الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد-تلمسان-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم التاريخ
تخصص: ثقافة شعبية: فنون شعبية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في فنون شعبية موسومة بـ:

الحرف والفنون الشعبية بمنطقة توات

- دراسة فنية تحليلية -

إعداد الطالب: بلحاج ميلود

إشراف: أ.د. بالحاج معروف

مساعد مشرف: د. بلحاج طرشاوي

لجنة المناقشة			
أ.د. فايزة مهتاري	أستاذة التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د. معروف بالحاج	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا
أ.د.بلحاج طرشاوي	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مساعد مشرف
د. سي عبد القادرعمر	أستاذ محاضر (أ)	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا
د. محمد الزين	أستاذ محاضر (أ)	جامعة سيدي بلعباس	عضوا مناقشا
د. عبد الله ثاني قدور	أستاذ محاضر (أ)	جامعة وهران	عضوا مناقشا
د. عبد الرحيم لعمى	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المدية	عضوا مناقشا

العام الجامعي: 1440-1441 /2018-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الى والديا الكريمين والى زوجتي العزيزة التي أعانتني كثيرا في توفير كل أسباب الهدوء والراحة لإنجاز هذا البحث، والذي لازلت لم أوفيه حقه من الدراسة، والى ابنتي الحبيبتين عبير وندى .

الى إخوتى وأخواتي ولكل من كانت له يد علي في هذا البحث .

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر أولا لله تعالى على نعمة الصحة والعافية التي أسبل بها علينا وعلى أهلنا وأساتذتنا وأحبائنا وعلى نعمة الأمن والأمان الذي تنعم به بلادنا وشعبنا وأسأله تعالى أن يديم علينا هذه النعمة وسائر بلاد المسلمين، كما أتقدم بالشكر للسيد المشرف الأستاذ الدكتور بلحاج معروف على كل نصائحه و توجيهاته و صبره الكريم معي، والشكر موصول لمساعده الدكتور طرشاوي بلحاج، والشكر الكبير للأستاذ الفاضل بوروبة حميد و د.محمد الزين وشكرا مسبقا على كل النصائح والتوجيهات التي ستتقدم بها اللجنة المناقشة لي، منكم أتعلم سادتي وجزاكم الله عني كل خير، وشكرا لكل من قصدنه وهو صاحب فن تناولته بالدراسة، شكرا لمن جاد علي وشكرا لمن بخل علي، فنحن طلبة علم أبحاثنا في خدمة مهنكم وحرفكم فقط لا غير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مقدمة

إن التراث الشعبي لكل أمة يعبر عن الهوية الحقيقية لها وهو المساهم في نهضتها ورقيها، وهو بصمتها التي تميزها عن غيرها من الأمم وكان لزاما على كل أمة الاهتمام بإحيائه وترقيته وتلقينه للناشئة، من خلال الأيام الوطنية التي تقام تخليدا لما خلفه الأجداد للأحفاد، والجزائر كغيرها من الأمم تتنوع التقاليد والعادات من جهة لأخرى، ويساهم هذا التنوع في وحدة البلاد وقوتها ،وقد خصصت الدولة الجزائرية يوما وطنيا للحرفي يصادف التاسع من نوفمبر من كل سنة تقديرا لهذه الفئة التي حافظت و لا تزال على هذا الإرث الكبير لأمتنا.

و من ضمن المناطق التي تتنوع فيها هذه العادات و التقاليد و تحوي تراثا عربيا أمازيغيا مشتركا يمثل البعد الأساس للجزائر مدينة أدرار أو إقليم توات التاريخي الذي كان له الاسهام الأكبر في رقي هذه المنطقة من وطننا العزير و مركز التأثير لم يتوقف عند حدود الجزائر بل تعدى تأثيره الى إفريقيا علميا و اقتصاديا فعلى مستوى العلم لا زالت دول افريقيا و تركيا حاليا تحتفظ بالكثير من المخطوطات و كتب العلم في مختلف التخصصات ولا زال المسلمون في افريقيا يدينون للعنصر البربري و العربي المسلم بنقل العلم و النور اليهم بل لازالت الشواهد المعمارية تشهد للإمام المغيلي و ثلة من العلماء نظير ما بنوه من مساجد و دور علم فيها.

وتزخر توات بالكثير من الصناعات التقليدية التي تشهد بحرفية الانسان التواتي ومهارته وقدرته على التعايش مع قساوة الصحراء وابتكار وسائل التأقلم والعيش فيها بأيسر الوسائل التي جادت بها الطبيعة رغم قلتها، فلم يكن العيش في الصحراء مدعاة للكسل والتسليم بالعجز بل تحفيزا للابتكار والاختراع ، فعلى المستوى الفلاحي استطاع الانسان الصحراوي أن يبتكر أشهر وأندر نظام سقي عرفت به البشرية و هو نظام السقي "بالفقارة"، وهو النظام الذي يوزع الماء

بحرفية عالية دونما تبذير أو تقتير ، وبين شركاء الأرض الواحدة كل ما يناسب اشتراكه و جهده و مساهمته في العمل الجماعي التطوعي، أما من ناحية العمران فقد تفردت العمارة الطينية عن غيرها من عمران الوطن بمادتها الأولية
المتمثلة في الطين والتي تناسب مناخ المنطقة والتي اعتبرت ولازالت اسمنت السكان إضافة لجذوع النخل وسعف النخيل التي تساهم في مكونات البناء للعمارة الطينية، وتعتبر كذلك مادة أولية لصناعة السعفيات، أما الطين فهو كذلك مادة أولية لأوانيهم المنزلية بعد سلسلة من العمليات وصولا لجاهزيتها، أما ما ينتعلونه ويحتفظون بأغراضهم فيه فهو مادة الجلد التي ينتجونها محليا ومنها بعد خطوات، نعال في غاية الاتقان والجودة والجمال، وحقائب جميلة ينتجونها ويسوقونها في كامل التراب الوطني وخارجه.

أما أسباب اختياري للموضوع يقوم على أسباب ذاتية وموضوعية،

أما الأسباب الذاتية فتتمثل في رغبتي الشديدة وميولي نحو تسليط الضوء على هذه المنطقة (منطقة توات)، التي مكثت فيها طويلا كمدرس، وتعرفت على الكثير من الناس من ضمنهم الحرفيون هؤلاء الذين أعجبت كثيرا بإبداعاتهم، وزاد من اعجابي بهم أن هذه المواهب لم يدرسوها ولا تدرس في مدارس أو معاهد، فتلك الرسومات المتقنة المجسدة على الحلي جعلني أختار الاقتراب منهم وتسجيل تجاربهم وخطوات عملهم وابداعهم.

- أما الأسباب الموضوعية فتتعلق بقلة توجه الباحثين لهذا النوع من الدراسات الخاصة في الحرف والمهن التقليدية، ومن هنا كانت البحوث في هذا المجال قليلة جدا.
- كما حفزني على خوض غمار هذا البحث الأستاذ المشرف فله الشكر الجزيل الوافر لقد كان له الفضل في توجيهي لهذا العنوان بشكله الحالي إذ وسع من تناولي

للموضوع فله فكان لتوجيهاته الكريمة الأثر الطيب وستظهر ثمرتها مستقبلا في هذا البحث، وكذلك على قبوله الاشراف على رسالتي.

- والأمر الآخر محاولة مضافة لإعادة الاعتبار لتراثنا وقيمنا ومساهمة متواضعة في تدوينه.

وفي هذا البحث اعتمدت كثيرا فيما يخص الحرف وطرق ممارستها على ملاحظاتي الميدانية ومقابلاتي الشخصية مع الحرفيين في محالهم وبيوتهم وهي زيارات ميدانية لهم، وهنا بودي أن أكشف عن صعوبة المهمة وتعقيداتها بسبب اختلاف الذهنيات لدى المستجوبين فهناك من يبادر في التعريف بصناعته ولا يخفي شيئا منها، بل يفدك بكل ما يعرف ويبدي أسفا مما لا يعرفه من أجوبة لأسئلتك ، وآخرين على النقيض من ذلك تماما بل يتوجسون منك خيفة ولست أفهم سببا لذلك، ولا أضن أنني استمتعت كثيرا في أيامي الأولى فالمهمة صعبة و شاقة ومرات يكتنفها الإحباط بسبب توجس الناس و هذه هي طبيعة سائدة في جل البحوث الميدانية على حسب علمي.

ونظرا لأن المكان المراد دراسته منطقة واسعة مترامية الأطراف، تتبادر إليك كثير من الأسئلة الضرورية والتي تحتاج أجوبة هي صميم بحثك وموضوعك، فماهي التركيبة البشرية التي هاجرت واستقرت في منطقة توات؟ وتزخر المنطقة بالكثير من الحرف التقليدية فما هي أهم المناطق المنتجة لهذا النوع من الحرف؟ أو بعبارة أخرى ما هي أهم الفنون الشعبية المنتشرة في الإقليم؟ وأولا ماهي الأحداث الهامة التي حدثت على مدار قرون خوالي في هذا الإقليم؟ ومناحي التراث المختلفة كالحكم والأمثال أسئلة سنلقي من خلالها نظرات على هذا الإقليم الضارب بجذوره في عمق التاريخ.

ومن أجل كل هذا استهلنا هذا البحث بمقدمة تعرضنا فيها الى أهمية الموضوع ودواعي اختياره وكذا أهمية الصناعات التقليدية واهتمام الدولة بالمحافظة عليها واحيائها

ثم تلاه مدخل تمهيدي في التعريف بالحرفة والصناعة وكذا الفنون الشعبية وخصائصها وأشكالها، أما الفصل الأول: فقد كان من الضروري لشساعة المكان وتعدد الأعراق من مقدمة عن موقع المكان الجغرافي والمناخ والتضاريس، أما التركيبة البشرية فمعرفة الساكنة يهم القارئ والباحث في معرفة أصولهم وأعراقهم لارتباطه بعاداتهم وتقاليدهم فالتنوع البشري يقابله تنوع حرفي وتقاليد وعادات مختلفة تثري المشهد الفني والتراثي.

أما الفصل الثاني فهو للإطار التاريخي لإقليم توات تضمن أوضاع الإقليم قبل وبعد الإسلام وهجرة هذه القبائل واستقرارها بالصحراء، وكذا الصراع التاريخي الذي اشتهر به الإقليم والذي لا يمكن لأي باحث عن تاريخ المنطقة أن يتجاهله، فبه كان للمنطقة هذه الشهرة في كتب التاريخ، وحملة السعديين على توات وتيكورارين والأضرار التي خلفتها الحملة على قورارة.

والباب الثاني ففصله الأول خصص للحرف التقليدية المنتشرة في المنطقة: كالمنسوجات من زرابي وألبسة فزربية فاتيس بتيميمون من أشهر الزرابي والمطلوبة وطنيا و دوليا و هي احدى مقتنيات السواح الذين يفدون إلى المنطقة وخاصة في موسم المولد، أما زربية الدكالي فهي من أقدم النماذج التراثية الموجودة ، كانت تسوق في تيديكلت فيما مضى و قد انحسر زمانها كما يقول الحرفيون، أما الألبسة التقليدية فقد درسنا منها اللباس التواتي و التارقي من بازانات و ملاحف و عباءات، أما الفصل الثاني من هذا الباب فقد تعرضنا للفخار التقليدي و الفخار الأسود الذي تتميز به عاصمة الإقليم و هو فخار للزينة بالمقام الأول، ثم نوع آخر

من الصناعات التقليدية في الفصل الثالث و هو صناعة الحلي في توات الوسطى و كذلك تيديكلت عند الطوارق، أما الصناعة الجلدية و السعفية فقد اختصت بالسعفيات عموم الإقليم أما الجلود فقد نالت السبق و الشهرة فيها منطقة آولف خصوصا و تيديكلت عموما، مختلف المنتجات كالنعال و الحقائب وغيرها، أما الباب الثالث و الأخير من البحث فكان مختلف الفنون التي عرفها الإقليم من رقصات و آغاني و أمثال شعبية و فنون الطبخ التواتي التقليدي.

وقد اعتمدنا في الفصل الأول والثاني والثالث من الباب الأول منهجا تاريخيا اقتضته الدراسة من أجل التعريف بالمنطقة والحوادث التي مرت بها، أما الباب الثاني والثالث منهجا وصفيا اقتضته ضرورة البحث كذلك.

تضمنت هذه الدراسة تحليلا لاهم الأسئلة ومحاورها وتحليل لعناصر الاستجواب، والتي شملت عشرون حرفيا من كل الصناعات المدروسة.

ومع كل هذا الجهد أعتبر هذا البحث محاولة متواضعة إذا ما أضيفت الى الرسائل الأخرى التي وصلت إليها يدي وكانت معينا لي في الدراسة، ان هذا الجهد غير كاف في الالمام بكل شيء في منطقة توات، نتمنى مزيدا من تسليط الضوء على تراثنا الكبير الذي يحتاج الى كبير رعاية للمحافظة عليه وتنوير الناشئة بتراث أجدادنا والله تعالى المعين في ذلك.

الفصل التمهيدي

مفاهيم عامة حول الحرف والصناعات التقليدية والفنون الشعبية

1- مفهوم الحرفة
2- مفهوم المهنة
3- الفرق بين الحرفة والمهنة
4- مفهوم الفنون الشعبية
5 - خصائص الفن الشعبي
6- أشكال الفنون الشعبية.

مفهوم الحرفة:

الحرفة في اللغة من الاحتراف، وهو الكسب، وسيلة الكسب من زراعة وصناعة وتجارة وغيرها. ويقال: حرفته أن يفعل كذا: دأبه وديدنه، والجمع حرف[1].

واصطلاحاً: عمل يمارسه الإنسان يحتاج إلى تدريب قصير[2].

والحرفي هو الشخص الذي يكسب عيشه بالعمل في حرفة بصفة مستمرة ومنتظمة[3].

ولا يحتاج تعلم الحرف الى شهادات علمية بل قد تكتسب بالتمرن ولا يشترط في الأخذ بها مستوى تعليميا بل تحتاج النباهة والتمرن، فكثير من المهن حسب الاستبيان تلقاها الحرفيون من عائلاتهم سوآءا كانوا أباءا أو أجدادا، فقد اكتسبوا هذه المهارات اليدوية بالوراثة وكثرة ممارستها.

من ذلك يتبين لنا ان الحرفة هي عمل يدوي يمارسه الإنسان ويكسب به عيشه ولا يحتاج الى إعداد مسبق بل من خلال تدريب قصير ليكتسب الشخص خبرة واسعة ومهارة كبيرة، يستطيع معها القيام بالعمل بمهارة عالية واتقان، كحرفة النجارة والحدادة والصياغة ... الخ، فتشمل الأعمال التي كانت في الأصل تعتمد على العمل اليدوي، وتطورت وأصبحت تستخدم الأدوات والآلات والطرق المختلفة في العمل.اما كلمة المحترف فتطلق على كل من يتقن عمله ويقوم به على أكمل

---

1 مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص 167.

2مفهوم الحرفة ومرادفاتها(محاضرة)، ياسين التميمي، 05–ماي 2017، الساعة: 18سا و28د.
http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid=14&lcid=26362

3 المرجع الوسيط، المرجع السابق، ص167.

وجه، وبكفاءة عالية، فنقول صائغ محترف، وحداد محترف، ومهندس محترف...الخ[1].

2-مفهوم المهنة:

في اللغة المهنة تعني لغة: العمل، والعمل يحتاج إلى خبرة ومهارة[2].

فالمهنة في اللغة هي العمل الذي يمارسه أي أجير مقابل أجر مادي وتنظم هذه المهن بقوانين خاصة ونظم تحدد العلاقة بين الأجير ورب العمل.

أما التعريف الاصطلاحي للمهنة فهي " عبارة عن وظيفة يشغلها الفرد في أي مجال غير المجالات اليدوية سواء الزراعة أو الصناعة أو التجارة أو غيرها، ومن الضروري أن تكون لدى صاحب المهنة معلومات ومهارات متخصصة في المجال الذي يقوم بالعمل فيه"[3]، وفي هذا التعريف تمييز لها عن الحرفة.

3- الفرق بين الحرفة والمهنة:

هناك عدة فروق تميز الحرفة عن المهنة ومن ضمنها:

3-1-الحرفة لا تحتاج الى مستوى تعليمي:

ذلك أنه كما أسلفنا لا يشترط في ممارستها الحصول على الشهادات فهناك من لم يروا المدرسة واستطاعوا أن يكونوا مبدعين في أعمالهم اليدوية والحرفية، فتدني المستوى المدرسي ليس عائقا كذلك في ولوج الحرفة، فقد ورثوا هذا الابداع عن أباءهم أبا عن جد وربما اشتهرت بعض العائلات ببعض الحرف التي تميزوا

---

[1] قسطاس عبد الستار حميد، أرباب المهن والحرف في المجتمع الأندلسي خلال عصري الامارة والخلافة (138-422هـ / 755-1030م)، مجلة دراسات تاريخية، جامعة العراق، كلية التربية للبنات، عدد 17، مجلد02، ديسمبر 2014، ص321.

2 مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 890.

3 علي السيد الشخيبي، المعلم وبعض مشكلات المهنة، دار الشعب، القاهرة، مصر، 1989، ص175.

بها عن غيرهم[1]، خلافا للمهنة التي يشترط المتقدمون اليها شروطا تتعلق بالعمر والمستوى الثقافي وغيرها من الشروط، ويلتزم صاحبها كما أسلفنا بضوابط ولوائح.

3-2-مداخيل الحرفة ليست قارة:

مداخيل الحرفي غير قارة وليست ثابتة بل تخضع لمدى عمله ونشاطه وقدرته على اقناع الزبون بجودة مشغولاته اليدوية، فالأمر يخضع للعرض والطلب، فقد ترتفع ايراداته في يوم معين وقد تنخفض وربما صادفه يوم ما دون مداخيل، وكثيرا ما شكا الحرفيون من غلاء المواد الأولية وندرتها مما يرفع في تكلفة المشغولات اليدوية، وعزوف الناس عن شرائها لثمنها الغالي وللأسباب التي ذكرناها، واتجاههم للمنتوجات الصينية التي أصبحت تقلد كل منتوج كثر الاقبال عليه وبأسعار زهيدة، نظرا لاستعمالهم لمواد مغشوشة ولا تكلفة لها انتاجيا[2].

3-3-مقر النشاط:

مقر النشاط لأي حرفة ليس ملزما بمكان معين، بل كثير من الحرف ينشط أصحابها في بيوتهم، وبعض من الحرفيين لا حضناهم ينشطون في إطار جمعيات وفرت لهم مكان النشاط الجماعي[3]، وهناك من الحرفيين من ينشط في قارعة الطريق كحال حرفيي الصياغة والحلي الطوارق، أما صاحب الوظيفة فله مقر عمل مستقر.

3-4-التوقيت الخاص بالعمل:

---

1 وهنا أخص بالذكر عائلة "جعوان" التي اشتهرت بالصياغة بحي أولاد داوود بتمنطيط.

2 تتشابه شكاوى كثير من الحرفيين في هذا الموضوع خاصة في تلك المواد الأولية التي لا تستخرج من الجزائر ويضطر لشرائها من الخارج كالفضة مثلا.

3 كجمعية المستقبل للطرز والصناعة التقليدية بتمنطيط.

صاحب الحرفة لا يوجد ما يلزمه بتوقيت معين في ممارسة نشاطه ووقت التوقف عن ذلك فهو حر في وضع التوقيت الذي يناسبه واختيار ما يناسبه، وربما انسحب في وقت ما فجأة دون رقيب أو حسيب، أما الموظف هو ملزم بدوام يومي مستمر خاصة أصحاب الإدارات.

5-3 -التكوين والتأطير:

كل المهن فيها ما يعرف بالتكوينات الدورية للموظفين وقد تكون الزامية تارة وأخرى تكتسي طابع الاختيارية، والهدف منها رفع الكفاءات المهنية وتزويد العمال والموظفين بكل ما هو جديد في تخصصهم لرفع مستواهم المهني، أما الحرفي فلا شيء يلزمه بذلك اللهم الا ما دأبت غرف الصناعات التقليدية دوريا أو ربما سنويا من أيام دراسية لبعض الحرف التقليدية لشحذ هممهم، والاحتفاء بهم، وهذه بعض الفروق الرئيسة بين المفهومين.

4- مفهوم الفنون الشعبية:

الفن في أبسط تعريفاته تعبير صادق عن الواقع إحياء له، وتفاعل حي بين مبدع ومتلق، فالفن بوصفه تراثا ثقافيا له وظائف وعلاقات متداخلة[1]، ويمكن اعتبار "الفن الشعبي حصيلة الثقافة الشعبية المتراكمة على مدى عمر الإنسانية وما أنجزه الشعب على مر العصور، وهو يتميز بالأصالة التي لها صفة الاستمرارية لأنه

---

1 وليام هـ. بيك، فن الرسم عند قدماء المصريين، ترجمة مختار السويفي، مطبعة هيئة الآثار المصرية، وزارة الثقافة المصرية، مصر، 1987، ص11.

نتاج لتفاعل الشعب ووحدته ومسايرته للتاريخ على طول وتنوع مظاهر حضارته"[1].

فالفنون الشعبية هي التراث الروحي الغير مادي لكل أمة ومختلف النشاطات الثقافية الفلكلورية من غناء ورقص وشعر وأدب وأمثال شعبية وغيرها، تركها الأجداد ومثلت ثمرة تجاربهم في الحياة والمواقف التي تعرضوا لها والتي يمارسونها في أفراحهم واقراحهم كتعبير عن ذاتهم وحبهم للحياة واعتزازهم بانتمائهم لقبيلتهم ووطنهم وأمتهم.

وتطلق الفنون الشعبية أو ما يعرف بالتراث الشعبي أو الفولكلور «Folklore" على اصطلاح ظهر في أوربا للمرة الأولى في منتصف القرن الميلادي الماضي؛ ليدل على الدراسات التي تتَّصل بعادات الشعوب وتقاليدهم وطقوسهم وأساطيرهم، ومعتقداتهم وفنونهم، وما يجرى على ألسنتهم من أغانٍ وأمثال، أو شتائم وأهازيج، يدرس ذلك كله دراسة تاريخية من خلال الآثار والعادات، وتستقصي مظاهره الباقية في الجماعات البشرية المعاصرة"[2].

فلا يمكن بأي حال وصف الفن الشعبي بأنه" فن للأميين أو الريفيين من أبناء الشعب، وليس من إنتاج شخص بعينه أو أناس بذاتهم، بل هو من إنتاج أفراد ذائبين في المجتمع يشعرون بكل ما هو كائن حولهم، ينفعلون بكل ما في المجتمع من ثقافة ولغة وفكر ونشاط إنساني، ويخرجون لنا الفنون الشعبية التي تعتبر بحق مرآة

---

1 منى محمد أنور عبد الله، الرمز في الفن الشعبي التشكيلي بمصر واستخدام رموز الحب والكراهية في تصميم المنسوجات، أكتوبر 2008، جامعة فيلادلفيا، كلية الآداب والفنون، جامعة حلوان ج.م.ع، ص02.

2 محمد محمد حسين، الإسلام والحضارة الغربية، دار الرسالة، سوريا، ط9، 1993، ص238.

صادقة تعكس صورة هذا المجتمع دون افتعال أو زيف، هو فن ملك للجماعة وهويته هي هوية الجماعة[1].

5- خصائص الفن الشعبي:

يمتاز الفن الشعبي بخصائص عدة تجعله يمتاز عن سائر الفنون الأخرى من آدب وقصة وغناء وموسيقى وغيرها ومن هاته المميزات التي سنذكرها تبين الصفات المتجذرة فيه:

5-1-بساطة اللغة:

يمتاز الفن الشعبي بلغته ولهجته البسيطة النابعة من عمق وجذور المجتمع، فهو موجه لعموم طبقات المجتمع باختلاف مهنهم ودورهم وتأثيرهم في المجتمع رؤساء ومرؤوسين، وكمثل لذلك تجد الامثال الشعبية يستعملها الشعب بعمومه بل حتى مثقفيه لأنها تصل بمعانيها الى الأمة دون الحاجة الى قدر معين من الثقافة، لتحصيل معناها أو استعمالها، كذلك مثال آخر فقد استعمل كثير من الفقهاء في تبليغ أحكام الدين مثلا في منطقة "قورارة"، الى الشعراء المحليين الناطقين باللهجة الزناتية، المغنين بـ" الإيزلوان" الذي تهذب بتعاليم الإسلام فأصبح يسمى بـ "الآهليل"، لأن قصائده تتغنى بالرسول و الدين و فضائل الأخلاق و غيرها .

5-2-فن لجمهور الأمة:

فهو ملك للأمة وتراثها ولا تختص به فئة معينة دون أخرى له صفة الجماهرية القطاع الشعبي العريض يحتضنه ويحافظ عليه فهو موروث ثقافي ذو ملكية عامة، يؤثر في الأمة ويتأثر بالتطور لكنه مرن يتجدد لكن لا يفقد أصالته.

---

1. منى محمد أنور عبد الله، المرجع السابق، ص02.

5-3-المادة الأولية:

كل المواد التي يستعملها الفنان الشعبي هي مما تجود عليه بها الطبيعة، وعل سبيل المثال لا الحصر، فن الخزف والفخار خاماته طبيعية محلية من تراب وطين وألوان كلها من تربة أرضه ومائها، ومما سيتناوله البحث من الفنون الرقصات الشعبية فالألبسة المستعملة فيها وألوانها الزاهية كلها خامات محلية.

5-4-تنمية الاعتزاز بالوطن:

هذه الفنون والفلكلور فيه نوع من الاعتزاز الذي يشعر به الفرد نحو القبيلة والمجتمع والوطن وفيه تحقيق للخصوصية الوطنية، فالبارود والفروسية تنمية لقيم الشجاعة والبسالة في الذود عن المجتمع والوطن وحمايته.

5-5- -قدم الفنون:

هذا التراث أو الفنون قديم جدا ربما عاد لآلاف السنين وجذوره ضاربة في عمق التاريخ، سنوات من التراكمات التي مثلت هدية الأجداد للأبناء والأحفاد، وبصمة هوية لهذه الأمة ودليل على أصالتها وعراقتها، ومؤنس ومعبر عن أفراح وأقراح الانسان.

6-أشكال الفنون الشعبية:

تعدد أشكال التعبير الشعبي عن العادات والتقاليد والفنون وذلك تبعا لثراء المشهد الثقافي الشعبي من الفنون، وكذلك لتعدد الأعراق البشرية التي تساهم في هذا الثراء، فالجزائر كغيرها من الدول تزخر بتنوع ثقافي فني تمثل في تنوع الساكنة من عرب وبربر يتوزعون في كامل التراب الوطني، فأنواع هذه الفنون تمثلت في:

1-6 -الرقص الشعبي:

يعتبر الرقص شكل من أشكال التعبير الفني، ولونا من ألوان الترفيه عن النفس، فلقد صاحب الفلاحين في توات أثناء قيامهم بأعمالهم الفلاحية، حتى أنهم ابتكروا رقصة "تويزة"، حتى ترفه عنهم وتعينهم على آداء أعمالهم، وصاحب الرقص عندهم كما الأمم الأخرى أفراحهم، وكل المناسبات التي يعبرون فيها عن فرحهم وسرورهم، ويعتقد أن " معظم الرقصات الشعبية نشأت، كأحد أشكال الاحتفال أو طقوس الشعائر الدينية، أو كطريقة للسيطرة على قوى خفية، كما بنيت أشكال وحركات كثير من هذه الرقصات على معتقدات خرافية، فمثلاً: كان عدد من الرقصات الشعبية القديمة، يُؤدى في محيط دائرة لاعتقاد البعض أن لهذا الشكل، قوى سحرية"[1].

2-6 -الشعر الشعبي:

الشعر الشعبي أو الشعر العامي؛ وهو الشعر الذي يستمدّ كلماته، وألفاظه، وطريقة أدائه، ومعانيه، وأسلوبه، مِن الحياة العامّة أو الشعبيّة، حيث يكتب بكلمات من اللهجة المحكية بين الناس، ولا يستخدم الفصحى، لكنه يختار أجمل التوصيفات التي يقولها الناس في كلامهم ولهجتهم المحكية[2]، يعبر فيه الشاعر البدوي عن معاني الفرح وأحاسيس الحزن ، من خلال تغنية بشجاعته وشجاعة قبيلته

---

1 ريما عبد الفتاح، الرقصات الشعبية في الامارات...فنون تقص حكايات النصر والشجاعة، جريدة البيان، 13 يناير2013عدد:11897، ص33،

https://www.albayan.ae/paths/life/2013-01-13-1.1802160? ot=ot. Print Page Layout

الساعة:18سا.

2-مفهوم الشعر الشعبي، فاطمة مشعلة،موقع موضوع: #مفهوم_الشعر_الشعبي/mawdoo3.com ،05-05-2017، الساعة: 18سا و 47د.

ومعاني الكرم والوفاء، وكذلك مشاعر الحب ولوعة الفراق والبعد عن الاهل والاوطان، وهذه الأغراض كلها عالجها الشعر العربي الفصيح، وقد كان لهذا اللون الأدبي الشعبي اسهاما كبيرا في نصرة ثورة التحرير.

3-6 -الامثال الشعبية:

تعتبر الأمثال الشعبية خلاصة تجارب الأولين في الحياة ونظرتهم لها، وقد ترك الأوائل رصيدا كبيرا وهاما منها، سواء تعلق الأمر بالأمثال الفصحى أو العامية، فالمثل الشعبي" هو تعبير عن نتاج تجربة شعبية طويلة أدت إلى عبرة وحكمة، وهو أشبه ما يكون بالرواية الشعبية التي تقص قصة موجزة فتسهم في تكوين الشعب .ومجموعة الأمثال الشعبية تكون ملامح فكر شعبي ذي سمات ومعايير خاصة، فهي إذن جزء من ملامح الشعب وقسماته وأسلوب عيشه ومعتقداته ومعاييره الأخلاقية"[1]، لقد عكس معاناة الناس ومكابدتهم لصنوف الشقاء والتعب والحرمان وواكب افراحهم وعبر عن آلامهم وأقراحهم بأيسر وأوجز عبارة وأتم معنى.

4-6-الأغاني الشعبية:

أما الغناء الشعبي هو لون من ألوان الأدب والتراث الشعبي، فله " ارتباط مادي وعقلي وروحي بالمجتمع وهو إبداع تلقائي صادر عن فكر ووجدان مشترك بين أبناء المجتمع ويمارسها المجتمع في إطار من عاداته وتقاليده ومناسباته الاحتفالية المتنوعة"[2].

---

1 جمال طاهر ودواليا طاهر، موسوعة الأمثال الشعبية، كتب عربية، القاهرة، مصر،2005، ص24.

2 شيماء صلاح، الأغنية الشعبية، مجلة الموسيقى العربية، جامعة الدول العربية، مصر، عدد0125، أفريل 2018.

وتتنوع الأغاني الشعبية في توات، كأهليل والعود، في منطقة توات الوسطى، والتندي وغيرها عند الطوارق، إضافة الى عديد من الطبوع التي سنتناولها في حينها.

6-5-الألغاز الشعبية:

الألغاز الشعبية كغيرها من الفنون التي ذكرناها تعتبر فنا من الفنون التراثية التي نبعت من عمق الممارسة الشعبية للحياة، فهي" أحاج يثيرها المتكلم، ويلغز في كلامه ليعمى مراده. فيشكل على السامع إدراك المعنى المقصود.مثله في ذلك مثل اليربوع حينما يحفر جحره ملتويا مشكلا على داخله كما يكون الكلام في اللغز مغلقا، وعلى السامع أن يحرز معناه بالحدس والتخمين ولا يستيقن من صحته إلا بعد موافقة صاحب اللغز –في أغلب الأحوال-مركبا من كلام ملتبس الشكل، وعلى السامع أن يفرز ما يسمعه، ليعرف دلالة كل كلمة، وما تشابه من الكلم أو حرف عن مواضعه"[1]، ليتسنى له فك لبسه وإيجاد حله.

6-6-الحكاية الشعبية:

هي لون من ألوان الترفيه عن النفس وفيها نوع من النصيحة أو العضة التي تنتهي دائما بالخير وتغلب قوى الخير على قوى الظلام والشر وتعرف كذلك" بمعناها الواسع والشامل سياقة احداث واقعية حقيقية او خيالية دون الالتزام باسلوب معين في القص او الحكي تختلف من فرد لاخر من حيث الطريقة التي تسرد بها الاحداث في حين ان الحكايات تتضمن مجموعة من الاحداث والاخبار والافعال والاقوال سواء كانت حقيقية أي مأخوذة من الواقع الذي يطلقه الفرد او المبدع الشعبي ليصور الاحداث التي تشكلت في مخيلته و يريد سردها في قالب فني حكائي لاضفاء

---

1 صفوت كمال، أهمية دراسة الألغاز الشعبية، مجلة الثقافة الشعبية، عدد 76و77، 2008، ص69.

نوع من المتعة و التشويق على الحكاية ليستمع بها المتلقي."[1] ، و قد عرف العرب الحكايا منذ القديم و زخرت بها فنونهم و تضمنت قصص الحب و البطولة و الشجاعة و قد تحول جلها الى أمثلة شعبية كالعنقاء و بطولات أبي زيد الهلالي ، وقصة البسوس التميمية وجحا وسندباد وغيرها، وقد اشتركت أمم كثيرة في رواية وقص بعض الحكايا وغيرها كثير، و"إن عرب الجاهلية كانوا يشغفون بالقصص شغفاً شديداً، وساعدتهم على ذلك أوقات فراغهم الواسعة في الصحراء، فكانوا حين يرخي الليل سدوله، يجتمعون للسمر، وما إن يبدأ أحدهم في مضرب من مضارب خيامهم بقوله "كان وكان"، حتى يرهف الجميع أسماعهم إليه. وقد يشترك بعضهم معه في الحديث"[2]، وسنتعرض لتفصيل جل الفنون التي ذكرناها في حينها.

ونخلص بالقول الى أن الحرف التقليدية سبقت سائر المهن في الوجود فحاجة الانسان الصحراوي للوسائل والأدوات التي يستطيع العيش بها وسط طبيعة لا ترحم، والحاجة كما يقال هي أم الاختراع، أما سائر الفنون الشعبية فهي نتاج الحاجة للترفيه والترويح عن النفس بعد عناء وتعب كبير في العمل والحكم والامثال خبرة معايشة الحياة بمصاعبها ومواجهة لمصاعبها التي تعتري الانسان في حياته.

---

1 أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، مصر، ط1، 2008، ج1، ص541.

2 شوقي ضيف، الأدب العربي في العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط11، 1960، ص399.

الباب الأول:

المعطيات الجغرافية والتاريخية لمنطقة توات.

الفصل الأول: الإطار الجغرافي والتركيبة السكانية لإقليم توات.

الفصل الثاني: الإطار التاريخي لإقليم توات.

الفصل الثالث: إقليم توات في كتابات المؤرخين.

الفصل الأول:

الإطار الجغرافي والتركيبة السكانية لإقليم توات.

1-الإطار الجغرافي للاقليم.

2-التركيبة السكانية للمنطقة.

1-الاطارالجغرافي للإقليم:

1-1-المـوقع:

توات الاسم التاريخي لمنطقة جغرافية صحراوية مترامية الأطراف ضمت ثلاث مقاطعات وهي: توات الوسطى[1]، وتيكورارين[2]، أو قورارة، وتيديكلت[3]، عدد قصورها 299 قصرا، وهي أدرار الحالية وهو مسمى حازت عليه مع قدوم المستعمر في بداية القرن الحالي و أما التنظيم الاداري الحالي فتم تقسيمها 11 دائرة و 28 بلدية بتعداد سكاني ضعيف جدا لا يتجاوز 400.000 نسمة يتمركز أغلبيته في المنطقة الشمالية ترتفع عن سطح البحر بـ 906 قدم[4]،وهي احدى ولايات الجنوب الغربي تبعد عن الجزائر العاصمة بـ : 1500 كم وأولى الولايات في التقسيم الاداري ثاني ولاية في المساحة بعد ولاية تمنراست، وتبلغ مساحة الإقليم الاداري 427968 كم²، تقع بين خطي عرض 26 و 30 درجـة شمالا وبـين دائرتي طول 04 غـربا إلى 01 شـرقا، يحدها من الشرق ولايتي تمنراست وغرداية وغربا جمهورية موريتانيا وولايتي بشار وتندوف أما جنوبا تمنراست وجمهورية مالي.

---

1 توات الوسطى وأهم قصورها: بودة، تيمي، تمنطيط، بوفادي، تامست، فنوغيل، زاوية كنتة، رقان، سالي، أنزجمير.

2 تيكورارين وأهم قصورها: الواجدة، قنتور، اولاد عيسى، زاوية الحاج بلقاسم، بني مهلال، بني ملوك، تاورسيت، سمجان، تاونزة، لحمر.

3 تيديكلت أهم قصورها: فقارة الزوى –اقسطن –عين صالح–عين غار . تيط . اقبلي . أولف.

4 مجموعة مؤلفين–أدرار واحات الفن وقصور الأمان–الوكالة الفنية للسمعي البصري والإتصال–ط1–الجزائر–2013–ص08.

1-2-التضاريس: تتنوع التضاريس في توات إلى:

1-2-1 -السبخات:

على السطح خلال فترات الجفاف نتيجة لتبخر المياه في فترات الحـر الشديد[1]، وأهـمها ســـبخة، آزل ماتي" جنوب دائرة رقان وسبخة مكرغان بتيديكلت، والمشهورة القريبة للعمران سبختي تمنطيط وتسفاوت بتيميمون.

1-2-2-الهضبات:

الهضبة هي امتداد لأرض مرتفعة، مسطحة أو قليلة التشريح تحاط بوديان عميقة[2]، أي أرض واسعة مرتفعة مسطح أعلاها ومنها هضبة " تادمايت" الموجودة شمال عين صالح وتقترب قمتها من 600 م، وهضبة "الأقلاب" مع حدود ولاية تندوف.

1-2-3 -الأودية:

تعبر الولاية العديد من الأودية وهي: واد مقيدن، وينتهي بمنطقة قورارة، ثم واد مسعود، وينتهي بمنطقة توات، ثم واد قاريت الذي ينتهي بمنطقة تيديكلت[3]، ووادي مقيدن وهـو امتداد لوادي أسغور و الذي منبعه المنيعة يصب في سبخة تسفاوت ، أما واد مـسـعود فـهو نتـيجة التحام واديي جـيـر و زوزفانة في نقطة فيقيق ينحني جنوبا مـشـكـلا وادي السـاورة و جـزءا آخرا منحنيا غربا مشكلا واد مسـعود، أمـا ثالث أودية توات فهو وادي قارته منبعه شمال شرق تيديكلت صابا في الاخير في وادي مسعود.

---

1 بيار جورج–معجم المصطلحات الجغرافية، ترجمة حمد الطفيلي، مراجعة هيثم اللمع، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – لبنان، ط2، 2002، ص644.

2 نفس المرجع ، ص 446.

3 مجموعة مؤلفين–أدرار واحات الفن وقصور الأمان، مرجع سابق، ص13

1-2-4-عروق:

العرق هو الكثبان الرملية المرتفعة، والتي جلبتها الرياح، ويكثر بالقسم الشمالي للولاية ويمتد من الشرق إلى الغرب[1]، سهول مترامية الأطراف تغطيها الرمال وتتحرك في كل الاتجاهات بفعل الرياح، ومنها العرق الشرقي الكبير والذي يحتل مساحة 190 ألف كم² وجزء من العرق الغربي الكبير، وعرق شاش[2].

1-2-5-الحمادات:

هي هضبة صخرية قليلة الانحناء في المناطق الصحراوية.وهي شائعة في البلاد الجافة[3]، والحماده الوحيدة هي تنزروفت.

1-3-المناخ:

مناخ توات عموما يتشابه وأي مناخ صحراوي جاف[4]، على العموم هناك ثلاثة مناخات متباينة بسبب الجوار وشساعة المساحة، فشمال الولاية ليس كوسطها ويختلف عن جنوبها لذلك يسودها ثلاثة مناخات:

مناخ شبه صحراوي (شمال الاقليم): خاص بمنطقة قورارة حرارته شديدة صيفا وشتاء قليل البرودة، قليل الامطار وفجائية والبرودة لجوار تيميمون من ولاية البيض.

---

1 بيار جورج، المرجع السابق –ص12.

2 André Videau-TOUAT CITE DES OASIS-HOMMES & MIGRATIONS-FRANCE-NOVEMBRE 1990- N°1137 -P61.

3 بيار جورج، المرجع السابق، ص315.

4 Henri Schirmer, le Touate, étude géographie et économique, annales de géographie, France, 2016, t.1, nº 4, p404.

تبلغ درجة الحرارة صيفا 50°و40°[1]، في المتوسط أما الربيع فيمتاز بالاعتدال، أما الرياح من الجنوب حارة صيفا والريح الجنوب شرقية في أسبوعي شهر مارس المسببة للزوابع الرملية وهي المحركة لأمواج الكثبان الرملية، ومن أجل صدها يستعمل السكان "آفراق"، أي الجريد بالعربية وهي اغصان النخيل وتوضع على رؤوس الكثبان فتشكل حاجزا منيعا يحول دون غزو الرمال لسكناتهم وبساتينهم.

مناخ توات الوسطى(تمنطيط): يسود وسط الاقليم حرارته شديدة صيفا، وشتاء معتدل، وتنعدم الامطار تماما.

مناخ الجنوب(تيديكلت): مناخ شبه مداري صيفه حار وشتاءه جاف، وتتخلله صيفا امطار موسمية.

1-4-المياه والنباتات:

تعتبر المياه شرطا أساسيا وضروريا لقيام الحياة واستمرارها وكذلك عاملا هاما في بناء المدن وقيام الحضارات واستمرار الزراعة وبقاء الانسان والحيوان، ونظرا لما تتوفر عليه المنطقة من مياه جوفية باطنية ضخمة، فسرتها بعض الدراسات الايكولوجية إلى ان منطقة توات كانت بحيرات عائمة غارت مع مرور الحقب الزمنية الطويلة وهو ما يفسر وفرة المياه الباطنية[2]، وقد تنبه لهذا الانسان الصحراوي جيدا فحول الصحاري القاحلة الجرداء الى جنات غناء وواحات جميلة خضراء من النخيل يغذيها نظام ري تقليدي فريد اختصت به المنطقة دون غيرها وكان هذا السعي الحثيث ضرورة من ضرورات الحياة و صراع

---

1 نور الدين بن عبد الله،دور المناخ في تشكيل عمارة الصحراء (قصر قورارة نموذج) ،مارس 2015، ورقلة،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، "عدد خاص بالملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية"، ديسمبر 2015، ص35.

2 ولفغانغ بوهمه، تماسيح الصحراء، البيئة والتنمية، بيروت، العدد 100، أوت 2006 ، ص69.

البقاء لأن الاقليم كان يتعرض في كثير من الأحيان لحصار من الجيران "الغزي"[1]،فكان البديل أي "الفقارة" والتي هي مجموعة آبار متسلسلة من أعلى الى أسفل تضمن تنقل الماء بطريقة سلسة نحو ساقية كبيرة لتوزع عن طريق ما يعرف ب" القسرية"، ليتحصل كل مزارع على حصته بناءا على مساهمته المادية و العملية في بناء الفقارة، ويساهم كل افراد القصر في بنائها و تشييدها و حتى عملية الصيانة و التنظيف مما يهددها من الرمال و مخاطر الهدم ، و يتمثل فيما يعرف بالتويزة فالعمل الجماعي و التآزر فرضتهما الظروف القاسية في الصحراء فمعركة البقاء تحتم ذلك و كذلك تعاليم الدين الإسلامي التي كان لها كبير الأثر في اللحمة بين طبقات المجتمع و فتاوى علماء الدين المحليين الذين كانت لهم تآليف عديدة في طريقة تقسيم واستغلال المياه وفق ضوابط شرعية[2]،منهم الشيخ الجنتوري[3]،الشيخ البكري[4]،و الشيخ عبد الرحمان البلبالي[5]، وغيرهم....، وقد سمح هذا المورد بممارسة زراعات تقليدية أو ما يعرف فلاحة الواحات تمثلت في زراعة النخيل بالمقام الأول اذ

1ميلود بلحاج–قصر تمنطيط دراسة تاريخية فنية وأثرية–رسالة ماجستير–قسم الثقافة الشعبية–جامعة أبي بكر بلقايد–تلمسان–2009، ص17.

2 أحمد جعفري، الفقارة...نظام السقي الصحراوي العجيب، مجلة تراث،الامارات، عدد 131أوت 2010، ص140.

3 الشيخ أبي اسحاق سيدي عبد الرحمان الجنتوري منبته قصر تيطاف، درس بفاس له تآليف عديدة، توفي بقورارة ليلة الاثنين 05 جمادى الاولى (1160هـ)، أحمد جعفري–الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن السابع حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجريين، الجزء الأول ص 44/ط 1 /2009/ منشورات الحضارة الجزائر.

4 الشيخ البكري بن عبد الكريم بن أحمد ولد في 12 رمضان 1042هـ، أسس زاوية للعلم في تونس عندما كان حاجا واتصل بعلماء كثر في رحلته منهم مفتي مصر ابي عبد الله الخرشي، وعند عودته من الحج أسس زاوية بالزاب، وعين قاضيا للجماعة التواتيةعام(1092هـ)، توفي عام(1133هـ). الصديق الحاج أحمد، التاريخ الثقافي لإقليم توات، مديرية الثقافة (أدرار)، 2003، ص77 وما بعدها.

5 الشيخ الحاج محمد عبد العزيز البلبالي من قضاة الاقليم صاحب كتاب النوازل الفقهية (الغنية البلبالية) توفي (1261هـ).

المشهور من هذه التمور (الحميرة-تقربوشت-تيندكان-الشيخ أمحمد -بامخلوف)، وهي الأغلب والأكثر زراعة بالمنطقة، أما بقية الأنواع الأخرى فهي قليلة نادرة كالدقلة - تيناصر- تمجوهرت-المهدي هي أنواع ذات جودة ونخيلها معرض لأمراض شتى أدناها مرض البيوض، أما النباتات المشهورة والتي تنبت في البور مثل النجيل النبات الشوكي و كذا نبات الكرنكا و كذا زراعة الحنة و التبغ و لقد أثبتت التربة انها جيدة و تحتضن الكثير من الثمار والخضروات كالبشنة والفول السوداني و الحبوب، و القرعيات و غيرها، و لقد كانت خطوط القوافل التجارية التي كانت تمر عبر تمنطيط احدى منافذ الإقليم على أوروبا و السودان الغربي و لذلك أشار ابن خلدون بقوله" وفواكه بلاد السودان كلها من قصور صحراء المغرب مثل توات وتكورارين وورکلان"[1]، وهذا ما سنتعرض له لاحقا.

2-التركيبة السكانية للإقليم:

يشبه إقليم توات "أرخبيلا" من الجزر في وسط محيط متلاطم الأمواج من الرمال مترامي الأطراف يتكون من أكثر من 290 قصرا توزعت من شمال الإقليم مرورا بوسطه لجنوبه، وترجع عمارة المنطقة الى ما قبل الإسلام، وكانت تسمى الصحراء بالقبلية، ثم كثرت عمارتها بعد جفاف نهر وادي قير في القرن الرابع الهجري[2]، أما قبل هذا كان مأهولا بالسكان ويشهد على هذا الكهوف في تيميمون وأمقيدن في قورارة، ورسومات في كل من أولف ورقان تبين مظاهر

---

1 عبد الرحمان ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان،1983، ج 6، ص405.

2 غيثاوي التهامي، سلسلة النواة في إبراز شخصيات من علماء وصالحي توات، ط1، الجزائر، منشورات ANEP،2003، ج1، ص07.

حياة هـذا الانسان منذ عصور ما قبل التاريخ إضـــافة الى رسومات الطاسيلي، وهـذا خـــلافا لروايات لبعض المؤرخين المحليين بأنه كان قفرا لا عـمران فيه[1]، وهو مـــا تنـفيـه الشواهد المذكورة. والثابت أن البربر هم أول مـن اختط قصوره، وعمروه قبـل أن يأتي العـرب واليـهـود لـلاسـتقـرار فيه جنباالى جنب مع القبـائل البربرية، ذلـك أن أسماء القصور جلها بلهجة زناتة، وسنستعرض لعناصر هذه الفسيفاء التيتـعايشت قرونا من الزمان:

2-1-البربر:

أمة مستقلة كغيرها من الأمم اختلف في نسبهم و أصلهم الى اراء عديدة فصلها مبارك الميلي و لـيس الـمجـال هنـا لـدراستهم بالمجمل ذلك أنهم بطون عديدة وأشهرها(زواوة،كتامة،صنهاجة،وهوارة ،زناتة وغيرها) و هذه البطون لها فروع انتشرت عبر ربوع شمال افريقيا، واشتهر من هذه القبائل الزناتية في بداية القرن الرابع ثلاث قبائل : مكناسة ،و بنو يفرن،ومغراوة[2]،لكن ما يهمنا تحديدا قبيلتا صنهاجة و زناتة، ومن قبائل زناتة نخص تحديدا قبيلة مغراوة التي استوطنت واستقرت بتوات رفقة الطوارق من صنهاجة مع منتصف القرن الخامس الهجري، ومنهم البيض و السمر و الوسد ، يـعيشون في الواحات عيشة قرار ويتصلون بالسودان مـن ناحية بـالسواحـل مـن ناحية أخرى على وجه الهجرة

الهجرة للعمل أو الترحال لتسيير القوافل التجارية فهم خط الصلة بين قلب الصحراء والوجه البحري[3]، وفـــي ذلك قال ابن خـلدون"ومـن قـبائـل مطغرة أيـضا بصحراء المـغرب كثـيرون نزلوا بقصورها، وإغترسوا شجرة النخيل على طريقة

---

1 غيثاوي التهامي، المرجع السابق، ص13.

2 عبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب، ط1، الرباط، المملكة المغربية، المطبعة الملكية، 1968، ص119.

3 عثمان الكعاك: البربر، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثانية، 2003م، ص:56.

العرب، فمنهم بتوات قبلة سجلماسة إلى تمنطيط آخر عمالها قوم كثيرون مواطنون مع غيرهم من أصناف البربر"[1]، فزناتة أشبه البربر بالعرب لان أكثرهم موطنهم الصحراء[2]، مع صنهاجة خلافا لبقية البربر، وكانت الرئاسة فيهم لمغراوة حيث كان رئيسهم مسعود بن وانودين المغراوي[3] أول نزولهم بوادي "غير" حيث قطعوا ثلاثة عشرة مرحلة[4]من سجلماسة ونزلوا قصر بوده وقد وجدوا الواد قد جف فاختبروه وتيقنوا عودته لمجراه فحفروا الآبار وزرعوا الفواكه والخضر، وخيموا بوادي المسعود الخصب واتخذوه مرعا لمواشيهم ونحتوا وصمموا الفقاقير وعلى ضفاف الوادي أنشئوا القصور والبساتين والجنان[5]، وقد هاجرت للإقليم قبائل عدة من زناتة اشهرهم" مغراوة وبني يفرن و جراوة..وقد رجعت الرياسة اليهم أي مغراوة على زناتة و في ذلك أشار ابن خلدون بقوله"هؤلاء القبائل من مغراوة كانوا أوسع بطون زناتة وأهل البأس و الغلب "[6]،قبل أن يهزموا على يد المرابطين سنة 463هـ ،ويقرر ما بقي من أولاد وانودين الزناتيين الهجرة و الفرار الى توات، ومن قبائل البربر أيضا الذين عمروا تيديكلت طوارق صنهاجة وقد عمروا الصحراء فكانوا يفصلون بين عامة قبائل الامازيغ في الشمال،وقبائل بلاد السودان في الجنوب[7]،أما الطوارق أهل اللثام ساكنة الصحراء أو كما يسمون أنفسهم

---

1 عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر سابق، ج6، ص245.

2 مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط3 ،1989، ج2، ص208.

3 لا يزال حي في قصر عتيق في بلدية أولاد عيسى بتيميمون يحمل اسم وانودي.

4 المرحلة: المسافة التي يقطعها المسافر في يوم واحد، وتقدر بنحو 35 كيلومتر.

5غيثاوي التهامي، المرجع السابق، ص13.

6 عبدالرحمان بن خلدون ، المصدر السابق، ج6، ص72.

7 أحمد حفناوي، قبائل صِنْهاجة الصَّحْراء قبل قيام دولة المُرابِطِيْن، http://www.alukah.net/culture/0/72330

"الايموهاغ" أي الرجال الاحرار من الشرفاء، وصفهم الناصري بأنهم أعظم قبائل البرانس من البربر بالمغرب، ولا يكاد قطر من أقطاره يخلو من بطن من بطونهم في جبل أو بسيط، حتى زعم كثير من الناس أنهم ثلث البربر. وقد سماهم "صنهاجة الملثمين"[1]، أما ابن بطوطة صاحب الرحلة فيقول عنهم حين عبر صحراءهم" هم قبيلة من البربر لا تسير القوافل إلا في خفارتهم، والمرأة عندهم في ذلك أعظم شأنا من الرجل. وهم رحالة لا يقيمون، وبيوتهم غريبة الشكل.... ونساؤهم اتم النساء جمالا وابدعهن صورا مع البياض الناصع والسمرة، وطعامهن حليب البقر وجريش الذرة"[2]، ويتحدث الطوارق احدى لهجات البربر وهي تماشق أو تمازغ وحروفها هي التيفيناغ وهي من اللغات القديمة حافظ الطوارق عليها من الاندثار، وينطق بها الرجال دون معرفة منهم لكتابتها، اذ تختص النساء في تعليم حروفها و كتابتها و هذا لا يخفى على الناس، والطوارق مجتمع قبلي[3]،منظم طبقي تختص فيه كل طبقة برتبة وبمهام وظيفية مخصصة وتحدد قيمة كل شخص على حسب انتمائه لأي طبقة وهذه الطبقات وكل قبيلة تجتمع فيها الطبقات التالية:

-إيماجغن: وهم السادة والقادة أهل الشوكة والسلاح مكلفون بقيادة القبيلة وحمايتها، وهم أعلى طبقة مكانة وسلطانا وأغناهم.

تاريخ آخر زيارة: **08-10-2018**، الساعة: **12**ساو**35**د.

1أبو العباس الناصري، الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، المغرب، **1997**، ص**03**.

2 ابن بطوطة-تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار-مطبعة الاكاديمية المغربية-ج4-الرباط-1997-ص273.

3 القبيلة عند الطوارق يسمونها بـ "توشيت"

- إينسلمن": طبقة العلم والتعليم ومنها الائمة والمعلمين، وتحظى هذه الطبقة بإحترام الطوارق مثلها مثل العرب، كونها في نضرهم تحافظ على الدين وعلوم الفقه بين الطوارق وأفراد هذه الطبقة لا يحملون السلاح ويستظلون بالايماجغن.

-"إغماد": الطبقة الغارمة والتي إما انها مجموعة من الأسر والافراد الأقل تمسكا بالتقاليد والانضباط فليس لها طمع بالريادة والزعامة، أو أولئك الأفراد الذين تم اخضاعهم لسلطان قبيلة قوية، وكذلك افراد القبائل الوافدة لمناطق الطوارق والتي تنشد السلام مقابل الحصول على الرعي والاستقرار دون منازع[1]، والتي اضطرتها ربما ظروف الحرب للترحال والتنقل، وهناك قبائل أخرى تركنا ذكرها حتى حينها.

2-2-العرب:

لقد هاجر العرب الى إقليم توات مع الفتوحات الإسلامية حاملين معهم الدين الإسلامي، الى المنطقة و نشروا الإسلام في ربوع المغرب الإسلامي و امتدت حملاتهم الدعوية للإسلام للأندلس شمالا و غرب افريقيا و شرقها، فنزلت بعض عرب المعقل أفواجا كأولاد محمد أصحاب القصبة والذين كانوا سندا للمغيلي في حربه ضد اليهود ، و قد تم اجلائهم مع حملة السعديين الى تيهرت ، وقد ساسوا تمنطيط دهرا وكان السبب في جلائهم مساندتهم للمغيلي حيث تحالفت ضدهم قبائل البربر وأغلقت قصبتهم وسكنها البكريون[2]، وكذا المحارزة وأولاد منصور وكذا غيرهم من عرب الساحل وقد قويت أعدادهم بعد أن استغلوا ضعف نفوذ أمراء بني مرين على هذه المناطق فاستقروا داخل الواحات التي كانت تقع في مجالات سيرهم

---

1 محمد سعيد القشاط–الطوارق عرب الصحراء الكبرى–مركز دراسات وأبحاث الصحراء–ليبيا–1989–ص66.

2 بابا حيدة، البسيط في إخبار تمنطيط، تحقيق فرج محمود فرج، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007، ص17

بالصحراء.... وسرعان ما تمكن عرب المعاقيل من فرض نفوذهم الكامل على الإقليم، ولم يجد أمراء بني مرين مفرا من الاعتراف بالأمر الواقع[1].

ويتركز العرب في قصور تديكلت كآولف وقصر العرب وفقارة الزوى أما في تواتفهم في عاصمة الإقليم "تنمطيط" وقصور زاوية كنتة وبوعلي، وفي منطقة "قورارة" قصورهم في زاوية الدباغ وقصري منصور وقدور وقد لاحظت قصرا لهم في منطقة "طلمين" وهو قصر"تعرابين"، وسط إخوانهم من زناتة وهذا يثبت التعايش السلمي الذي زرعه الإسلام بينهم[2]، وقد كان للعرب نفوذ كبير في الإقليم وتأثير فاعل في الأحداث على مستوى الإقليم،فقد كانوا دعاة للدين و قضاة بين الناس لما لاقوا من المحبة و الثقة بين الناس و كانوا تجارا على دراية بمسالك القوافل و أخبار الأسواق و السلع و لم يوقف نشاطهم الا بمقدم الاستعمار التي حول تلك القوافل و قضى و نهب تجارتها[3].

2-3-اليهود:

كان اليهـود مكونا كبيرا و نـافذا وكانت لهم اليد الطولى في الصحراء، قدموا لشمال إفريقيا في هجرات متباينة في الزمن وجودهم بالشمال الإفريقي موغل في القدم أي قبل 3500 سنة[4]،عبـروا مع نبي الله موسى عليه السـلام البـحـر الأحـمر

---

1 محمد بن المبارك، تاريخ توات، مخطوط، أولاد بن ع الكبير، المطارفة، أدرار، ص09.

2 وقد سمحتلي الفرصة في ملاحظة ذلك أيام كنت مدرسا في تلك الربوع العامرة من الوطن.

3 ينظر للزيادة في الموضـــوع: خالد بلعربي، تجارة القوافل عبر الصـــحراء الكبرى في العصـــر الوســـيط، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، عدد 15، س2011، ص35

4 كمال بن صحراوي، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 2009، ص20.

قاصدين صحراء سيناء فرار من بطش فرعون و جنوده[1]،بعد قرنين من الزمان ووفاة نبي الله موسى أسسوا مملكة كبيرة انقسمت على نفسها بوفاة سيدنا سليمان بعد بنائه الهيكل بسبب الصراعات الداخلية إلى "مملكة يهوذا" عاصمتها القدس و"مملكة إسرائيل" في الشمال ،الأولى قضى عليها البابليين في 586 (ق م) و الثانية قضى عليها الآشوريين في عام 722 ق.م[2]، ففروا في الأنحاء ليتلقوا الضربة الموجعة عام 70 ق.م من الإمبراطور الروماني" تيتوس" بسبب معاداتهم للمسيح عليه السلام و على تمردهم على الرومان الذين دانت أقطارهم بالمسيحية فشابت علاقة اليهود بالرومان كثرة الحركات التمردية، التي كانت السبب في أسرهم و نفيهم نحو شمال إفريقيا في 12 سفينة[3]،وهي الهجرة الأولى لهم،أما الهجرة الثانية هجرة بعض اليهود الذين قدموا مع الفتح الإسلامي نحو مدن مختلفة وتلاهم اليهود الهلاليون[4]، الذين نفاهم الفاطميون سبب كثرة التمرد فيهم، فقصدوا سوق أهراس وكل ذلك في القرن العاشر للميلاد وهؤلاء هم "التوشابيم" أو اليهود العرب أو كما كانت تسميهم الإدارة الاستعمارية "اليهود الأهالي"، أما آخر الهجرات وكانت أكبرها وهي هجرة المسلمين ويهود الأندلس في القرن "15" عشر

---

1 مصطفى كمال عبد العليم وسيد فرج راشد، اليهود في العالم القديم، دار القلم، دمشق، سورية، ط1،1995، ج1، ص 55.

2 يوسف رشاد، بداية النهاية، اعترافات حاخام يهودي، دار الكتاب العربي، دمشق، 2009، ط1، ص 14.

3 André Chouraqui،La saga des Juifs en Afrique du nord، Edition hachette littérature 1972،P47

4 هم الفرع اليهودي لقبيلة بني دريد العربية الهلالية.

"الميغوراشيم"[1]، أو"السفارديم"و"الأشكيناز"[2]، لينتشروا في واحات الصحراء الجزائرية والتونسية وانصهروا في توات وواحاتها ممارسين للتجارة واستقروا في ثلاث قصور: تيطاف،و تخفيفت[3]، والقوة الضاربة استقرت بتنمطيط[4]، وانتشروا بقلة في قصور أخرى من الإقليم وكان لهم تواجد كبير ومهم في الإقليم،وقد ذكر القاضي البكري التمنطيطي قصورهم "وهم على قلتهم كانت لهم قصور خاصة بهم كقصر أولاد نسلام وآغلاد وأولاد يحيى هذا فقط في تمنطيط[5]،نظرا للتسامح الذي حظو به من المسلمين و حملوا فكرة في أذهانهم رغم تشتتهم أنهم جنس سامي و راقي عن بقية البشر[6]،هذه الذهنية دفعتم للطغيان و التطاول في البنيان لمنازلهم ودور عبادتهم ونسوا أنهم أهل ذمة، وهذا ما جعل الشيخ المغيلي يتصدى لهم و يحاربهم منهيا لوجودهم.

2-4-الأفارقة:

هم العبيد وهم آخر طبقات المجتمع التواتي من حيث الاستقرار بالإقليم، كونهم جلبوا من أسواق الرقيق بإفريقيا، وكذا الجواري اللواتي أنجبن أعدادا كبيرة من المولدين شكلت طبقة جديدة، لم تكن لها فرص اجتماعية كما لغيرها من سواد قبائل توات ففرص عملهم ونشاطهم اقتصر على الأعمال الشاقة التي عزف البربر والعرب عن الاشتغال بها ،فاشتغلوا ببناء القصبات

---

1 الميغوراشيم: بالعبرية تعني المطرودين أما السفا رديم: تعني الفرنجة اليهود الذين عاشوا في البرتغال.

2 الأشكيناز: يهود ألمانيا وفرنسا ويهود الغرب عموما.

3 دخل اليهود قصر تخفيفت القرن الخامس بعد الميلاد.

4 472م تم بناء قصر أولاد همالي وبناء المعبد اليهودي.

5 محمد بن عبد الكريم التمنطيطي، تقاييد عن تاريخ توات، المصدر السابق، ص05.

6 بهيج بهجت سكيك، شعب الله المختار .. أكذوبة أم حقيقة؟،الوعي الإسلامي، الجزائر، عدد 560، مارس 2011، ص 17.

والبيوت والقصور وكذا الزراعة وحفر الفقاقير وقد تكاثرت أعدادهم خلال القرنين(12هـ و13هـ)[1] ،وقد توزعوا عبر كل القصور وكثر مُلاكهم من ذوي الثراء و قد اشتغلوا بالزراعة و حفر الفقاقير، تحدث عنهم مالفنت قائلا: أن ثمن العبيد كان منخفضا في توات جدا فقد بلغ سعر الرأس الواحد أوقيتين[2]، لكثرة توافدهم من السودان في حين أن الأمر كان مختلفا تماما في السودان،وفي كاو تحديدا كانت أثمان العبيد أكثر ارتفاعا، للتنافس بين الأمراء والنبلاء في شرائها، وكان نظام الخماس سائدا في العمل الفلاحي في توات حيث كانت الأراضي الفلاحية تسلم للعبيد من الأهالي في توات مقابل تحصيل السخرة لخمس المحصول مقابل عملهم وكدهم.

إقليم توات رقعة جغرافية واسعة في عمق صحراء الجزائر ضم مقاطعات أربع (تيكورارين-توات الوسطى –تيديكلت-تنزروفت)، عاشت ساكنته في هدوء و سلام رغم بعض الحروب المتقطعة، تعايش البربر مع العرب و الزنوج، و احتكموا لقاضي الجماعة التواتية الذي كان يبث في خصوماتهم و أقضيتهم، و ساهم هذا السلم و الهدوء في فرار العديد من القبائل التي لجأت لهذه الواحات حيث وجدتها ملاذا بمنا في فترات سقوط و قيام الدول الإسلامية، وقامت في أرضه حضارة في كل مناحي الحياة كتب عنها المؤرخون المحليون و الغربيون.

---

1 فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1977، ص23.

2 MALFANTE, la roncière, paris, 1925, Tome 2, P439.

الفصل الثاني:

الإطار التاريخي لإقليم توات.

1-أوضاع الإقليم قبل الفتح الإسلامي

2-الفتح الإسلامي وعمارة الإقليم.

3-الوجود اليهودي في توات.

4حملة السعديين على توات.

1-أوضاع الإقليم قبل الفتح الإسلامي:

توات واحات خضراء غناء كانت ملاذا آمنا لكل فار من الاضطهاد، فر إليها المستضعفون من قبائل زناتة في صراعهم المرير مع بنو عمومتهم صنهاجة ، دولة المرابطين الناشئة، وفر إليها اليهود من جحيم الاضطهاد الروماني ووفدوا إلى المنطقة قبل خمسين سنة من الميلاد[1]،وكانت ملاذا للعباد و الزهاد، قصدها العلماء والأدباء والقضاة فنشروا فيها سائر علوم الدنيا من فلك وفقه و لغة و حساب، وأول من كتب <<**هيرودوت**>>[2]، "Hérodote "واصفا بقوله" وخلف منطقة ليبيا عنه المؤرخ اليوناني صحاري بلا ماء ولا حيوانات ولا أمطار ولا أخشاب وليس فيها أثر للرطوبة، وأسفلها لا يوجد، إلا الرمال و الجفاف والصحراء القاحلة"[3]،و قد حل بها كثير من الرحالة و المؤرخين على اعتبار أنها كانت خطا اقتصاديا يعتبر الشريان الأساسي لتجارة القوافل الصحراوية وهو الخط الرابط بين صقلية وجنوه فتونس فتوات مرورا بغدامس إلى عين صالح إلى أقبلي بآولف إلى توات فسجلماسة بالإضافة إلى طرق عدة كلها تمر بتمنطيط [4]،لقد حل بها البربر قبل الإسلام حيث " كانوا ينزلون فيه بخيام من الشعر ويجولون أطرافه طلبا للرعي والعشب لمواشيهم ،وقد سكن البربر الإقليم لخمس سنين قبل الهجرة وبنوا

---

1 عبد القادر زباديه، مملكة الأساقي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص 202.

2 Bernard Saffroy : chronique du Touat, centre saharienne, Ghardaïa, Algérie, 1994. P 01.

3 هيرودوت مؤرخ يوناني ولد عام 484 ق.م في بلدة هليكرناسوس، جنوب غرب تركيا اشتهر بكتابه التاريخي تناول كتابه مختلف المدن التي زارها، والحروب التي شهدها.

4 – عليق نابت ريحة، قصر ملوكة، دراسة تاريخية وأثرية، ماجستير علم الآثار، كلية العلوم الإنسانية جامعة الجزائر، غير منشورة، 2001/2002ص 8.

به قلعة محكمة على جبل كبير بتمنطيط "[1]،وقد وصف صاحب النواة حياة البربر حين قدموا للإقليم إذ تطبع حياتهم البداوة والرعي والبحث عن الكلأ والماء حيثما وجد بالصحراء لذلك كان أول نزولهم بوادي "غير" حيث قطعوا ثلاثة، عشرة مرحلة من سجلماسة ونزلوا قصر بوده وقد وجدوا الواد قد جف فاختبروه وتيقنوا عودته لمجراه فحفروا الآبار وزرعوا الفواكه والخضر، وخيموا بوادي المسعود الخصب واتخذوه مرعا لمواشيهم ونحتوا وصمموا الفقاقير وعلى ضفاف الوادي أنشئوا القصور والبساتين والجنان[2]،ويذهب أحد مؤرخي الإقليم وأحد قضاته البارزين سيدي محمد بن عبد الكريم التمنطيطي في تقاييده حيث يقول أن "منطقة توات كانت تحت سيطرة حاكم سبيطلة وإفريقيا البطريك جريجوريوس الذي أعلن إنفصاله عن ملك روما وألحق منطقة توات لحكمه لتوسيع ملكه"[3]،وقد قصدوها إما للتجارة "كمالفنت" **عام(850هـ/1447م)**،وباعتباره تاجرا قدم وصفا للسلع والبضائع أو رحالة كابن بطوطة عام **(754هـ/1354م)**،حيث وصف فيها الطوارق ومعيشتهم، وكذا الحسن الوزان الذي قصدها عام**(917هـ/1523هـ)**،واصفا السلع و المواد ذات التبادل التجاري الكبير حيث وصف ندرة اللحم بمقاطعة تيكورارين قائلا: إن سعر اللحم مرتفع بتيكورارين لعدم وجود الماشية وذلك يرجع للجفاف في البلاد، و يأكل الناس لحم الإبل يشتريها السكان من الأعراب ، وهذه الإبل هي تلك التي عادت غير قادرة على القيام بالسفر[4]، وهي عادة لازالت إلى الآن، وقد امتازت توات عن

---

1 غيثاوي التهامي، المرجع السابق، ج1 ص13.

2 **نفس المرجع، ج1ص14 و15.**

3 عبد الحميد بكري، النبذة في تاريخ توات وأعلامها، دار الهدى، عين مليلة، 2005 ص18.

4 **الحسن الوزان، وصف إفريقيا الشمالية من كتاب البلدان لليعقوبي، نشر هنري بيرس، الجزائر ،1967، ج1، ص134.**

غيرها من الحواضر في القرن العاشر الهجري برخاء الذهب وسائر العملات وهو ما دفع الرحالة المغربي العياشي **(1072هـ/1661م)** إلى شراء الذهب من توات قائلا" أن كثيرا من الحجاج لما غلا صرف الذهب في تافيلالت أخروا الصرف إلى توات فإن الذهب فيها أرخص وكذلك سعر القوت من الزرع والتمر[1]، وقد بدأ توافد البربر الى الإقليم منذ القرن (5هـ) زرعوا النخيل وعمروا تمنطيط العاصمة وسائر القصور ليمتزجوا مع اليهود والعرب، حيث بنى اليهود قصباتهم وهم على قلتهم كانت لهم قصور خاصة بهم كقصر أولاد نسلام والذي يقع جنوب شرق تمنطيط حذو أولاد ميمون سكنته قبيلة أولاد نسلام إحدى قبائل اليهود وأسلمت لما طالبها البربر بذلك مع أولاد يحي وآغلاد[2]، ولهم قصور أخرى كتاهقة بتمنطيط، وقد اتخذه قاضي الجماعة التواتية الشيخ أبي سالم العصنوني* مقرا للقضاء و سكنا له، وغيرت العامة اسمه الى "قصر سيدي سالم"،أما قصر أولاد ميمون هجروه بعد حرب المغيلي عليهم" وهو الآن مندرس...وبه أثر عمران لابنيان به"[3]،وكذا أولاد أهمالي وهم أقدم اليهود الذين وفدوا لتوات قصرهم يجاور أولاد يعقوب و قصبة أولاد محمد "وقد انحل أمرهم ونسبهم ولم يبق إلا رسم قصرهم واسمهم"[4]،أما العرب فقد سكنوا قصبة أولاد محمد بتمنطيط حاربوا اليهود مع المغيلي فكان مصيرهم النفي و تم اغلاق قصرهم من طرف حاكم توات و اتجهوا الى تيهرت،وكذا من العرب أولاد علي بن موسى وفدو من قصر بوسمغون وسكنوا قصر بوملاح الذي هجره اليهود بسبب حرب المغيلي عليهم و جدرانه بنيت من

---

1 **محمد أبو سالم العياشي، ماء الموائد، دار المغرب، فاس، المغرب، 1977، ج1، ص 20.**

2 عبد الحميد بكري، المرجع السابق، ص19.

3 بابا حيدة، المصدر السابق، ص15.

4 نفس المصدر، ص15.

الملح،وقد أشار مالفنت إليه حيث كان يقيم في بالجنوب الغربي من تمنطيط[1]،وبه وليهم الصالح سيدي بايوسف بن محمد بن موسى من علماء القرن السابع هجري و هو رجل صوفي صالح[2]، تقام له الزيارة السنوية من طرف عقبه و تصادف جمادى الثاني من كل عام هجري ذكرى وفاته.

2-الفتح الإسلامي وعمارة الإقليم:

دخل الإسلام توات مع الفتح الإسلامي للمغرب وسبب تسمية الإقليم باسمه وهو إحدى روايات تسميته لأنه عند وصول خيل وجند عقبة بن نافع الفهري بلاد المغرب ووصل إلى توات عام (62 ه - 662 م) استفسر عن البلاد هل تواتي لنفي عصاه ومجرمي المغرب فقيل له نعم فسميت منذ ذلك التاريخ بتوات[3]، ومنذ تاريخ دخول الإسلام تجاذبت الإقليم تأثيرات الدول الإسلامية المتعاقبة التي حكمت المغرب،وكان للمرابطين وزعيمهم عبد الله بن ياسين المرابطي الفضل في إتمام دخول الإسلام ربوع الصحراء ،فقد كان اللثاميون الصنهاجة وثنيون، وأسلم بعضهم على يد بن نافع ،ولم يعمهم الإسلام إلا القرن الثالث،ولكنه إسلام إسمي ،ولم يأخذوا به حقيقة وعملا إلا في القرن الخامس على يد عبد الله بن ياسين الجزولي[4]،وكان لظهور دولة المرابطين الآثر السيء على قبائل زناتة،حيث بعث فقهاء مدينتي درعة وسجلماسة لزعيم المرابطين بن ياسين المذكور شاكين ظلم وفساد أمراء مغراوة،فقضى المرابطون على إمارة بنو يفرن ومغراوة إحدى قبائل

---

1 (J) Oleil –touat au moyen age .les juifs au Sahara–CNRS.ED; Paris; 1994 P145.

2 لا توجد له ترجمة شافية ووافية.

3 محمد بن عمر الجعفري، نقل الرواة عن من أبدع قصور توات، ص04. مخطوط، خزانة بودة أدرار، الجزائر.

4 مبارك بن محمد الميلي، المصدر السابق، ج2ص 217.

زناتة وذلك في وسط القرن الخامس هجري ، وقتل أميرهم مسعود بن وانودين المغراوي، ففر الباقي من زناتة إلى الصحراء ونزلوا بجرارة ووادي الحنة بعد أن تنامى الخبر من زناتة إلى باقي بنو قومهم من عديد القبائل البربرية وكذا العرب، أن الأمن يوجد بالصحراء حيث الواحات والماء ،فظهر لهم سكن هذه الأرض بعد أن لمسوا صلاحيتها للغرس والفلاحة وكذا المرعى فابتذروها وبنو قصورهم على طرف وادي المسعود[1]، ثم تلى مقدم البربر قدوم القبائل العربية من عرب المعقل و الساحل أفواجا إلى الإقليم، وتحالفت بعض القبائل البربرية مع العرب ضد بعض البربر يظهر في عام (518هـ - 1118م) عصر جديد عصر سيطرة العرب ممثلين في أقوى قبائل العرب أولاد محمد ،بعد أن نشب صراع مرير على الرياسة نتج عنه انقسام البلد إلى كتلتين سفيان وأحمد وفي ذلك يقول أحد مؤرخي الإقليم والعجب كل العجب أن تجد بلدين مختلطي النخيل والمرافق بحيث يسمع كل واحد منهما مؤذن الآخر، والأعجب من هذا إذا اجتمعا شخصان فأخبر أحدهما الآخر بأنه من صف سفيان وكان هو من صنف يحمد كرهه أشد الكراهية ولعمري إن ذلك لعداوة شيطانية[2].

وقد كان لبعد الإقليم عن مواقع النزاعات والصراعات ووجوده في قلب الصحراء مكانا وملاذا آمنا لكثير من قبائل المغرب العربي التي أثرت الابتعاد عن الصراعات السياسية التي عصفت بالمغرب الأقصى وخاصة في أيام الفاطميين والمرابطين الذين تعقبوا الفرع الزناتي من القبائل البربرية ،وكان مقدم العرب الهلاليين وعرب المعقل إلى الإقليم بعد حلفهم مع زناتة بعد أن أعجزهم وقوف عرب

---

1 محمد بن عبد الكريم البكري، درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإســـلام، ص 06، مخطوط، بخزانة المطارفة أدرار، الجزائر.

2 مولاي التوهامي، النواة، المرجع السابق، ص15.

بن سليم لهم وسكنوا رمال تافيلالت بالمغرب ثم زحفوا على توات وأقاموا في القفار وتفردوا في البيداء فنموا نموا لإكفاء له وملكوا قصور الصحراء التي خطتها زناته بالقفر مثل قصور السويس غربا ثم توات ثم بوده وتمنطيط ثم وركلان ثم تسابيت ثم تيكورارين شرقا وكل واحد من هذه وطن منفرد يشتمل على قصور عديدة ذات نخيل و أنهار..[1].

3 -الوجود اليهودي في توات:

كان لمقدم اليهود واستقرارهم بالإقليم أثران إيجابي تمثل في ازدهار تجارة القوافل التجارية وتطور الصناعة ورواج الصرف وتجارة الذهب، وقد أشار لهذا صاحب البسيط، أنه كان بتوات آنذاك سبعة حمامات للغسل ونيفا وخمسون صانعا للصابون[2]،إضافة الى النجارين والحدادين والصاغة والذين كان معظمهم من اليهود" الميغوراشيم"، يهود الأندلس الذين حملوا معهم حرفهم ووظفوها في المضاربة والاحتكار واستطاعوا أن يجمعوا ثروات هائلة، ولمعرفتهم وخبرتهم بالتجارة أوكل إليهم التجار قيادة قوافلهم حيث كان يوضع على رأس كل قافلة يهودي يقودها[3]، أما أثرهم السيء فكان ذلك الاستهتار بمشاعر المسلمين ، و تطاولهم في البنيان في بيعهم و كنائسهم وسيطرتهم التامة و المحكمة على عموم توات، وكل هذا الظلم الواضح البين استطاع اليهود تجنب نقمة الأهالي و اعتراض الحكام و القضاة بشراء ذمم الناس تارة ببريق الذهب و المال و الهدايا أو بخداع من استطاعوا من الفقهاء بدعوى حقوق أهل الذمة التي نص عليها الشرع الإسلامي و طيبة الأهالي

---

1 ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص59.

2بابا حيدة، البسيط في إخبار تمنطيط، تحقيق فرج محمود فرج، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007، ص188و189.

3 نفس المصدر، ص180.

من المسلمين سواءا كانوا عربا أو بربرا و هذا فن يتقنونه، وإلى برهة من الزمن استطاعوا ذلك ووصل الأمر باليهود حد الطغيان والسيطرة على الأمر بالقصر والتحكم في موارد البلاد وأموالها ولقد أدركوا أهمية المنطقة فقصدوها و استقروا بها و مع مرور الوقت اكتسبوا مكانة و قوة في هذه الواحات وصلت في بعض الفترات الى حد السيطرة على بعض القصور خاصة في العصور الوسطى ببسط نفوذهم على مختلف النشاطات الاقتصادية و السياسية والأمنية والقضائية وأصبحوا يتصرفون فيها دون رادع يردعهم أو يوقفهم، وتحكموا في القادة والساسة وتسلطوا عليهم وأخضعوهم لإرادتهم وخدمة مصالحهم[1]، و لم تسلم باقي الأقطار الإسلامية مما حل بتوات فالمغرب الإسلامي كله بعد سقوط الأندلس خاصة كان مستهدفا بالهجرة من طرف اليهود فاستغلوا هؤلاء التسامح الذي حظو به من المسلمين وشرائع الإسلام التي تعتبرهم "أهل ذمة" من الواجب رعاية حقوقهم وحفظ مصالحهم مع التزامهم بواجباتهم، حتى مقدم الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني الذي فر من تلمسان قاصدا توات للدعوة لله والنجاة من الفتن التي عصفت بتلمسان في زمانه وبعد أن لاحظ التعفن السياسي الذي ساد عرش بني زيان والتفسخ والانحلال الذين يعمان مجتمع المدينة وتكالب القوى الأوروبية ضد البلاد وموانئها، وضد كل بلدان المغرب العربي شرقا وغربا، ولاحظ المغيلي كذلك خروج الأمراء عن الجادة الإسلامية وانغماسهم في الملذات فتضايق من العيش هناك وتاقت نفسه للهجرة إلى حيث يكون مقدوره الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[2]، ليلقى الأمر

---

1 قـومي محمد، دور الطائفة في توات خلال القرنيين 9هـ/10هـ، ماجستير علم التاريخ، جامعة وهران، غير منشورة، 2013-2014، ص 87.

2 الحسين يختار، أضواء على حياة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي أشهر تلامذة سيدي عبد الرحمان الثعالبي، رسالة المسجد، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 2005 عدد 02، مارس 2005ص86.

مستفحلا في توات فأعلن الحرب على اليهود وحالفته قبيلة أولاد محمد العربية و بعض الأفراد من الناقمين على اليهود، "ولما أحس اليهود الجد من الإمام لجئوا لمن كانوا يدفعون لهم من المشايخ والوجهاء ، والذين رفعوا الأمر للقاضي العصنوني قاضي الجماعات التواتية الذي عارض الشيخ، واشتد الجدال بينهما وأصر العصنوني على أنهم أهل ذمة راعى الإسلام حقوقهم ،أما المغيلي فقال أن هؤلاء اليهود سقطت منهم وصف الذمة الشرعية المقصودة بسبب جرائمهم واستعلائهم على المسلمين، ووصل بهم الأمر أن ضربوا عملة ذهبية خاصة بهم[1]،و استطاع اجلائهم و لقي معارضة شديدة من حاكم الإقليم الشيخ عمر بن عبد الرحمان و القاضي أبي سالم العصنوني و اشتهرت هذه الواقعة بـ "قضية يهود توات" حيث راسل المغيلي عددا من العلماء في ذلك الزمان فمنهم من أيده و منهم من أنكر عليه حرب اليهود، وبعد أن أجلاهم استخلف ابنه الشيخ عبد الجبار في توات قاصدا السودان داعيا لله و أسلم على يديه الآلاف من الأفارقة، وبعد مدة من الإقامة وأثناء تواجده بالسودان وصله خبر اغتيال ابنه عبد الجبار فاستاء المغيلي واستأذن الأسقيا بالرجوع لتوات فأذن له ووصل لتوات مطلع عام (909هـ - 1515م) فوجد أن حاكم توات قد أرجع اليهود بدعوى تعطل مصالح الناس التجارية إعتمادا على فتوى العصنوني ، فـزحف المغيلي بجيش عظيم قاصدا ديار، وقصور اليهود فتصدى له الشيخ عمرو بن عبد الرحمان حاكم الإقليم وكانت الغلبة لهذا الأخير وانهزم المغيلي ومعه من شايعه وصفد قصر أولاد محمد المذكورين وطردوا، أما المغيلي فقد استضافه أهل بوعلي بزاوية كنته وأحبوه ومكث معهم شهورا إلى وفاته في نفس

---

1 مقدم مبروك، محمد بن عبد الكريم المغيلي من خلال المصـــادر والمراجع التاريخية، دار الجزائر كتاب، تلمســـان (الجزائر)، ط1، 2002، ص21.

السنة (909ه - 1515م)[1]، ولم يسلم اليهود من حصار وحرب اتباع وتلامذة المغيلي حتى رحل من رحل وأسلم من أسلم.

4-حملة السعديين على توات:

لقد ساهم التغيير لمسلك القوافل التجارية من جنوب المغرب و تحديدا من تافيلالت ودرعة وولاتة الى "تمنطيط" بادرة جيدة اقتصاديا للإقليم وذلك بسبب قطاع الطرق الذين استهدفوا هذه الطريق نحو السودان حيث أشار لذلك ابن خلدون بقوله" لما صار الأعراب من البداية يغيرون على سابلتها ويعترضون رفاقهم، فتركوا تلك الطريق أي خط السوس، ولاتة، ونهجوا الطريق إلى بلاد السودان من أعلى تمنطيط[2]، فتحركت أطماع السعدي للسيطرة على هذا الخط التجاري والاستفادة منه أو من بعض عوائده، إذا ما علمنا أن القافلة كانت تتضمن على أقل تقدير 1000 بعير من أجود الجمال التي يتم تسمينها و إراحتها أسبوعا قبل موعد إقلاع القافلة وقد وصلت بعض القوافل إلى 12 ألف بعير، تناوب اليهود والبربر في قيادة هذه القوافل وتقاضوا على ذلك أعلى الأجور لمعرفتهم بدروب الصحراء، أما اليهود فلمعرفتهم بالتجارة والتفاوض واقتناص الفرص[3]، وهذه العوامل مجتمعة أذكت طمع المنصور ودفعته الى غزو السودان الغربي وممالكه الصغيرة في حوض السنغال، ولقد سبق هذا الغزو مبايعة ملك بورنوا "كانم إدريس ألوما" سنة1583م للمنصور.

---

1 مقدم مبروك، المرجع السابق، ص **101** ،**106**.

2 عبد الرحمان بن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج ص **72**.

3 محمد بن عبد الكريم التمنطيطي . تقاييد في تاريخ توات، المصدر السابق، ص**20**.

لقد عمر البربر توات قبل الإسلام وبنوا أقدم قلعة فيها ولكنهم لم يمكثوا فيها بصورة دائمة بل كانوا مقيمين فيها على فترات متقطعة، الا أن جلائهم من جنوب المغرب الأقصى من تافيلالت ودرعة وسجلماسة، الى بودة بداية، انتشرالاسلام ووصل الي ربوعه وبداية وفود كثير من القبائل التي تلت انتشار الإسلام فيهن وكان من بين الذين استفادوا من الىمان والاستقرار اليهود وهذا بعد أن هاجروا للإقليم و مارسوا التجارة فيه بل احتكروها و كونوا ثروات طائلة و لم يكتفوا بمضاهر المال و الثراء بل طمعوا في السيطرة على الإقليم و حكمه، وهذا ما جعل الامام المغيلي يحاربهم و يجليهم نهائيا منه.

الفصل الثالث:

إقليم توات في كتابات المؤرخين

1-إقليم توات عند المؤرخين العرب والمحليين.

2-إقليم توات في كتابات المستشرقين.

1-إقليم توات عند المؤرخين العرب والمحليين.

اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر ولعل أبرز ما استطعنا الحصول عليه من المراجع والمصادر مجموعة من المخطوطات التي هي في الحقيقة القليل ولعل هناك الكثير منها، قد قيل لنا ولعل أهم هذه الكتب هي:

1-1-البسيط في أخبار تمنطيط:

وهو من المخطوطات النادرة التي استطاع فرج محمود فرج تحقيقها بعد أن وجد نسخة أخرى في متحف باريس ،و يتحدث صاحبه عن الحياة الاقتصادية وأحوال المدينة وسر تسمية القصر بتمنطيط و الأسواق و الصنائع و التجارية وكذا عدد قصور وأحياء المدينة وتحدث عن القبائل التي نزلت بتوات و كذا تمنطيط خاصة وفيه وصف لبعض القصبات والقصور التي كانت في زمانه و قد عفا عنها الزمن و منها ما يزال باقيا إلا أنه رمم و قد تحدث أيضا عن رؤساء توات ممن حكموا توات ساسوها انطلاقا من العاصمة تمنطيط و قد تحدث عن انتقال العاصمة من تمنطيط إلى مدينة تيمي وهي أدرار الحالية وقد ذكر فيه علماء تمنطيط وتوات

.

1-2-ولكتاب -تقاييد في تاريخ توات

وهو المخطوط الصغير الحجم الجم الفائدة لقاضي الجماعة التواتية محمد بن عبد الكريم البكراوي التمنطيطي يعتبر في نظرنا مرجعا هاما لا يستهان به فهو يختصر تاريخ المنطقة من فترة ما قبل الفتح الإسلامي إلى الاحتلال الفرنسي للجزائر وقبل هذا.

1-3-أضواء على إقليم توات –: وقد أوضح القاضي نفسه في هذا كتاب:

مقدمة حول التاريخ العام للإقليم بإيجاز ثم بدأ بسرد أهم الأعلام الذين نزلوا بتوات من المغرب والجزائر وكذا تونس وليبيا وغيرهم إلى أن وصل إلى الشيخ

المغيلي فأفاض في ذكر شخصيته وجوانب من حياته العلمية والثقافية، ثم تعرض لفترة هامة من تاريخ توات والتي استطاعت لفت أنظار بعض المؤرخين وهي "قضية الصحراء"أو" قضية يهود توات "وصراع المغيلي معهم والمراسلات العلمية الفقهية التي كان شيوخ وقضاة توات ومنهم العصموني يتداولونها وهذا بعد أن طغى على الساحة،والصراع الفقهي بين المغيلي وقضاة توات ممثلين في العصموني ليصل إلى مسامع علماء المغرب الإسلامي، وفحواه ادعاء يهود توات أنهم أهل ذمة وأحقيتهم في الحماية التي يضمنها لهم الإسلام ما داموا على دياره، لكن المغيلي نفى عنهم هذه الصفة وأنهم مخربون وقد رفعت عنهم الذمة ما داموا استعلوا في الأرض المسلمين ولم يلتزموا بشروط الذمة وأحكامها ولا خيار لهم إلا الجلاء، كما تعرض الكتاب إلى رحلته 'للسودان الغربي وإسهاماته في نشر الثقافة الإسلامية وتنوير المسلمين بتعاليم الإسلام ناهيك عن مؤلفات الشيخ في فنون أخرى من العلم.

1-4-تاريخ ابن خلدون"العبر":

تاريخ ابن خلدون فيعتبر من أقدم المصادر التاريخية التي أمدتنا بمعلومات طيبة عن قبيلة زناته وهي إحدى القبائل التي جاءت فارة من جنوب المغرب واستوطنت الإقليم مع بعض القبائل البربرية الأخرى وكذا العربية، وكذا يصف الجانب الزراعي وخطوط التجارة التي كانت تمر بقصور توات خاصة تمنطيط ، فهو كتاب فريد التصنيف، ذلك أنه حوى كل أخبار التاريخ ونقل رويات المؤرخين العرب، وكتب في أصول الناس قبل بدء الخليقة الى عصره، ذكر البربر ونسبهم وذكر العرب وغيرهم من الأمم كما تعرض بالتفصيل للفتن التي عصفت بالدول الإسلامية التي تأسست وسقطت، وتحدث عن قواعد العمران، وكذا فتن الخوارج وقد ذكر بالاسم عاصمة توات"تمنطيط"، كانت من حواضر العالم القديم ونقطة

مرور القوافل التي تمر بالصحراء، قادمة من أوروبا متجهة نحو دول العاج والذهب السودان الغربي، حيث كانت تمنطيط بفنادقها، مقرا لراحة التجار، واستراحة المحارب، بعد أسابيع وشهورا من المسير، وفرصة لبيع السلع واجراء صفقات البيع والمقايضة، فحي أولاد داوود بتمنطيط، شاهد على دكاكين ومحلات الحرفيين والصناع ومخازنا للتجار، ومنها ينطلق التجار والدعاة لدين الله والعلماء، وقد ذكر أيضا قصور تيكورارين"تيميمون"، وكيف أنها واحات كانت تعيش بالبلح، وتجارتهم مع السودان، وكيف انهم لايخضعون لأي سلطان من سلاطين ذلك الزمان، وهذا ما جعلهم عرضة لأطماع المغرب ممثلا في السعديين، حين تعرضت موارده المالية للشح، فبادر بغزو الإقليم، وهو ما سنتناوله بالدراسة لاحقا.

1-5-أما صاحب الرحلة –ماء الموائد –:

وهو أبو سالم عبد الله العياشي فقد قام بالرحلة إلى الحج مخالفا الطريق الذي اعتاد أهل المغرب أن يسلكوه للحج وذلك لكون أهل الجنوب المغربي تناسبهم الطريق المارة بتوات حيث يجدون الرخاء بأسواقها والكرم بهم وكذا الكلأ لحيواناتهم وخاصة الماء الذي يعتبر شيئا مهما للقوافل في حركتها إذا علمنا أنه نادر وعزيز في الصحراء، فقد وصف العياشي أسواق توات فأعجبه رخاء الذهب والتمر بها ووصف أهلها بالكرم والجود ورعاية ومحبة الغريب[1]، وذكر بعضا من علماء توات البارزين.

---

1 محمد أبو سالم العياشي، المصدر السابق ص24.

1-6-أما كتاب"تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" لابن بطوطة:

كتاب من كتب الرحلات تعرض فيه الكاتب لأسفاره، ورحلاته في العالم في ذلك الزمان، أي القرن السابع الهجري، أي قبل وصول المغيلي لتوات قبل 909هـ، أي في عز سطوة اليهود على المنطقة، وتحدث بإسهاب شديد عن كل ما رأته عينه في أسواق مدن القوافل التجارية، وتعرض لأهم المواد التي كانت تباع ويقايض بها العبيد، ألا وهي مادة الملح، وذكر أسعار الملح في ذلك الزمان، أي غرة شهر محرم 753هـ، حيث بلغ الذروة في ثمنه(40مثقالا)[1]، وكيف أنه،"وبالملح يتصارف السودان كما يتصارف بالذهب والفضة، يقطعونه قطعا ويتبايعون به"[2]، وقد تحدث كذلك عن النحاس ووجوده في تلك المنطقة وهي "تكدا"، وكيف كان يباع في تلك الأسواق، وربما يقايظونه "بالعبيد والخدم والذرة والسمن والقمح، ويحمل النحاس منها إلى بلاد وأسواق أخرى[3].

1-7-أما **وصف إفريقيا الشمالية من كتاب البلدان لليعقوبي: وفيها** وصف الحسن الوزان مقاطعات توات ، ومدن الجنوب المغربي درعة و تافيلالت و سجلماسة و مدن السودان الغربي، كما اصطلح على تسميته مؤرخوا العرب بعد أن زارهم **في عام 915هـ** واصفا أسواق تلك المدن، والسلع التي تباع فيها، وتلك التي يتم الاقبال عليها وشرائها، حيث وصف ندرة اللحم و غلاء ثمنه بمقاطعة تيكورارين قائلا: إن سعر اللحم مرتفع بتيكورارين لعدم وجود الماشية وذلك يرجع للجفاف في البلاد، ويأكل الناس لحم الإبل يشتريها السكان من الأعراب، وهذه الإبل هي تلك التي

---

1 – ابن بطوطة–تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار–مطبعة الاكاديمية المغربية–ج4–الرباط–1997–ص241.

2 المصدر السابق، ص241.

3 نفس المصدر ، ص275

عادت غير قادرة على القيام بالسفر"[1]، ولا زال السكان على ذلك في جل القصور، وقد عرف الكاتب "الحسن الوزان" في المصادر الغربية بـ "ليون الافريقي"[2].

وكذلك وصف الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي عاشها سكان المغرب الأقصى.

1-8-وكتاب **"الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى"**:

وهو من المراجع المهمة التي تعرضت بالتفصيل لقيام وسقوط الدول الإسلامية، وسيطرة وعزل كثير من الحكام الذي تداولوا على السيطرة على مناطق الغرب الإسلامي، الإسلامي بكل أطيافهم، بل تعرض بالذكر والتأريخ لعصر الإسلام وخلفائه في صدر الكتاب، وجعله صاحبه في سبعة أجزاء، ذاكرا البربر وبطونهم، وكذلك الطوارق واصفا إياهم بأعظم قبائل البرانس في المغرب الإسلامي قوة وشجاعة، وهم متواجدون في كل أرض وجبل، ثم ختم في هذا الكتاب بذكر آخر الأمراء العلويين مولاي الحسن بن محمد العلوي المتوفي سنة 1311هـ/1905م.

---

1 **الحسن الوزان، وصف إفريقيا الشمالية من كتاب البلدان لليعقوبي، نشر هنري بيرس، الجزائر ،1967، ج1، ص134.**

2 **كان الحسين بن الوزان الذي عاش في القرن العاشر الهجري، جغرافيا، رحالة، معروفاً لدى الإفرنج باسم «ليون الإفريقي». ولد في غرناطة (888 هـ) وتوفى (957 هـ). ثم هاجر الى «فاس» وكان من أسرة وجيهة، فانتدب أبوه لبعض السفارات والوساطة السياسية، ثم انتدب هو نفسه لمثل ذلك، فيسرب له الرحلة إلى أكثر بلدان أفريقيا الشمالية والشرق الأوسط. في سنة (926هـ) أخذوه إلى نابولي وقدموه هدية للبابا ليون العاشر ملك رومية والعبرية، وترجم رحلته إلى الإيطالية اللاتينية والإيطالية وكان يحسن الإسبانية والعبرية، وترجم رحلته إلى الإيطالية، ودرس العربية في كلية بولونية وبعد وفاة البابا دخل تحت حماية الكردنال جيل، وعلمه العربية. صنف في خلال ذلك «معجما طبياً» عربيا لاتينياً عبرياً، وانجر ترجمة «وصف إفريقيا إلى الايطالية. (ابن الوزان الزياتي، وصف افريقا، ترجمة: د.عبد الرحمان حميدة، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر،2005، ص04).**

1-9-النبذة في تاريخ توات وأعلامها:

للأستاذ عبد الحميد بكري وهو باحث محلي، تضمن هذا الكتاب تاريخا مفصلا للإقليم تضمن أهم الروايات التاريخية التي حملتها مخطوطات المؤرخين المحليين لتوات ومنهم الفقهاء والقضاة، الذين دونوا لتاريخ المنطقة و الأعلام والصلاح الذين وفدوا لتوات رغبة في طلب العلم، أو تلك القبائل التي هربت تحت ضغط الاحتراب والقتال والاضطرابات التي مست المناطق المجاورة للمنطقة، كما ذكرنا سابقا، و قد تعرض الباحث للعلماء و سيرهم و حياتهم العلمية والمؤلفات التي تركوها، خاصة في الخزائن المنتشرة في الإقليم، و اذا علمنا أن صاحب الكتاب، وهو مالك أكبر خزانة بالمنطقة للمخطوطات، استطاع أن يحيط بالموضوع الذي تناوله في كتابه، احاطة جيدة من خلال تصفح الكتاب التي تضمن الأبوب التي ذكرناها، فهو من أحفاد أحد القضاة[1]الذين تربعوا على عرش القضاء لمدة طويلة لنبوغهم في الأحكام الشرعية و الفقه حالهم كحال القاضي العصنوني[2]، قاضي الجماعة التواتية و هو اللقب الذي منح لكل من تولى القضاء في توات.

1-10-كتاب "إقليم توات خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر"، تضمن الكتاب لجغرافية الإقليم وأقاليمه تكوين الجماعة التواتية، وكذا النشاط العلمي والثقافي خلال هذه الفترة، وكذا الوضع السياسي من نظام الإدارة والقضاء، أما الوضع الاقتصادي فقد تعرض بالتفصيل لأهم الموارد والبضائع التي كانت تروج

---

1 القاضي سيدي أحمد ديدي التمنطيطي.

2 عبد الله بن أبي بكر أبي سالم العصنوني، عرف ب(العصنوني) نسبة إلى جده، ودخل إلى توات قادما من تلمسان رفقة أخيه سيدي محمد سنة (862هـ) وقيل (863هـ). كان إماما وفقيها بارعا تولى قضاء الجماعة بتوات سنة (877هـ). جمعته بالإمام المغيلي عديد القضـايا والمسـائل الفقهية من أشـهرها نازلة يهود توات. (د.أحمد جعفري، الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن السابع حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجريين، منشورات الحضارة، الجزائر،2009، ط1، ص52).

في أسواق خطوط القوافل التجارية، وأهم تلك الخطوط التجارية التي كانت تسلكها القوافل والمحطات التي كانت تقف فيها، وتضمن نهاية الكتاب تحقيقا لمخطوط "تواتي"، و هو من أهم المراجع التي تعرضنا لها سابقا، و هو " البسيط في أخبار تمنطيط" لصاحبه بابا حيدة التواتي.

1-11-كتاب "الطوارق عبر الصحراء الكبرى"، تعرض الكاتب والمؤرخ الليبي محمد القشاط الى موطنهم ولغتهم وكذا النظام السياسي الذي يسير الطوارق ونظام حكمهم وفضهم للنزاعات التي تنشأ بينهم، وأهم شيء في هذا البحث والذي يرتبط بما نحتاج إليه في بحثنا هذا الحياة الاجتماعية عندهم والنظام الطبقي الذي يحكم حياتهم، وذلك التراث الشعبي الخاص بهم، والأمثلة الشعبية، وكذا تعرض الكاتب للنشاط السياسي للطوارق وصراعهم مع المستعمر الفرنسي كغيرهم من أفراد الشعب.

1-12-محمد بن عبد الكريم المغيلي من خلال المصادر والمراجع، كتاب جم الفائدة للسيد مبروك مقدم، يقع في ثلاثة فصول سيرة و حياة الامام و رحلاته، ففي سيرته نوع من التأريخ للمنطقة و دول الجوار في تلك الفترة، و كذا شهرة الإقليم التواتي، من شهرة و سيرة الامام الشيخ المغيلي، وكذا في الفصل الثاني، تعرض الكاتب الى انتشار الإسلام في افريقيا و تكوين المدن و الحضائر الإسلامية في افريقيا، و ضهور نواة هاته المدن، و تضمن تحقيقا لمخطوطة خاصة في "ما يجب للأمير من حسن النية"، للشيخ المغيلي و هي طلب من أحد أمراء افريقيا "محمد بن يعقوب"، أن يكتب له الامام ما يساعد على كيفيات تنظيم و سير الإمارة كما هي عليه في المشرق العربي، و فقا للتوجه الإسلامي[1].

---

1 –مقدم مبروك، الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني ودوره في تأسيس الامارة الإسلامية بإفريقيا الغربية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر،2006، ص77.

2-إقليم توات في كتابات المستشرقين.

2-1-ومن بين المراجع الأجنبية التي استعنت بها وأفادتني أيما إفادة كتاب للمؤلف:

***جاكوب أوليال*[1]** حيث تعرض في كتابه -- LE TOUAT AU MOYEN AGE- SAHARA- LES JUIFS AUالمؤلف للقبائل التي وفدت للإقليم، من زناتة، العرب، اليهود وغيرهم وبما أن الكاتب يهودي الديانة فقد تعرض بالتفصيل لليهود وتاريخ مقدمهم لتوات واحتكارهم التجارة وكذا أحياءهم، ووصف الحياة الاجتماعية للسكان وتجارة القوافل وأهم طرقها، والسلع التي كانوا يتاجرون فيها، تعرض لأهم الهجرات اليهودية وكيف استقر اليهود وكيف اندمجوا وشكلوا ساكنة، مع البربر والعرب، وقد تعرض لخروجهم من المدينة بعد صراعهم المرير مع الشيخ عبد الكريم المغيلي، وللكاتب ميوله لقومه ورأي ينحاز لهم، وقد ساعده التواجد و ولادته بوهران فرصة للتحقيق في المسألة، وتدوين ما كان يراه من آراء .

2-2-أما إحدى المقالات في جريدة "الناس و الهجرات"، وهي دورية فرنسية، كتب فيها مقالا ، المؤرخ **"Videau André"**، بعد أن قام برحلة لتوات سنة 1990، و استفاد من خلال هذه الرحلة على مخطوطات قيمة، و تعرض لمواضيع شتى كساكنة توات و اختلاف لهجاتهم و أعراقهم، و كذا موقع الإقليم و قصوره، و دوره في تجارة القوافل الصحراوية، و أهم السلع المتداولة في القرون الوسطى. وقد سماها الكاتب " مدينة الواحات".

وهذا **إضافة إلى عديد من المصادر والمراجع التي** ذكرناها في آخر البحث فمنها ما تطرق بالذكر للإقليم ونتفا من أخباره، ومنها ما فصل، ولعل أهم ما لفت الانتباه للإقليم حادثة ما يعرف بـ*قضية يهود توات*والتي تعرضنا لها سابقا.

---

1 جاكوب أوليال مؤرخ فرنسي يهودي ولد في وهران عام 1891

لقد تعرضت مراجع ومصادر عدة للإقليم بإشارات خفيفة ولمحات لكونه اشتهر بالحادثة المشهورة التي اسالت الحبر الكثير والسجال بين علماء الاسلام في ذلك الزمان لقد عرفت الحادثة بفتوى "أهل الذمة"، ووقف علماء الاسلام فيها فريقين وتعرض لهذا بالتفصيل وغيره المؤرخون المحليون، لقد صنعت تمنطيط حاضرة العلم والتجارة والمهن التاريخ بتحول خط الفوافل اليها.

الباب الثاني:

الحرف والمهن اليدوية في إقليم توات

الفصل الأول: الصناعات النسيجية.

الفصل الثاني: الصناعة الفخارية.

الفصل الثالث: الصناعة المعدنية.

الفصل الرابع: الصناعة الجلدية.

الفصل الخامس: الصناعة السعفية.

الفصل الأول:

الصناعات النسيجية.

تحتل الحرف والصناعات التقليدية أهمية كبيرة في رقي المجتمعات وازدهارها منذ القدم حيث مثلت قبل عصر الصناعة موردا اقتصاديا هاما، كغيره من الموارد الأخرى للشعوب والتي ساهمت في بقاء الإنسان وإعمار المدن واستمرار الحياة، ذلك أنها جاءت كضرورة حتمية لسد حاجات الانسان منذ قديم الأزمان، وفيها أبدع الانسان وأخرج كلما أودعه فيه خالقه فجسد الحياة والظروف التي يكابدها الانسان في معركة البقاء الاستمرار، وهي اذ تمثل قوتا ومهنة و صنعة فهي مرجع من مراجع التاريخ يؤرخ للحقب الزمنية التي عاشتها الأمم، فلا زالت بين الفينة و الأخرى بقايا آثار و شواهد من الطين أو المعادن شاهدة على حضارة أمة أو تاريخ شعب من الشعوب فالأواني الطينية تحدد حتما لعلماء الآثار فترة من الزمن أو شعبا من الشعوب،اذن هو تاريخ ناطق دون بعناية فائقة من خلال هاته المأثورات ، لقد كان البرد الشديد ضرورة ملحة للإنسان في اختراع ما يغطي به جسده ويحمي به نفسه من قساوة الطبيعة حرها و قرها فاخترع اللباس والغطاء رغبة في البقاء وصارع ما وجده من كائنات تعيش معه في البسيطة فحد الحديد وصنع النبال و الأقواس ليفترس و يعيش من لحوم الحيوانات و يصد ذوات المخالب والأنياب، وتتابعت الأمم التي تلت الإنسان البدائي في تطوير ما ورثته من أجدادها و تعديله و تطويره و شكلت مجموع هذه الصنائع موروثا حضاريا لآلاف السنين تتشارك فيه مختلف الشعوب وإن اختلفت في بعض التفاصيل التي جسدتها فيما ابتكرته من صناعات والتي ارتبطت بالأساس بموروث ثقافي ديني واعتقادات تتمازج في الألوان وترسم في الفخار أو حتى توشم في الجسم وسنتعرض لهذا في ثنايا البحث و التقصي، أما أهم ما تفنن فيه الإنسان فهو النسيج وما يشمله من لباس و فراش و هو ما نتناوله في الفصل التالي:

1 -مفهوم النسيج:

"نسج" الحائك "الثوب ينسجه" بالكسر وينسجه" بالضم نسجا، ونسجت الريح الورق والهشيم، جمعت بعضه إلى بعض، وعموما النسج ضم الشيء الى الشيء[1]، وهذا في لغة أهل العرب.

أما في اصطلاح أهل الاختصاص" هي جميع العمليات الهادفة لتحويل الألياف والشعيرات إلى خيوط لإنتاج سلع أو منتجات تستخدم في أغراض الحياة المختلفة، مثل أقمشة الملابس بأنواعها والأغطية والسجاد وغيرها"[2].

2 -النسيج عبر التاريخ:

حياكة النسيج لا تعتبر حكرا على أمة دون أخرى بل هي حرفة أوجدتها الحاجة الإنسانية الملحة منذ القديم ، فهي موروث مشترك بين الشعوب ،لقد عرف الانسان هذه الصناعة منذ القديم و استطاع من خلال ممارستها تلبية معظم حاجياته من اللباس والغطاء[3]، وقد عرف الانسان النسيج ما قبل الميلاد فلا يعرف على وجه التحديد و الدقة، متى كان ذلك فالراجح أن سكان ما يعرف بتركيا جنوبها و هذا قبل 6 آلاف سنة ق.م، وزرع سكان نهر السند(باكستان-الهند) القطن بـ: 3 آلاف سنة ق.م، ومن بلادهم حمل الملك المقدوني "السكندر الأكبر" ملابسا من القطن الى أوروبا في القرن الربع قبل الميلاد، ولم يتخلف الصينيون بل عرفوا

---

1 أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ج7، ص277.

2 الموسوعة العربية، المرجع السابق، مجلد 12، ص215.

3 نفس المرجع، مجلد 12، ص 216.

الحرير و ربوا دود الحرير[1]، واذا كان النسيج قد كان دافعه ابتداءا وكما ذكرنا آنفا الاحتماء من القر الشديد و السترة و الاحتشام (وهو دور وضيفي)،الى اختيارات أخرى للباس يكون منطلقها ديني كلباس الرهبان أو القساوسة أو البوذ ومنه ما هو سياسي كاتخاذ السواد لون و شعار للدولة العباسية أو لباس تفرضه العادات و التقاليد أو ذاك الذي أملته المناسبات و المواسم سوآءا كانت دينية أو ترفيهية فمن المناسبات الدينية العيدين أما المواسم فعديدة فلباس الفرق الفلكلورية يختلف فيها عن اللبس العادي وسنفصل في هذا لاحقا، "مع أن اللبـاس وجـد أصلاً لوقـاية الجـسم، فقد كـان للزي دوره في جميع الحضارات لتحسين مظهر من يرتديه ، وللدلالة على مكانته بين الناس، بما في ذلك المرتبة والوظيفة والعمر والجنس والموطن والوضع الاجتماعي وحتى الدين ،وتثبت ذلك الرسوم والأنصاب والتماثيل الأثرية المنتشرة فـي مناطق مـختلفة مـن العالم منذ أكـثر مـن 4000 سنة، وهي تـدلّ دلالة قاطعة على مكانة صاحبها ووظيفته في المجتمع، والمثال على ذلك تمثال أورنينا[2]،وموجودات قبور الفراعنة ومنحوتات المعابد في الهند وملابس نبلاء شعب المايا في أمريكا الوسطى[3]،وقد أولى الفراعنة للباس أيما اهتمام و فصلوا في اللباس أيما تفصيل فكان لباسهم في الحر نسيجا خفيفا مصحوبا بعطر لطيف يذوب على

---

1 عبـــد الكـــريم الســـماك، النســـيج في الحضـــارات الإنســـانية والإســـلامية،

http://www.alukah.net/culture/0/62597 يـــوم:07-10-2018 الســـاعة:20ســـا و00د.

2 هو اسـم مغنية المعبد السـورية، والتي يعتقد علماء الآثار أنها أول من غنت على سـطح الأرض، وكان ذلك في عام» 3500 «ق.م» (الموسوعة العربية، المرجع السابق، مجلد 16، ص854).

3 الموسوعة العربية، المرجع السابق، مجلد 16، ص855.

الجسد ليزيل العرق الذي تسببه درجة الحرارة الشديدة[1]، وقد سمي هذا "بالقمع"، كما اختاروا اللون الأبيض نظرا لسمرتهم[2]، وتفنن الملوك في تزيين ملابسهم تمييزا لهم عن العامة من الناس و ربما وضعت رموز من الحيوانات كالأسد للدلالة على القوة و الغلبة و البأس أو رأس الحية وتارة جلد نمر عند الكهنة و كل هذا فقد ارتبط الملبس عندهم بصورة عامة بالمظهر لأن حرارة الجو لا تستدعي كما هائلا أو اهتماما كبيرا كما وجد عند غيرهم من الأمم ، التي ربما كان الدافع في تطور ألبستهم المناخ و ربما الحر والقر أو العوامل الأخرى التي ذكرناها سابقا و في ذلك أشارت باحثة مصرية "والواقع مقابر قدماء المصريين ومتاحفهم وما امتلأت به من كنوز وتحف تدل دلالة واضحة على أن هؤلاء القوم قد بلغوا من الترف والتأنق في الزي مبلغاً كبيراً حتى إنهم لم يتخذوا من الزي مجرد غطاء الجسد، بل كانوا يقومون بعملية حضارية مركبة يقدرون فيها تأثير المناخ واللون ونوع النسيج[3].

أما المسلمون فقد تنوعت الألبسة عندهم باختلاف أقطارهم و أمصارهم فحافظ السكان المحليين على عاداتهم و تقاليدهم ونبذوا منها ما خالف دينهم مع تمسك شديد بمبدأ الحشمة و الوقار التي ارتكزت عليها تعاليم الإسلام ، ففلسفة الخلفاء الراشدين- رضي الله عنهم – تنبع من زهد في الدنيا و كذلك بساطة الحياة الاجتماعية للإنسان العربي قبل اتساع رقعة الدولة الإسلامية، فلم يكن اللباس أو حتى مظاهر الترف بادية على ملبوساتهم أو حتى طبيعة العمارة التي كانت في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ويلاحظ هذا في مسجد الرسول عليه السلام بالمدينة المنورة ،وهو ما يعرف

---

1 تحية كامل حسين، تاريخ الأزياء وتطورها، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط2،2000، ص09و10.

2 نفس المرجع، ص 10.

3 نفس المرجع، ص 9-11.

بالعمارة الصحراوية وكذا ما وُجِدَ عند الأتراك في متحفهم مما كان يلبسه -عليه الصلاة و السلام-[1]، لباس من الصوف وقد لبس النبي أيضا صلى الله عليه وسلم القميص (الثوب) والرداء والإزار والجبة والعمامة، وهي ألبسة كانت تلبسها عامة العرب، الا ما كان من الهدايا التي أهديت له من الملوك ورؤساء القبائل[2]، وليس هذا مجال التفصيل فيه فهو في كتب السير مذكور في صفة لبسه وهديه في هذا ، إلا أن المسلمين تفردوا عن غيرهم من الأمم بوضع ضوابط للباس وأحكام لها لارتباطها بأحكام شرعهم وعلى العموم ضوابط و آداب المسلمين في اللباس وتشترك فيه النساء.

إن هذه الآداب دالة على عظمة هذا الدين ، وعنايته بأهله ؛ وأن منها ما هو واجب ومنها ما هو مستحب، كستر العورة حماية للجسد و لبس الفضفاض من اللباس للمرآة كي لا تظهر عورتها فتفتن الناس وهو حماية للأخلاق و درئا للفساد على المجتمع، ويعتبر الإسلام اللباس نعمة تستوجب الشكر، ولما كان أهل توات من المسلمين فلم يحيدوا عن البساطة في ملبسهم وأكلهم و شربهم ، فاللباس عندهم يعبر عن الانتماء لهذا الوطن و لدينهم لباس يتماشى مع المناخ و طبيعة الصحراء وما دام الإقليم تختلف ساكنته بين عرب وبربر و أمازيغ وزنوج ،فقد تباينت الألبسة باختلاف العادات والتقاليد تبعا لاختلاف الأصول وان اشتركت في شيء واحد وهو البساطة والستر من الألبسة التواتية:

---

1 – حمل السلطان العثماني معه من هدايا الحجاز الثمينة وبعض مفاتيح الكعبة، ونسختين من القرآن الكريم يقال إنهما كانتا للخليفتين عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب. ويحفظ الأتراك هذه الهدايا تحت اسم "الأمانات المقدسة" في قصر توب كابي "الباب العالي" بحي الفاتح في إسطنبول 1917.

2 الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، دار المنار، القاهرة، مصر، ط1، 2001، ج4، ص246.

3 -اللباس التقليدي التواتي:

يتحد اللباس الصحراوي في القطر الجزائري في عدد قطعه إذ يتكون من ثلاث قطع أساسية وكلها قطع تصنع محليا في ورش حرفية خاصة للخياطة:

3-1 -العمامة:

هي ما يُلفّ من القماش على الرأس والجَمع عَمائم وعِمام، قال ابن سيده: اللباس الذي يُلاث على الرأس تَكْويراً[1]، وهي قطعة قماش تُلفّ على الرأس لفّة أو عدة لفات، سواء أكان تحتها طاقية أم دونها، وكانت العرب إذا سودوا رَجلا عمّموه عمامة حمراء.

وتُعَدّ العمامة فخر العرب وعلامة عزهم وسؤددهم، وأحسن لباس يضعونه على رؤوسهم، وقد جاء في الأثر (أن العمائم تيجان العرب فإذا وضعوها وضع الله عزّهم)، وقيل: اختصت العرب بالعمائم وبالدروع وبالشعر)[2].

وقد تشارك في لبسها عرب البادية و أهل الحضر، وكانوا يعدون ارخاء العمامة ولبسها من علامات الرخاء وحسن المعيشة، وكان يلبسها الأغنياء وأصحاب النفوذ و المال، اذ لم يكن في مقدور الفقراء شراء القماش، واذا تعرض أحدهم لضيم أو ظلم ألقى بعمامته على الأرض مطالبا القاضي و أصحاب الشرطة إنصافه، و قد سأل غيلان بن خرشة الأحنف بن قيس: " يا أبا بحر، ما بقاء ما فيه العرب؟ قال: إذا تقلدوا السيوف، وشدّوا العمائم، واستجادوا النعال، ولم تأخذهم حمية الأوغاد"[3]،وقيل اختصت به العرب دون غيرها من الأمم و انتشرت العمامة مع انتشار الإسلام و اختصت كل أمة من أمم الإسلام بطريقة في ارتدائها أو وضعها، ولما كان الانسان

---

1 ابن سيده، المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دون تاريخ، السفر الرابع، ص82.

2 نفس المصدر، ص82.

3 أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط7، 1998، ج3، ص98.

التواتي مسلما باختلاف أصوله من عربي و بربري فقد تأثر باللباس العربي الإسلامي و إعتم هو أيضا و فضل أهل توات العمامة البيضاء التي يقتنونها من عند باعة القماش و كذلك من عند صناع الألبسة التقليدية، ومنهم من يتخذها لباسا لرأسه أو أولئك الذين يمتازون بوضعها كعلامة لهم لتميزهم وهم طلبة العلم والمشايخ، أما أهل القصور يتخذونها للأسباب التي ذكرنا إضافة الى الحماية من عوامل الطبيعة القاسية كالحر في فصل الصيف، أو تلك الأيام التي تثور فيها الزوابع الرملية في فصل مارس من كل عام والتي تحجب الرؤية إذ أن الإقليم تكثر فيه الكثبان الرملية والعروق ووقاية لوجهه وجسمه وشعره من هاته الرمال، ويسميها أهل قورارة بـ"آحواق" بلهجة زناتة وكثير من أهل توات يتغنون بشعر شيخهم العلامة الشيخ محمد بن عبد الكبير[1]، الذي يقول:

العربي زينته العمامة **** وشعر الوجه له علامة

وهذا ما كان يردده الشيخ في معرض حديثه عن التمسك بالدين و التقاليد في مواجه محاولات التغريب، أما الشاب (عند الطوارق) فإنه عندما يصل الى سن البلوغ يلبسونه العمامة أو "تاجلموست" بالتارقية في حفل بهيج ويتلثم حيث يستر وجهه كما يفعل الرجال الكبار[2]،فالعمامة عند الطوارق لا يلبسها الا الرجال الأشداء الذين طوعوا الصحراء ورمالها وطوعتهم فحق لهم ألا يهابوها، وقد يصل طول العمامة عند الترقي من خمس إلى سبعة أذرع أو أكثر ، كما يلبس الطرقي عمامتين

---

1 محمد بن عبد الكبير عالم فقه مالكي جزائري من مواليد **1911** بالغمارة بودة (أدرار)، جنوب الجزائر، صاحب الزاوية المشهورة لعلوم الفقه المالكي، من رجالات التعليم القرآني الحر، توفي في **2000**.

2 محمد سعيد القشاط، التوارق عرب الصحراء الكبرى، مركز دراسات وأبحاث شؤون الصحراء، طرابلس، ط**2**، **1989**، ص **78**.

احداها زرقاء مغمورة في النيلة[1]، حيث يمكن مزج العمامة النيلية مع كل الألوان ويمكن أن تصبغ أطراف عماتهم "بالنيلة" وقد رأينا ذلك و تترك هذه المادة أثرا لها على وجوههم و أيديهم، ويسمون هذا النوع من القماش "ألشو" وهو قماش أزرق نيلي يلبسه الرجال كلثام، وتلبسه النساء كحجاب، ويجلبونه من موريتانيا وهو من الألبسة الحديثة، يتم لفهما على الرأس مع وضع اللثام على الجسم ويمكن أن يبقى أياما على رأس ووجه الرجل يقطع به الصحراء في القوافل حتى تسري تلك المادة في جسده معتقدا أن اللثام والعمامة تقيان الجسم من حرارة الشمس الشديدة، ولا ينبغي بل يمنع نزعها لأنها علامة للعري الا عند النوم وهو المسمى" تاغلموست" يخفي وجوه الطوارق عن الأعداء والأرواح الشريرة[2]، التي تدخل عن طريق فتحتي الأنف، وأما السافر عندهم لوجهه لا يكتسب الاحترام أمام النساء ولا الرجال.

3-2-العباءة:

كساءٌ مشقوق واسِعٌ بلا كمَّين يُلْبَس فوق الثياب[3]،فصناعة العباءة الصحراوية الرجالية واحدة من أبرز الحرف التقليدية التي عرفت في توات و الصحراء منذ القديم والتي تعبر عن أصالة وعبق الماضي وموروثا تراثيا و شعبيا ضل صامدا الى اليوم في ضل الغزو المستمر للملابس الجديدة اذ لازالت تحتل مكانتها في المجتمع الصحراوي و التواتي بالتحديد ، وهي رمز للوجاهة و الأناقة وهي تلْبَس فوق الثياب و يختار التواتيون القماش ذو اللون الأبيض عند الغالبية و كذا الأمر في الشاش و قد تفضل قلة منهم اللون الأزرق الفاتح عمامة كانت أو عباءة و اللون

---

1 Bernus Edmond, Les Touaregs, traditions nomades et réalité du désert, 1966, p8.

2 مصطفى محمود، مغامرة في الصحراء، المكتب المصري الحديث، مصر، دون تاريخ، ص37.

3 مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص 579.

الأبيض هو السائد و يرجع تفضيله الى أنه لون عاكس للحرارة و يمثل نقاوة الباطن وتلبسه العامة أو حتى طلبة المدارس القرآنية، و تتراص على سبيل المثال الدكاكين في حي بودة بأدرار المدينة حول مسجد الشيخ" سيدي محمد بالكبير" وكذا المدرسة القرآنية التي أنشأها الشيخ لطلبة العلم، وهؤلاء الخياطين قد تخصصوا في حياكة كل ما يروج من الثياب و الألبسة في الإقليم، و يقابلهم تجار كبار قد تخصصوا في جلب أرقى أنواع القماش التي تخصص في صناعة الملابس المحلية وكذا محلات حرفيي الخياطة جوار السوق المركزي بقورارة (تيميمون)،وتستعمل أنواع عديدة من القماش الغبردين، والبوبلين، واللافاي، والكاكي، والدفة، وهذه الأنواع تجلب من خارج البلاد من موريتانيا ومالي والنيجر، أما يخص حياكة العباءة فيتم وفق المراحل التالية:

أولا: أخذ القياسات ويتم فيها أخذ قياسات الطول والعرض والخصر والكتفين وطول الذراعين ويختلف مقدار القماش اللازم من شخص لآخر فالشخص العادي يكفيه (2م الى 3م) وهناك من يزيد ب 0.5 م من القماش لخياطة العباءة، ويبلغ عرض القماش المستخدم في الخياطة من 1.4 إلى 1.5م أما الطول فحسب كل لفة[1].

ثانيا: الرسم على القماش: وذلك بترجمة القياسات الى رسومات تفصيلية للباس المناسب للزبون ولا يخرج عن الشكل المألوف[2].

القص: وذلك بقص القطع الخاصة باللباس وفق الأشكال المرسومة[3].

---

1 السيد: ميلود كفوس، 51 سنة، حرفي خياطة الملابس الرجالية والنسائية، حياطة وخياطة وتفصيل العباءات، أدرار، 30-03-2018.

2 أنظر الشكل رقم 01.

3 أنظر الشكل رقم 02.

الخياطة: بعد التفصيل تأتي مرحلة الخياطة ليبرز الشكل المراد من اللباس والذي هو لباس بسيط خالي من التعقيدات والزخارف، خلافا للألبسة الأخرى التي سنتعرض لها لاحقا.

قطعتان من القماش تربطان مع بعضهما البعض واحدة تشكل الظهر لا تغيير فيها والأخرى واجهة العباءة ومخرجي الذراعين تطرز بالخيط فقط وقد يضاف لها جيب على يسار الصدر أو لا يوجد وهي العباءة البسيطة[1]، ويلبس تحت العباءة القمصان وغيرها مما هو مستورد أو محلي الصنع.

3-3- السروال: اسم لباسٌ يغطِّي الجسمَ من السُّرَّة إلى الرُّكبتين أو إلى القدمين[2]، وأصل الكلمة فارسي، "شلوار" وتتركب من كلمتين "شل" وتعني فضفاض، وتعني فوق و "وال «وهي القامة،" وتعني: لباسا يستر النصف الأسفل من الجسم"[3]، ويتم خياطة السروال التواتي والذي هو مشابه لكل السراويل التي تلبس في الصحراء مع القمصان، وذلك عن طريق قص قطعتين وضمهما لبعضهما بالخياطة، لكن هذا النوع من السراويل قل من يلبسه ويسمونه سروال العرب، وأصبحت تلبس السراويل المجلوبة من الصين مخاطه جاهزة ورخيصة الثمن، تنافس تلك التي قماشها ذا جودة ومخاطا بعناية وتحت الطلب، لميل الناس لكل ما هو رخيص، وقلة من طلبة العلم أو الشيوخ من يلبسون منه الأبيض والأزرق.

---

1 أنظر الشكل رقم 03.

2 أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2008، ج2، ص1062.

3 أنور محمد زناتي، معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2011، ص213.

3-4-البازان:

أما عباءة الصيف أو البازان[1]، فقد وفدت من تمنراست وغزت توات وأصبحت تلبس في الأعياد والمناسبات وفي فصل الصيف خاصة لخفتها ولأن ملمس اللباس ناعم ويوفر البرودة للجسم كما تقول العامة وله ألوان عديدة وأشكال مختلفة، بازان قصير[2]، وآخر كامل وكل منهما فيه قطعتان[3]. وفيهما ألوان عديدة وقماشهما مستورد أيضا وقد طبعت فيه أشكال عدة ورموز عن الصحراء والحياة فيها، وتصميمها نفس تصميم العباءات البسيطة التي ذكرناها عدا الزخرفة التي يمكن أن تكون جاهزة وتخاط حول الرقبة شاقة للصدر حيث توضع أزرار تفتح وتغلق حتى يتسنى لبسها دون مشقة وهذه الزخارف تخاط ويوضع بينها وبين القماش المخاط عليه قطع من الكاغط[4]، حتى لا يلتصق الخيط بالقماش بل بحافة القماش الخاص بالرقبة وأجزاء من الصدر.

3-5-الدراعة:

لباس فضفاض يلبسه الطوارق جبّةٌ مشقوقة المُقدّم مربوط طرفاها في الأسفل من الجهتين توضع زخارف على الجيب في مقدم هذا القميص ويجلب من موريتانيا[5]، وكذا ينسج في السنغال وهو لباس افريقي في الأصل يتشارك في لبسه أهل شنقيط والسود والطوارق الا أن لكل عرق لمسة تختلف عن الآخر في هذا اللباس

---

1 أنظر اللوحة رقم 28.

2 القياس معطى من طرف الحرفي.

3 ويسميه الخياطون "لافازلين"، أو قد يستعملون قطع الجرائد.

4 أنظر االلوحة رقم 29.

5 أولاد البكاي محمد الأمين،47 سنة، لباس تارقي وحرفي خياطة، سوق بودة أدرار، 30-03-2018.

وقد يبلغ وزن هذا اللباس من 0.4كغ الى 1كلغ وسعرها من 20 دولارا الى 220 دولارا للواحدة حسب جودة القماش والخياطة[1].

3-6-الملحفة:

والملحفة عبارة عن ثوب تلبسه المرأة الصحراوية ولا يفارقها الا عند النوم وهي عبارة عن فلقتين مخيطتين ،تخله المرأة بخلال[2] ويقدر طوله ما يزيد عن أربعة أمتار وما يقارب المترين عرضا و يسمونه "بالإيزار" وتتشارك فيه نساء توات عربا وطوارقا وله ألوان عديدة و رسومات مزركشة وهو من اللباس الدخيل على توات لكنه قديم في الوجود لم نستطع تحديد زمن وفوده غير أنه يمكن أن يكون قد وفد مع حركة النزوح للعبيد في القرن الماضي الى الإقليم ، وتتشارك الدول المجاورة كموريتانيا والسنغال والسودان في لبسه و تختلف أنواع أقمشته وتتوحد طريقة لبسه عند السود و البيض ساكني الصحراء فهو يلف الجسم و يحميه من الحر والأتربة و النسوة يصبغنه بكل الألوان و خاصة مادة النيلة ويسمى "بملحفة النيلة" و تصطبغن وجوههن وجلودهن عند لبسه و خاصة نساء الطوارق و مادة النيلة يقلن إنها تزيد الوجه زينة وتعالج كل أمراض الجلد[3]، فإقليم توات يحوي روافد ثقافية مختلفة، والثقافات الرائجة مختلفة منها العربية والبربرية والأفريقية وتختلف الملاحف التي ترتديها النساء حسب العمر ذلك أن النساء المسنات تختلف لباسهن حسب الألوان والزخارف عن الشابات اليافعات، وتلبسن ملحفات جديدات في مناسبات عديدة منها الزواج وحين يولد للمرأة مولود جديد وكذا في الأعراس والمناسبات وطريقة لبسها بأن تتلفع بها المرأة ساترة كل جسدها من أخمس قدميها الى رأسها.

---

1 القياس معطى من طرف الحرفي.

2 ويسميه الخياطون "لافازلين"، أو قد يستعملون قطع الجرائد.

3 صباغ تستعمله النسوة في الصحراء الغربية والطوارق خاص بتبييض الوجه وتفتيح البشرة والعناية بها.

4 -الزرابي التقليدية:

صناعة الصوف أو الملابس الصوفية والسجاد والأغطية كل هذا عرف منذ القديم و البسط أو السجاد كما هو متعارف عليه عند أهل المشرق من الصناعات القديمة مارسها الفراعنة ووجدت على الصخور كمنحوتات بل ان المصريين قد اعتقدوا بوجود آلهة خاصة للنسيج سموها "نيث" كما تروي ذلك كتب التاريخ[1]، و"تعتبر حرفة صناعة الزرابي أو "السجاد" الحرفة و السمة الغالبة على كل القطر الجزائري و المغاربي عموما و أشهر الزرابي على سبيل الذكر و الشهرة زربية "بابار" و هي مدينة تقع بالشرق الجزائري و تحديدا في مدينة خنشلة و كذا زربيتي "النمامشة" وزرابي غرداية أما منطقة توات عموما و قورارة خصوصا تعتبر مدينة تينركوك أقدم القصور في صناعة زرابي الدكالي نسبة الى قبيلة "دكالا" بأولاد سعيد و أفراد هذه القبيلة كانوا يشتغلون في حرفة رعي المواشي و الابل وامتهنت نسائهم صناعة النسيج و برعوا فيه أيما براعة و كانت النماذج الجميلة والحياكة المتينة سببا في رواجه وطلب الطوارق و الساكنة لهذا النوع من الزرابي وتعتبر زربية قصر " فاتيس" لا تقل شهرة عن زربية "دكالي" إذ كانت الأكثر مبيعا من السواح الذين كانوا يقصدون تيميمون و خاصة قصرها المسمى " فاتيس" للسياحة ،ولا يخلوا أي منزل من امرأة تمتهن هذه الصناعة سواء لبيتها أو لغرض التسويق ،الا أن هذه الحرفة عرفت تنظيما جديدا و ذلك بسبب دعم الدولة للحرف التقليدية على أمل إنقاذ "الزربية" لجأت السلطات الجزائرية إلى إحياء أعياد قديمة، مثل "عيد الزربية"، الذي ينظم سنويا في مدينة غرداية (600 كلم جنوب العاصمة الجزائر)[2] ، وهي تشتهر

---

1 إيمان مهران، كسوة الكعبة نسيج ينطق بالحرف العربي، مجلة الثقافة الشعبية، البحرين، عدد 36، يناير 2017، ص149.

2 أحمد عزيز، الزربية حرفة جزائرية تحتضر، القدس العربي، المملكة المتحدة، عدد8721، يناير 2017، ص27.

بإنتاج أنواع عدة من "الزرابي."حيث تنتظم النسوة والرجال في جمعيات محلية تهتم بصناعة و تسويق هذا النوع من الزرابي التقليدية، ولا يفارق المنسج أو "آزطا" كما يسميه أهل قورارة من زناتة كل بيت في فاتيس إلا ما ندر، ويعتبر المنسج التقليدي أو "آزطا" الذي لا يختلف كثيرا عن المنسج العربي أو البربري عموما في شمال افريقيا ويتكون هذا النوال من:

4-1-أدوات ومكونات النسيج:

4-1-1-خيوط النسيج:

والتي تستعمل أولا ولها عدة انواع منها خيط القيام. طعمة. صوف طبيعي. صوف صناعي وتسمى بالزناتية اولمان .

4-1-2-العارضتان الافقيتان:

واحدة من الاعلى والاخرى من أسفل تسميان بالعربية الطويتان وبالزناتية إفجاجن.

4-1-3-الركايز:

وهما خشبتان توضعان بشكل عمودي على يمين ويسار النسيج وتشدانه وتسميان بالزناتية تيمنضوين.

4-1-4-الشرطة او المفتاح:

تسمك النسيج من الاسفل وهي عبارة عن شكل مسمار او قطعة حديدية او حتى الشوك.

4-1-5-الخلالة:

وهي عبارة عن مشط ذو أسنان حديدية يدك بها على خيوط النسيج، تثبت به خيوط " الطعمة" أو "أولمان"، وله مقبض يدوي من الخشب وتسمى في بعض المناطق بالبدرة وتسمى بالزناتية تيظكت.

4-1-6-القصبة:

هي قطعة من القصب توضع على عرض النسيج تقوم بتفريق خيوط النسيج بشكل عكسي وتسمى بالزناتية أغانيم.

4-1-7-الكبابة:

كبة من الخيط توضع في طرفي المنسج، تحرك يمنة ويسرة من أجل تزويد النسيج بالخيط.

4-1-8-المقص:

يستعمل لفصل المنتج عن نوال النسيج، أو لعمل العقد في الزرابي ذات الخملة كما يقال.

4-1-9-مشدان حديديان:

في طرفي البساط أو الزربية خاصان بتثبيتها من الجانبين، حتى تستقيم خطوط النسيج.

4-1-10-عمودان مثبتان في الحائد:

خرزا في الأعلى من أجل تثبيت "المنسج"، حتى لا يميل ويسقط وهما من تشدانه نحو الأعلى.

4-2-طرق تحضير الصوف:

يتم اعداد الصوف وتهيئته كمادة أولى للنسيج وفق المراحل التالية:

4-2-1-جز الصوف:

يعتبر الصوف من المواد الأولية الضرورية التي لا غنى عنها في صناعة الزرابي، وأجوده ما جز في فصل الربيع حيث يقل بتوات ويتم جلبه من غرداية خاصة، نظرا لعدم وجود ثروة حيوانية حقيقية في توات وانما هناك تربية لحيوانات السودان والتي سبق وأن تعرضنا لنا في مبحث سابق فلحمها وصوفها هزيل وقليل، حيث يجز في مزارعه ويباع في أكياس كبيرة وقد يجلب من أماكن أخرى لكن الغالب شراؤه من غرداية.

4-2-2-تنظيف الصوف:

يتم تنظيف الصوف من الشوائب التي تعلق عادة في الأغنام من أتربة وغيرها، تنظيفا جيدا عن طريق الغسل بالماء والصابون عدة مرات حتى يتحول الصوف للون الأبيض، وكانت هذه المرحلة قديما تتم في البيوت، حيث تنجز الزرابي، لكن في عصرنا هذا أصبح الصوف يباع جاهزا ونقيا، تنجزه مصانع خاصة في غرداية.

4-2-3-غزل الصوف:

تتم المرحلة عن طريق غزل الصوف وتحويله الى خيوط ذات سمك واحد بـ "المغزل"، حيث تتم صناعة "منتجات النسيج الصوفي سواء التي يرتديها الناس أو يفرشونها في الخيام وبيوت الشعر والمجالس؛ من خامات الصوف بعد تشذيبها وتنظيفها وغزلها بواسطة المغزل لتكوّن خيوطاً ملفوفة ببعضها على هيئة كروية"[1]، والمغزل آلة يدوية تتشكل من عمود رأسه مدبب في قمته لوحة أو صفيحة حديد مهمته تكبيب خيوط الصوف وغزلها.

---

1 مقابلة مع حرفية النسيج والزرابي السيدة: صديقي هوارية، **51** سنة، رئيسة جمعية المستقبل الطرز والصناعة التقليدية، تمنطيط، أدرار. **28-03-2018**.

4-2-4-صباغة الصوف:

بعد غسل الصوف وعرضه على أشعة الشمس وتجفيفه ونزع الشوائب كما ذكرنا سابقا يتم وضع الصوف المغزول، في أواني كبيرة مملوئة بالماء الساخن، حسب الألوان المراد الحصول عليها، فيتم إستعمال الأصباغ الطبيعية، أو الصناعية لكن يميل النساجون الى إستعمال عشبة"الفوة" وكذا قشور الرمان للحصول على ألوان عديدة، فللحصول على اللون الأحمر واللون البرتقالي الغامق، ويتم صباغة كل كيلوغرام من الصوف مقابل كيلوغرام واحد من "الفوة"[1]، وقد يتحصل الحرفي على لون قشور الرمان الأخضر البارد و كلما قلل من كمية القشور تم الحصول على اللون الفاتح الخفيف،بعد عملية الصباغة و التجفيف في الشمس ، يصبح الصوف جاهزا للإستعمال.

4-3- طريقة نصب المنسج"الآزطا":

يتم نصب عمودين مغروزين في الأرض، حيث يلف نوع خاص من الخيوط لونه أبيض حولهما، وبد ذلك تنزع تلك الخيوط بعد أن أخذت الخيوط شكل خطوط متوازية وقد ربطت الخيوط بإحكام في أطرافها، وتنصب على المنسج"آزطا"، حيث يتم تمرير خيوط الصوف المختلفة الألوان ذهابا ومجيئا وضمها لبعضها بـ "الخلالة"، ويتم طي ما تم إنجازه من الزربية في الخشبة السفلية وهكذا حتى يتم الفراغ منها ويسمى «القطيع»، وتحتوي الزربية على أشكال ورسومات تعكس الحياة في محيط القصر، كرسومات النخيل وجدران القصر وموقد المطبخ وغيرها من الرسومات[2].

---

1 روعة يونس، المغزل الخشـــبي دليل اســـتثمار الأجداد لمفردات طبيعة بيئتهم، الاتحاد، الامارات، عدد12980، س2011، ص20.

2 صديقي هوارية، المرجع السابق.

و اجمالا تمثلت الألبسة و الزرابي المنتجة في المنطقة، هي من نتاج الخامات الطبيعية المتوفرة و التي هي في متناول أيديهم، أو تلك التي يجري مقايضتها بسلع محلية، فالقماش بمختلف ألوانه يفد من السودان الغربي و يقايض بالتمر و الحناء و الملح، و تنسج منه البازانات و الملاحف و العباءات و السراويل التي تعتبر كلها الألبسة التي يكثر لبسها و ارتداءها في الحياة اليومية للإنسان الصحراوي، أما الزرابي فمادة الصوف تجلب من غرداية و بلاد حميان(مشرية النعامة)، و البيض و تصنع منها الفرش و الزرابي ذات الأشكال الهندسية المعبرة.

الفصل الثاني:

الصناعة الفخارية.

تمهيد:

الفخار "Poterie" هو مزيج من تراب غني بالأملاح المعدنية مع الماء، يخمَّر جيداً ويُشكَّل يدوياً أو آلياً، ثم يشوى بفرن بدرجات حرارة معينة فإذا طلي الفخار بعد شيّه الأولي وعولج بألوان ومواد خاصة ثم أعيد شيّه مرة أخرى صار خزفاً ، وقد استخدم الإنسان الفخار منذ القدم حتى صار من معالم كثير من الحضارات القديمة، ووصل إلى مستوى متطور في الحضارة العربية [1] وسنتعرض بشيء من التفصيل لطرق تشكيل الفخار و كذا الخزف في حينه ، لكن ما يهمنا في هذا التعريف هو التفريق للقارئ بين الفخار والأواني الفخارية وكذا الخزف وأوانيه، فالفخار هو السابق في الوجود من الخزف و هو الحالة الأولى التي يكون عليها الطين بعد شيه والتفاعلات الكيمائية التي تطرأ على الآنية قبل جهوزيتها أما الخزف فهو عملية طلاء للفخار بألوان مختلفة و تزيينه بزخارف جميلة بعد شيه، فالفخار هو الطين المحروق غير المزجج (Unglazed Pottery)، وما نقصده بالخزف هو الطين المحروق المزجج (Pottery Glazed)، لتحويله الى أعمال فنية أو أواني منزلية [2]

1-حرفة الفخار والخزف:

تعتبر صناعة الفخار من أقدم الصناعات في تاريخ البشرية، لارتباطها بالإنسان والأرض ونظرا لبساطة موادها الخام من الطين والماء التي توفرت عبر الأزمان فأتقنها الانسان البدائي بعد أن لقي مشقة وعنتا كبيرا وهو يحاول تبسيط حياته في أولى اكتشافاته الطبيعية فاستعمل الحجارة وعانى كثيرا في سبيل تقشيبها

---

1 موفق دغمان، أحمد سرية، الفخاريات، الموسوعة العربية، السعودية، ط2،1999، المجلد الرابع عشر، ص320.

2 نفس المرجع، ص57.

وصناعتها، فقد "صنع أوانيا من الخشب وأكياسا من الجلد في العصور التي لم يعرف فيها صناعة الفخار [1]أي أن " الانسان تعلم صناعة الفخار في العصر الحجري الحديث بعد أن انتقل من الكهوف والمآوي الصخرية الى مستوطنات قروية ثابتة يمارس فيها حياة اقتصادية جديدة قوامها الزرع والرعي و يرجع تاريخ اختراع الانسان للفخار على وجه التقريب الى حدود عام 8500 ق.ح، أي أنه بقي يجهل هذا الاختراع مليون الى مليون ونصف سنة [2]واستسهل الطين وجعله مادة لبناء بيته وموقده بعد أن هجر الكهوف واهتدى الى صنع مقتنياته متدرجا في تشكيلها من أدوات منزلية بسيطة الشكل تتطلبها الحاجة الى أوان لتخزين المحاصيل الفلاحية وصولا الى تراث انساني ابداعي تزين به القصور و الدور وتنافست الحضارات في رسم بصمتها لقد استعملها الانسان البدائي و تفصح عن ذلك الحفريات التي تم اكتشافها في كل أصقاع العالم لأن أبناء آدم لم يتركوا بقعة دونما أن يقيموا حضارة فيها، فالفراعنة كانوا من الشعوب التي كان لها السبق في الاهتمام بصناعة الفخار ووصلوا فيه لدرجة الاتقان و الكمال [3]و تدل على ذلك الأواني التي اكتشفها علماء الآثار حيث كان لنهر النيل الفضل الكبير في مدهم بالتربة الطينية اللازمة لصنع هاته الأواني فكان حفظ الجثث يتم في توابيت خصصت لذلك و حنطت فيها"المومياات"،وكذا صناعة أواني قضتها حاجة الانسان لطهو مأكولاته و حفظ السوائل التي يحتاجها أو تلك الحبوب التي يخشى عليها من التسوس

---

1 – شهيرة هاشم، الفخار اليوناني، جريدة المواطن، مصر، عدد 2110، ماي 2014، ص27.

2 عبد العزيز الدباغ، الفخار القديم، مجلة سومر، العراق، المجلد العشرون، س 1964، ج1وج2، ص 87.

3 ***H. Frankfort.*** **— Studies in Early- Pottery of the Near East. — I,** ***Royal*** **Anthropological Institute Occational Papers, No.6, 1924.**

والتلف [1]وامتاز فخار الفراعنة بالبساطة الدقة وعدم التكلف في الزخرفة بل كانت صناعته تؤدي الوظائف التي أنجز من أجلها [2] ولقد حفظت لنا المقابرالفرعونية من أواني الفخورالمصرية القديمة مع مطالب حياتهم و شكلوها على هيئة الصحاف، الطواجن وقدور الطبخ، وقدور الخزين، والأقداح ذات القواعد، وغير ذات القواعد،و المغارف ذات المقابض الطويلة والقصيرة مستخدمين في ذلك طمي النيل [3] لتصنيعها أما العراق القديم والأردن وسوريا وغيرهما مما سمي قديما الشرق الأدنى القديم وبلاد فارس فقد ظهر الفخار بها منذ ما يفوق آلاف السنين فمثلا في الشام ظهر الفخار فيها 4000 سنة قبل الميلاد ووجد في الأراضي الزراعية حيث كان الفلاحون يخبئون محاصيلهم وقد استعمل الشاميون تربة الأراضي الجبلية الزراعية الغنية بالطين وتم اكتشاف الفخار وأواني الطبخ في القبور التي كانت تنتشر في الجبال فالفخار بهذه البلاد صاحب عمليات الاكتشافات الأولى أما سائر الأمم الأخرى فيحتاج التطرق اليها الى بحث للآثار مستقل ليس هذا موضوعه الآن إضافة الى الآثار التي اكتشفت في الأردن في موقع "أريحة" [4] أما العصر الإسلامي فقد أكمل المسلمون حيث انتهى غيرهم وأبدعوا أيما إبداع واختلفت الزخارف من قطر لآخر، وقدموا للحضارة الإنسانية أنواع جديدة من الخزف [5]فقد رسم الخزفي المسلم عبر تعاقب الممالك التي حكمت وانتسبت للإسلام

---

1 عبد العزيز الدباغ، المرجع السابق، ص87.

2 شهيرة هاشم، المرجع السابق، ص27.

3 الطمي هو خليط ينتج عن تراب ورمل وحصى وطين وغرين (مادة حبيبية رقيقة الشكل) ومواد أخرى كلها مختلطة ببعض.

4 **عبد العزيز الدباغ، المرجع السابق، ص99.**

5 **محمد عبد العزيز مرزوق، فخار العراق وزخرفته في العصر الاسلامي، مجلة سومر، العراق، المجلد العشرون، س 1964، ج1وج2، ص101.**

رسم الخطوط العربية منها الكوفي ورسم الطيور والحيوانات وخاصة الطيور النادرة، فقد ظهر في عصر الفاطميين خزف القيشاني (الفيانس) [1]، وظم مختلف الرسوم من مناظر طبيعية وخطوط وحيوانات ومظاهر الصيد وغيرها، وقد اكتشف العرب نوعا فريدا من الخزف سموه "الخزف ذي البريق" (Lustre Pottery)، وهو خزف محلى بزخارف ذات بريق معدني ذهبي عد من ابتكارات القرن الثامن والتاسع وأقتصر هذا العمل على الممتلكات الثمينة فقط وكان مركز هذه الصناعة مدينة بغداد [2]

2-طريقة تشكيل وصناعة الفخار والخزف:

يعتبر الطين المادة الأساسية في تشكيل الأواني الفخارية المختلفة، وتصنع "من التراب الأبيض والأسود والأحمر [3] ويدخل قسم من الرمال في صناعتها، فالصلصال الخاص بالخزف المستعمل في هذه الصناعة موجود و متوافر في مختلف أراضي المعمورة، ويكتسب لونه من النسب المختلفة لمختلف الأملاح المعدنية في التراب ،وهناك عدة طرق لتشكيله منها: طرق بدائية و أخرى عصرية: وذلك كله بعد جلب الطين من أماكنه الخاصة حيث لا يكون ناعما وإنما على شكل كتل ثم يوضع في أحواض يتم تنظيفها مسبقا و تفرش بالرمل الناعم المغربل و يتم

---

1 يعود تاريخ هذا النمط من البلاط إلى مدينة قيشان التي أنشأتها الملكة رشيدة زوجة هارون الرشيد، من أهم مراكز صناعة الخزف في إيران في العصور الوسطى واسم قيشان يعني الخزف. كما انها كانت تصدر الخزف القيشاني بكميات كبيرة إلى كل مناطق الشرق الاوسط، وعندما استولى المغول على بغداد كان خزف قيشان أهم الغنائم التي أخذوها من قصور الخلفاء والامراء لأنه استعمل في كسوة القصور من الداخل والخارج.

2 آلان كايغر سميث، الفخاريات ذات البريق المعدني، ترجمة أمين الأيوبي، هيئة أبو ضـــبي للثقافة، الامارات، ط1، 2011، ص19.

3 ســـفيرة إسماعيل، الأواني الفخارية عبق من الماضـــي يعود الى 7000ســـنة قبل الميلاد، مجلة الآثار، عدد، س2008، ص.22.

وضع الطين المكسر وتفتيته حتى يصبح ناعما الى طبقة معينة حسب الحاجة ليضاف له الماء ليترك مدة كي يتخمر ثم تضاف له مادة لتحقق له التماسك وتترك هذه الكتل لتتخمر جيدا و تعجن جيدا وكل ما طالت مدة التخمر صارت كتل الطين أجود وأمتن [1]

2-1-طريقة التشكيل بالحبال الطينية (Coiling):

ويتم فيها أخذ قطعة من الطين وفركها بالنشابة الخشبية أو يوجد نوع من الاسفنج حتى تصبح هذه القطعة صالحة من أجل جعلها قاعدة للآنية المراد تشكيلها ثم تزال القطع الزائدة بواسطة آلة حادة لتأخذ شكل دائري (قاعدة الآنية)، ثم يتم أخذ قطعة من الطين يتم دحرجتها الى الأمام والخلف حيث تتشكل لنا أعمدة أسطوانية كالحبال نقوم بلف هذه الحبل الطيني بالقاعدة المذكورة ونلحمها بها [2] من الداخل ومن الخارج ويتم بعد ذلك إزالة الزوائد من الحبل الطيني المستعمل بآلة حادة وهكذا طبقة بعد أخرى حبلا فحبل ويستمر التلحيم من داخل وخارج الآنية المراد إنجازها ثم بعد المشارفة على إتمام أغلب الآنية نقوم بتسوية الجدار الداخلي بمكشطة ويليه الجدار الخارجي للفخار أيضا حتى ينجز الفخار.

---

1 السيدة: برناوي الغالية، 43 سنة، تمنطيط (أدرار)، حرفية فخار أسود، جمعية التراث، يوم: 12-12-2017.

2الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية،1999. المجلد 10، ص 59.

2-2-طريقة الشرائح:

عجن الطين وتقطيعه وتنقيته من الشوائب تمهيدا لإلصاقه مع بعضه ليأخذ الأشكال المرادة [1]وهي من طرق صناعة الأواني الطينية أو الخزفية.

2-3-طريقة التشكيل باستعمال الدولاب:

الدولاب هو جهاز يتكون من قطعة معدنية مستديرة ومسطحة، يديرها الخزاف ويشكل عليها أثناء هذا الدوران، ومعظم الدواليب تستخدم التيار الكهربائي وتدور حينما يضغط الخزاف برجله على الدواسة [2]توضع قطعة الطين بعد تهيئتها على الدولاب وترش بالماء ليبدأ الخزفي في ادخال أصابعه وتشكيلها كما يرغب، والطريقتين السابقتين الحبال والشرائح تستعمل فيهما اليد وجهد الخزفي أما طريقة الدولاب وما سنذكره لاحقا أي طريقة الضغط تستعمل فيهما آلات خاصة لتسهيل عملية التشكيل.

2-4-طريقة التشكيل بالضغط في القالب (Pinching):

طريقة قديمة يتم من خلالها أخذ قطعة الطين وتستخدم اليد بالضرب عليها في كافة الجهات ونستمر حتى نحصل على السمك المطلوب ومستعملين في ذلك آلة تسمى "نشابة الخشب" نمررها على القطعة لتسويتها ثم ننزع الزوائد من الطين من حوافها بآلة حادة ونملس سطحيها حتى يصبح سمكها سنتمترا بعد ذلك تضغط القطعة على القالب المراد لتأخذ شكله بالضغط، وهذه هي الطريقة المستعملة في الفخار الأسود موضوع الدراسة وسنتعرض لها في العنوان التالي.

---

1 أنظر الشكل رقم 06.

2 المرجع السابق، ص 60.

3-الفخار الأسود بتمنطيط (فخار الزينة).

يعتبر فخار تمنطيط الأسود اللون الفخار المشهور في توات ويوجد حرفيون كثر ورثوا هذه الصنعة من آبائهم ولازالوا يمارسونها ومنهم الحرفية الغالية [1]التي شاركت في عدة معارض محلية ووطنية، يعرف هذا النوع من الفخار الذي وجد منذ القديم لكن على حسب بحثا لا يوجد له نظير الا في البرتغال ومدينة بروسيا الاتحادية تسمى "بروستوف" ووجه الاختلاف في آلة تشكيله عند الروس والبرتغاليون يستعملون الدولاب اليدوي، بدلا من طريقة الضغط على القوالب التي يستعملونها حرفيو تمنطيط، وحيث مراحل تشكيله كالآتي:

3-1-مرحلة تحظير الطين:

والذي يتم جلبه من منطقة طينية ويسميها أهل تمنطيط "الحفرة" على أطراف مدينة تمنطيط يتم دقه وطحنه حتى يصبح مسحوقا ناعما ويغربل جيدا ويمكن أن يضاف اليه مقدار من الرمل الناعم أيضا أو دون ذلك، يضاف له مقدار من مادة لاصقة.

3-2--مرحلة التشكيل:

وفيها يتم خلط الماء مع مركبي الغراء والطين لتشكيل عجينة تستمر في دلكها الحرفية حتى تتخلص من الهواء أو الفقاعات كما ذكرت ثم تظيف له "التفون" أو الماسك بقدر معين وتستمر في العجن يترك الخليط مقدار من الزمن قد يستمر ليوم حتى يتخمر المزيج، يستخرج ويبسط بآلة خشبية تسمى بالنشابة وقد ذكرناها سابقا حتى تلين القطعة وتسبح جاهزة للتشكيل وتؤخذ قوالب جاهزة من الجبس وكل قالب يشكل منه شكل معين، تقطع كتل الطين المبسوطة بآلة حادة ثم توضع

---

1 السيدة: برناوي الغالية، المرجع السابق.

على القالب وتلصق بالأصابع على آثار القالب لتأخذ الشكل المراد، وبالنسبة للقالب فله وجهان ما ان يتم بسط قطعة الطين على جزئي القالب يتم لصقهما ببعض مع الضغط عليهما لتحقيق تماسك الاناء، بعد مدة زمنية يتم نزع جهتي القالب دون تعريض الآنية للريح المباشر يتم نزع كافة الزوائد لتتم عملية تمليس الاناء بإسفنجة خاصة تغمس في الماء ليتم تركه حتى يجف قليلا ليتهيأ للمرحلة التالية.

3-3- -مرحلة الزخرفة:

عادة في مرحلة زخرفة أي اناء فخاري يتم استعمال طلاءات خاصة وأكاسيد ملونة لكن الأمر بسيط في هذا النوع من الفخار الذي لا يستعمل في تسويده واكسابه اللون والبريق الخاص به سوى استعمال قلم رصاص عادي يمرر على سطح الآنية حتى يغطيها بالسواد.

3-4-مرحلة الحرق:

وهي المرحلة الأخيرة من عمر الآنية الفخارية أو الخزفية وفيها توضع مجموعة الأواني إما في فرن ناري أو يعمل بالكهرباء ومدة بقائه في النار تقدرها الحرفية على حسب تقدير وخبرة الخزفي، أي حتى النضج التام أي جاهزيته للتسويق [1]

خامات صناعة الفخار في توات متوفرة بكثرة، لكن أهل توات وتجديدا مدينة تمنطيط وحرفيوها لا يعرفون سوى أجمل أنواع التحف الفنية المتمثلة في الفخار الأسود (فخار الزينة)، ولا يخلوا منه بيت وهذا إضافة الى المباخر التي يصنعونها من الجبس.

---

1 السيدة: برناوي الغالية، المرجع السابق (اللوحة رقم:**16**).

الفصل الثالث:

الصناعة المعدنية.

1-الحلي عبر التاريخ:

الحلي هو ما تتزين به النساء من المصوغات الذهبية والفضية وغيرهما مثل اللؤلؤ والمرجان والزبرجد والماس وما في حكم ذلك[1]، و لقد عرف الانسان منذ فجر التاريخ الحلي واهتم بزينة نفسه، واختار في سبيل ذلك العظام و أنياب الحيوانات[2]، وقشر بيض النعام والأصداف ولما كانت البدايات لإنسان العصور الحجرية الصيد و الدفاع عن النفس رأى في الحجارة والحديد قوات سحرية خارقة تؤمن له الحياة و افتراس الحيوانات والاقتيات بها فكان لزاما عليه أن يدرس ويميز بين أنواع الصخور وألوانها واعتقاد أن هناك قوى غيبية كامنة فيها فاحترمها و قدرها ، وقدر أيضا قوة الحيوانات التي أبصر فيها أيضا أسلحتها التي وهبها الله لها كالأنياب والعظام المتينة والأظافر فضن فيها القوة والشفاء وأن من يتحلى بها ربما امتلك القوة التي يستطيع من خلالها اخضاع الآخرين وحماية نفسه في معركة البقاء التي لا تكتب الا للقوي صاحب البطش، "وقد كانت هذه الخرزات تلبس حول الرقبة أو الذراع أو الرسغ أو الخصر"[3]، وكانت الحلي قديما تصنع من الجلد أو من القصب المزين بالحصى أو الثمار المكورة أو الريش أو الأصداف أو عظام الحيوانات، و كان الناس يستعملون الشوك أو عظاما حادة لشد الحلي بعضها[4]، وهذا عند الانسان القديم قبل التاريخ والذي عرف كيف يتحلى بها واهتدى اليها

---

1 مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص195.

2 ويسمى بالخرز ومنه الخرزة كرية صغيرة تأخذ من أي شكل، أو لون أو مادة صلبة، وتثقب عادة بثقب لتجمع في سلسلة، أو تثبت بمادة أخرى.وعندما يتم جمعها في خيوط تستخدم مجوهرات.

3 ألفرد لوكاس، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، د. زكي إسكندر ومحمد زكريا غنيم، مكتبة مدبولي، مصر،1991، ص79.

4 الموسوعة العربية العالمية، المرجع السابق، المجلد التاسع، ص 508.

بسبب القوى الخفية التي اعتقد أنها تقف خلفها، ولا تزال حتى اليوم بعض القبائل البدائية في افريقيا وأمريكا اللاتينية تتزين بأنواع شتى من هذه التمائم مما يؤكد مما يؤكد بعمق ما تعنيه الحلي للإنسان[1]،

أما عند السومريين فقد كشف في بعض الخرائب التي كشف عنها علماء آثار، على توفر مجموعة كبيرة من الحلي تدل على وفرتها لعامة سكان حضارة ما بين النهرين والشام[2]، وهذا دليل على المستوى الاقتصادي و المعيشي الراقي لهم ، وقد كانت لهم آلهة خاصة اعتنت بالحلي و مثلت زينة المرأة السومرية وهي الآلهة الملكة "شبعاد" التي تم اكتشاف مجموعة قيمة من المجوهرات و الأحجار الكريمة إثر حفريات في القبور الملكية الخاصة بها[3]، وقد اشتهرت هذه الملكة بالاعتناء بنفسها عناية خاصة و اكتسبت الشهرة بين كل نساء سومر، أما الفراعنة فقد كانوا يصنعونها من مختلف الأحجار الكريمة كما صنعوا و لبسوا الخلال و الأساور و القروط و الخواتم، و اهتموا بزينة صدورهم و تحلوا بكل ما اعتقدوه جميلا ووافق ذوقهم، ووضعوا "الحلي في القبور لاعتقادهم أنها تستخدم في الحياة الأخرى بعد الموت"[4]، وقد امتلأت أهراماتهم بالكنوز الوفيرة من الحلي الذهبية وغيرها من الأحجار و المعادن النفيسة، أما الرومان فقد اهتموا كثيرا بأنواع الحجارة التي كانوا

---

1 صلاح عبد الستار محمد الشهاوي، الحلي والزينة في الثقافة العربية والشعبية، مجلة الثقافة الشعبية، البحرين، عدد 09، ص113.

2 تم اكتشاف أوغاريت عام 1929م مصادفة عندما اصطدمت سكة محراث فلاح بحجارة منحوتة ضخمة فقامت بعثة أثرية بالتنقيب فيها برئاسة عالم الآثار "كلود شيفر"، في أوغاريت شمال الاذقية بسوريا.

(مص: مصادر مركز تطوير المناهج التربوية، تعلم الدراسات الاجتماعية، الجمهورية السورية، س 2017-2018، ص67).

3 عمر جسام العزاوي، علم الآثار في العراق (نشأته وتطوره)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، س2012، ص77.

4 الموسوعة العربية العالمية، المرجع السابق، المجلد التاسع، ص 509.

يتحلون بها في خواتمهم و كذا استعملوا الذهب[1] ، وهم أول من اكتشف خاتم الخطوبة للدلالة على بداية الارتباط و تشكيل الأسرة، وتعتمد الصياغة وصناعة الحلي عند العرب، على الذهب والفضة واللؤلؤ والأحجار الكريمة وغيرها، وكان الجوهريون العرب، يصنعون من هذه المواد، الأقراط والقلادات والعقود والخواتم والخلاخل والمرصعات، وكانوا يزخرفونها بنقوش جميلة، ويزينونها بصور من الطبيعة. ومنها ما كان يستعمل على شكل تعاويذ ورقى، وكانوا يدخلون في تقنياتهم مهارتهم الفنية وخبرتهم العلمية حتى يضفوا على مصوغاتهم أجمل الألوان والأشكال[2]، وقد كان للعرب ملكة من اليمن اسمها "بلقيس" اذ كانت من الملكات المعدودات اللواتي اهتممن كثيرا بالحلي وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم واصفا لها ولملكها[3]، وعرفت اليمن والبحرين ودول الخليج العربي الاهتمام المبكر بالحلي والتي تشابهت في هذه الدول حيث تحلت النسوة بالعقيق ومختلف الأحجار الكريمة نظرا لانتشار مهنة الصيد البحري والمرجان و العقيق قبل ظهور البترول و الثروة النفطية، أما في الشمال الافريقي فاشتهرت الحلي الأمازيغية باختلاف دول المغرب العربي و ساكنته من البربر وجدت الحلي ووجد حرفيوها و استمروا عشرات السنين يصيغون ويصنعون أخود الحلي و معها ترسم العادات و التقاليد و الرسوم البربرية التي تعبر عن بيئة الانسان البربري سوآءا كان ليبيا أو مغربيا أو تونسيا من زواوة أو الطوارق، الحلي متقاربة نوعا ما ففي القبائل اشتهرت الفضة كمادة أولية في أغلب الحلي من أساور و أقراط و خواتم، و كانت هناك ببجاية و مجانة

---

1 الموسوعة العربية العالمية، المرجع السابق، المجلد التاسع، ص 509.

2 – قصي حسين، الحلي عند العرب، جريدة العرب، مصر، عدد 13917، أفريل 2001، ص 21.

3 قرن كريم، الآية 27 سورة النمل.

مناجم عدة لاستخراج الفضة والحديد و معادن أخرى ذكرها الادريسي[1]، وقد استعملت مادة المرجان بكثرة حتى كانت الميزة الأساسية لحلي منطقة القبائل و قد أستعمل الأحمر منه خاصة لملائمته و انسجامه معها، وقد "وجد بكثرة في البحر الأبيض المتوسط وخاصة بالجزائر ب: بونة و القل وجيجل و شواطئ القالة التي خضعت إلى عملية الرقابة من طرف السلطات أثناء القيام بعملية الصيد"[2]، و كذلك استعملت مادة المينا[3]، العنبر[4]، والقرنفل، وكلها تعتبر موادا أولية لا غنى للحرفي عنها إضافة الى الزخارف النباتية المستوحاة من الطبيعة و قد اشتهر بها الفنانون المسلمون وقد سماهم مؤرخو الفن الأوروبي بـ: **«Arabesque»**، خاصة على نوع لزخارف الإسلامية ذات الفروع النباتية والتوريقات الزهرية، والتي يرجع نشوئها مع خلافة كل من عمر وعثمان (رضي الله عنهما)،"ويعتبر عبد الملك بن مروان أوَّل مَن اهتمَّ بالزخرفة الإسلامية من خلال اهتمامه بقبة الصخرة في القدس"[5]، فاستوحى الفنان الأمازيغي هذه الزخارف من الحضارة الإسلامية لأن بجاية كانت حاضرة من حواضر المسلمين و الفنان يؤثر و يتأثر، وتأثر الفنان ببيئته فرسم الزهور و الأغصان و الأوراق واعتمد على التناظر والتكرار لتأليف

---

1 الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر ،2002، ج1 ص279.

2 عريف كريم، التقنيات الزخرفية ودلالاتها الرمزية على الحلي الفضـــية في منطقة القبائل (آيت يني)، مركز جيل البحث العلمي، العدد 21، يونيو2016، ص259-260.

3 المينا هي مادة مصـنوعة من مسـحوق الزجاج بعد اذابتها بالنار، على درجة تتراوح ما بين 750-850 س. يتحول المسحوق المذاب إلى مادة صلبة، ملساء، تطلى بها المعادن والزجاج أو الخزف.

4 العنبر أو الكهرمان: من الأحجار الكريمة معروفة قديما لدى الفراعنة والفينيقيين، ويتميز برائحة عطرية أخاذة وهو سهل التشكيل لدى حرفيي المعادن لذلك يستعملونه، ومنه ألوان عديدة.

5 مجدي عثمان، «الزخرفة». لغة الفن الإســـلامي وحوار الطبيعة، جريدة الاتحاد، الامارات، عدد 15163، يونيو 2017، ص35.

سلسلة من الزخارف[1]، تزيد الحلي جمالا و بهاءا، لقد استعمل الحرفي زهرة كثيرة الانتشار في المنطقة تسمى ب "تيكفيست" وهي تعطى علفا للمواشي فوفرتها أوحت له برسمها ربما لتدل على المنطقة أو نوعا من الاحتفال بعودة الربيع ، أما ذرة الشمام أو بالأمازيغية "إيغس أوفقوس" وهي من بذور المنطقة ترمز للخصوبة و الكثرة و الوفرة ،أما بعض الحبيبات التي تنتشر في السلاسل المختلفة فترمز لموسم الحصاد و الحبوب رمز الخير الوفير[2]، اما الحلي الطارقية فسنتحدث فيما يلي بشيء من التفصيل في العنوان التالي.

2-صناعة الحلي بتوات:

اعتبرت توات مقصدا لكثير من القبائل العربية والبربرية ومقصدا للعباد والزهاد وكل من رغب في الاستقرار وممارسة أعماله أو العيش بسلام من بين الذين وفر اليها الناس في خضم الحروب التي عرفها العالم الإسلامي في فتراته المتعاقبة وكان استقروا فيها "اليهود" و قد تحدثنا في مقدمتنا التاريخية عنهم حتى يتضح للقارئ الجانب لاقتصادي الذين كان لهم السبق في ازدهاره و ازدهار تجارة القوافل التجارية التي كانوا هم قادتها و أصحاب رؤوس أموالها، و لعل أبرز شهادة عل كلامنا هذا ما ذكره العلامة ابن خلدون من تحول طريق التجارة في ذلك الزمان من المغرب الأقصى الحالي الى تمنطيط لسطوة قطاع الطرق على سبل المغرب في ذلك الزمان[3]، وتحول معها قطاع كبير من المال والذهب وأهل الصنائع

---

1 عريف كريم، المرجع السابق، ص262.

2 نفس المرجع ، ص262،263.

3 يقول ابن خلدون""لما صار الأعراب من البداية يغيرون على سابلتها ويعترضون رفاقهم، فتركوا تلك الطريق أي خط السوس، ولاتة، ونهجوا الطريق إلى بلاد السودان من أعلى تمنطيط "إبن خلدون، العبر، المرجع السابق، ص 72.

اليها فهاجرت قوة هائلة من اليهود الى قصري "تاخفيفت"[1]، وتمنطيط[2]، و في قصر تمنطيط مارس اليهود كل الصناعات التقليدية التي كانت رائجة في ذلك الزمان (ذهب ،فضة، صناعة الحلي ، صناعة الصابون، بناء الحمامات بيع و شراء الملح و اللحم الجاف) ، وقد أشار لهذا صاحب البسيط، أنه كان بتوات كانت بها آنذاك سبع حمامات للغسل و نيفا و خمسون صانعا للصابون[3]، إضافة الى النجارين و الحدادين و الصاغة و الذين كان معظمهم من اليهود" الميغوراشيم"، يهود الأندلس الذين حملوا معهم حرفهم ورؤوس أموالهم ووظفوها في المضاربة والاحتكار واستطاعوا أن يجمعوا ثروات هائلة و قد تأثر الحكام الأمازيغ بحكام المغرب الذين وفروا لليهود حقوق الذمة فكانت لهم اليد الطولى في تجارة الذهب والفضة وهم من تركوا وعلموا البربر في تمنطيط صناعة الفضة والحلي الفضية "وقد سبق الدينار المربع الذهبي التمنطيطي التواتي دينار فلورنسة وجينوة ما بين عامي (1252 م-1284 م) تاريخ ميلاد الدينار الذهبي الإيطالي"[4].

فالصواغ تواجدوا بكثرة عبر محور فاس وسجلمانة وتمنطيط، فقد وجد في هذه الأخيرة ما يربو عن "360" صائغا يهوديا، عملوا بنشاط كبير وتناسق عجيب حتى مع جماعتهم اليهودية التجارية الكبيرة في جنوة وصقلية في أوروبا لقد كانت الجماعة اليهودية خلال (757 م) جالية كبيرة، وتحولت سريعا إلى نادي يهودي مهم وفاعل حيث كانت لها علاقات محدودة مع الجماعات الأخرى المغربية (غير

---

1 قصر من قصور توات يبعد عن أدرار بـ: 85كم.

2 تمنطيط: احدى بلديات ولاية أدرار تبعد عنها 12 كم، والعاصمة التاريخية لإقليم توات في العصر الوسيط.

3 بابا حيدة، المصدر السابق، ص 180.

4 **Duroucq C. E ; la vie quotidienne dans les ports méditerranéens au moyen age ; Hachette-1975 p 112.**

اليهودية)، حيث شكلت سلجمانة سوقا لمنتجات توات وممرا نحو فاس وتلمسان وأوروبا[1].

وفيما يلي طريقة تحضير الفضة من طرف الحرفي وهي تمر بمراحل: وسنفصلها من خلال العنوان التالي:

3 -حاضرة توات تمنطيط:

تعتبر تمنطيط المدينة الأكثر شهرة ونشاطا في صناعة الحلي الفضية للأسباب التي ذكرناها سابقا ونظرا لوفرة الصاغة بهذه المدينة وتوجد عدة حرف وتقاليد كالزرابي والفخار الأسود والفخار العادي الذي ذكرناه وهما أي صناعة الحلي الفضية والفخار المشهوران وفيما يلي أهم مراحل الصياغة للحلي الفضية بمختلف أشكالها وذلك بعد الحصول على المادة الأولية على شكل صفائح:

3-1-تذويب الفضة:

عن طريق وضع صفائح الفضة في اناء يسمى **"البوط"** بالعامية وهوالمسمى **"بوتقة الحرق"**، مذوبا لها في النار مستعملا ملقط خاص يمسك به البوطمدة من الزمن ضابطها هو أن تأخذ الفضة نصيبها من النار المسلطة عليها بواسطة جهاز خاص "chalimeau a gaz" شعلة الغاز، ثم بعد انصهار الفضة يقوم الحرفي[2]، بصبها في قالب صلب من الفولاذ متحصلا على سبائك فضية، لاحقا يقوم بتبريدها بالرمل بدلا من الماء لأن الماء يتسبب في تشقق الفضة وعدم تماسكها، يمسكها بماسك خاص لطرقها على آلة حديد تسمى بالعامية "المزبرة"، أي السندان، ثم

---

1 **Duroucq C. E ; la vie quotidienne dans les ports méditerranéens au moyen age ; Opcit; P 112.**

2 **عبد المولى جعوان، حرفي صياغة، 40 سنة، قصر أولاد داوود، مدينة تمنطيط (أدرار)، 30-03-2018.**

يستمر في طرقها وصياغتها حتى يصل الى الشكل المطلوب مستعملا تقنياته الخاصة في الطرق، سوارا كان أو خاتما أو قرطا أو أيا كان.

3-2-الزخرفة:

يبدأ الحرفي في تسخين القطعة في صناعة السوار مثلا، باسطا إياها على قطعة حديد خاصة مسلطا عليها نارا حارة ولهيبا من "مشعل الغاز"، لتوضع على المزبرة راسما عليها أجمل الزخارف بواسطة طوابع خاصة متداولة عند حرفيي الطوارق وحرفيي توات كل طابع يحمل زخرفة واطارا خاصا به أو حروفا تتنوع الزخارف وترسم على الوجه الخارجي للسوار.

3-3 -مرحلة التدوير:

تدوير قطعة الفضة المزخرفة والمعدة كخاتم أو سوار، يتم التدوير بواسطة قالب من القصدير أو "الألدون" كما يسميه العامة ويقول الحرفي[1] بأنه يتلافى الحديد أو أيا من المعادن في صناعة هذا القوالب و حتى لا تصاب الزخرفة فيها بأي ضرر وتحافظ الحلية على رونقها وجمالها، وهذا القالب أو الأداة توجد به حفر تختلف أقطارها باختلاف أنواع الحلي التي خصصت لها لتدويرها وصياغتها من خواتم وأساور.

3-4-عملية التلحيم:

يتم تثبيت السوار على آلة ماسكة قصد الصاقه أو تلحيمه مستعملا في ذلك برادة الفضة" baguette d'argent"، حيث يقوم الصائغ بقصها الى قصع صغيرة جدا لكي يذيبها ثم توضع على السوار بملقط خاص حيث مكان الالتحام، بعد مدة يبرد السوار في التراب.

---

1 المرجع السابق. عبد المولى جعوان.

3-5-تعديل الحلية:

بعد عملية التبريد يتم برد السوار وتنعيمه وتعديل الحواف وإزالة الشوائب التي تكون بالحلية عند طريق المبرد ثم تمرر داخل احدى طرفي "المزبرة" للتأكد من دائرية السوار وتعديله بمطرقة صغيرة، وتعد هذه العملية مهمة جدا حيث عن طريقها يستطيع الصائغ نزع كل العوائق العالقة بالحلية وإعطائها الشكل النهائي وتستعمل في ذلك المبارد بجميع أنواعها وذلك حسب حجم الحلية[1].

3-6-صقل وتنظيف الحلية:

يحضر الحرفي اناءا به قليل من الماء والملح والشب حيث يضع السوار في الاناء المعد يترك لمدة من الزمن على نار هادئة بعد ذلك يخرج السوار من الاناء حيث يكشط جيدا بالماء ليكسبه لمعانا وبريقا وهكذا الحال مع سائر الحلي الأخرى نفس الخطوات تقريبا، وفي الموضوع التالي سنتعرض للحلي الترقية وصياغتها.

4 -الحلي الترقية:

الطوارق أمة بربرية موغلة بوجودها في القدم، موطنهم الصحراء ألفوها وألفتهم شقوا طرقها ومسالكها وعرفوا حبات الرمل فيها، فالمسالك عرفوها لحبهم للارتحال والتجوال، ترافقهم فيها الإبل التي لا تكل ولا تمل محتملة كل ظروف الصحراء ومناخها يتربعون على وطن كبير جدا كان قديما هو مجال حركتهم وسفرهم يستقرون في جنوب الجزائر ويقسمونهم الى قسمين:

---

1 يمتد إقليم آير الجبلي بين خطي العرض 16°و20° شمالا على طول 280 ميلا، ويبلغ عرضه من الشرق الى الغرب 60 ميلا، وتقدر مساحته بنحو 5800 ميلا مربعا، وقد كان الرحالة بارث أول من إكتشفه وتجول في ربوعه في سنة) 1850.إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1983، ص191).

1-طوارق الساحل: وهم (" كل آيير"[1]، موطنهم صحراء "تنيري"، "كل يلمدن" وموطنهم "غاوة" بالنيجر، "كل أنصار" و "كل السوق" يستقرون بمالي)، إضافة الى قبائل عدة أما **2- طوارق الصحراء :** فهم المتواجدون في الجنوب من الجزائر ومنطقة فزان بليبيا وقبائل الهقار التي تعنينا هي تلك التي تسكن بالجزائر وهم قبيلة "كل هقار" أو "كل آجر"، فهم كما سائر أمم الأرض قبائل تعيش وفق نظام خاص يؤمن العيش والاستقرار والحياة للجميع ، فالنظام الطبقي الموجود عند الطوارق هو نظام وضيفي مقصده تحديد وضيفة كل طبقة من المجتمع وفق المهام المنوطة بها فالعائلة عند الطوارق أو "إيهن"، هي مجموع أفراد العائلة التي تكون للمرأة مكانة معتبرة فيها، ومجموع هذه الأسر تشكل الحي أو "أغيوان"، ويتعاون سكان هذا المنتجع في حفر الآبار وسقي المواشي وإعداد وحماية القوافل[2]، إضافة الى هذا التنوع في القبائل هناك تنوعا آخر طبقي يتمايز ما بين الطبقات" لدرجة أن التزاوج لا يتم في اغلب الأحيان بين طبقة وطبقة أخرى إلا فيما ندر. وأن حرفا معينة لا يقوم بها غير المصنفين في طبقة معينة وتعتبر مشينة لطبقة أخرى إذا ما قامت بها"[3]، فطبقات مجتمعهم تنوعت كالتالي:

---

1 محمد سعيد القشاط، التوارق عرب الصحراء الكبرى، مركز دراسات وأبحاث شؤون الصحراء، مصر، ط،2،1989، ص 63.

2 نفس المرجع ص65.

3 نفس المرجع، ص66.

4-1-طبقة الأغنياء (الإماجغن):

أصحاب القرار وعقد السلم والحرب، وزعيمهم هو السلطان الذي تنتخبه القبائل وهو مالك الطبل حيث له سلطة دعوة القبائل للإجتماع عن طريق قرع طبله[1].

4-2-طبقة الامغاد (أو الأتباع):

وهي القبائل المستضعفة التي تنظم للقبائل المشهورة بالقوة والسلطان مقابل توفير الحماية لهم، فمركز العشيرة في القبيلة عائم نوع ما، فإن عشيرة ما تستطيع في أوقات الشدة أن تنطوي تحت علم قبيلة تضمن لها حماية أقوى مما تقدمه لها قبيلتها، وقد كانت عشائر الاتباع في الماضي تغير ولاءها كثيرا وتتردد بين قبيلة وأخرى[2].

4-3- طبقة رجال الدين(انسلمن):

وهم فقهاء الدين من عائلات اشتهرت بالتدريس وحفظ القرآن وامامة الناس ولهم مكانة خاصة عند الطوارق وأفراد هذه الطبقة لا يحملون السلاح ويلجأون دائما إلى حمى طبقة النبلاء التي تتولى الدفاع عنهم وحمايتهم[3]، ويرجع إليهم في الفتوى ومسائل الدين ويؤمون الناس في الصلاة.

4-4-طبقة العبيد (ايكلان):

اشتهر الرق لدى الطوارق كما غيرهم من العرب و البربر من أهل توات لأن الطوارق كانوا يملكون طرق القوافل التجارية وقد نقل عنهم "تلك الرسالة التي بعث بها سلطان بورنو عام (861ه-1440م) يشتكي فيها انقطاع التجار والقوافل

---

1 إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص**177**.

2 محمد سعيد القشاط، المرجع السابق ص**67**.

3 يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي، بيروت،**1995**، ص **50**.

من توات إلى بلاده و كساد أسواقها إلى علماء توات و حاكمها بعد أن قطع الطوارق الطريق على القوافل عندما رأوا سيطرة اليهود على قيادتها "[1]، ولولى جدوى خط توات – السودان و أهميته ما بعث هذا السلطان بخطابه لعلماء توات و قادتها من الطوارق، لما لمس حب الطوارق للعلم و تقديرهم للعلماء ووساطتهم [2]، وقد اشتغلوا بالتجارة كغيرهم من القبائل و كانت من ضمن السلع التي قايضوها أو تبادلوها العبيد، وذلك بسبب انتشار الحروب الاغارة و تجارة الرق و المجاعة، و هؤلاء "امتزجوا بالمجتمع التارقي و أصبح كل شخص ينتمي إلى قبيلة سيده. وعلى مدى الزمن تحرروا وأصبحوا جزءا من قبائل التوارق التي صاروا ينسبون إليها"[3].

4-5-طبقة الحدادون أو الصناع التقليديين(إينيضن):

وهي الطبقة التي تعنيننا في عنواننا هذا وهذه المهنة مخصصة لهم دون غيرهم فقد حباهم الله بها،" وهؤلاء يحتكرون الصناعات التقليدية وهم الذين يصنعون كل لوازم الحياة في الصحراء، كالمواد المنزلية، القصاع، الأقداح، الخيمة من الجلد، وأوتاد الخيمة، وركائزها، ورواحل الإبل، وسروج الخيل، وتجهيز الإبل بالأكياس الجلدية المنقوشة، والمطرزة، كما يصنعون آلات الحرب، الدرق والرماح، السيوف و الخناجر"[4]، و ينظر بنوع من النقص لمهنة "الحدادة" من طرف نبلاء الطوارق، لذلك تم تخلي معظم سكان شمال افريقيا لليهود بممارستها الا القلة القليلة التي استطاعت أن تحتفظ وتمارس مهنة أجدادها[5]، وهذه الصناعات

---

1 بلحاج ميلود، المرجع السابق، ص**42**.

2 نفس المرجع، ص **72**.

3 نفس المرجع، ص**69**.

4 نفس المرجع، ص**69**.

5 **H. Camps-Fabrer, « Bijoux », in Gabriel Camps (dir.), *10 | Beni Isguen – Bouzeis*, Aix-en-Provence, Edisud**

يتشارك فيها الطوارق باختلاف صناعهم من الحرفيين، أما طوارق آجر (طوارق الجزائر) فقد اشتهرت عندهم صناعة الحلي الفضية وصناعة الجلود والفخار، الخواتم والأقراط والأسورة.

وسنتعرض للأدوات المستعملة في صياغة الحلي لدى الطوارق بالتفصيل وكذا تقنية الصناعة التي لا تختلف كثيرا عن الصياغة في القبائل وعموم توات:

5 -أدوات الصائغ التارقي:

يتشارك صواغ الحلي التقليدية في الأدوات التي يستعملونها في صياغة منتجاتهم وفيما يلي أهم تلك الأدوات:

5-1 -فرن الصهر:

كل صائغ وله طريقة في صناعة الفرن الخاص به، هناك من يصنعه بالحجارة ويكون مرتبطا بأنبوب ناقل غاز مرتبط بقارورة غاز، وهناك من فرنه بسيط جدا وقد لاحظناه عند معظم صاغة الطوارق الا فيما ندر من صواغ قصر تمنطيط، وهذا الفرن هو عبارة عن فحم ملقى على الأرض أو موقد ومرتبط به آلة للنفخ لكي تبقي الجمر متقدا، وجهاز النفخ فيه أنبوبين من الحديد، وكيسين من الجلد فتحتاه مرتبطتان بالأنبوبين" وفي ذلك يقول القشاط "ومما يزيد المرء اكبارا بدقتهم وقدرتهم العجيبة أنهم يصنعون ذلك بالات بدائية ويصهرون معادنهم في بوتقات على نار الخشب أو الفحم النباتي التي يؤججونها بمنافيخ يصنعونها من الجلد والخشب بطريقة فريدة ومتقنة"[1].

---

1 محمد سعيد القشاط، المرجع السابق، ص70.

5-2-السندان:

يسميه أهل توات بالمزبرة، وعند الطوارق يسمونه "تاهونت"، بعض الطوارق يستعملون خشبة محلية الصنع تفصل وتثقب وتهيأ للغرض الذي صنعت لأجله، وهناك أنواع عديدة منها ولكن مادة صنعها الحديد، وتستعمل لثقب الفضة وتهيئتها وتشكيلها أسورة كانت أو خواتم.

5-3-الملاقط:

مادتها الحديد وقد لاحظناها مصنوعة من أسلاك البناء وهو تصميم محلي، ويتم صقلها في ورشات ينشئها معظمهم في بيوتهم، ويستخدم الحرفي هذه الملاقط ذات النهايات المنحنية لغرض وضيفي يكمن في حسن التعامل مع الأفران والالتقاط الجيد والمناسب لبوتقة صهر الفضة، وحتى لا تصل الحرارة بسرعة الى يد الصائغ[1]، إضافة الى مطارق بأشكال وأحجام مختلفة[2].

5-4-قمع تذويب المعادن:

عبارة عن نصف كرة من الطين المشوي الملون بالفحم يكفي لعمليات معدودة من الصياغة، ثم بعد ذلك يتعرض للتلف، أما في الوقت الحاضر تباع الأقمعة ويتحصل عليها الحرفيون شراءا، وهذا القمع مخصص لتذويب المادة الأولية المتمثلة في الفضة التي يستعملها الحرفيون في الغالب[3]، وهناك أقماع صغيرة خاصة بالخواتم وأخرى أكبر منها خاصة بالأسورة والحلي الأكبر حجما والتي تحتاج فضة أكثر ووعاء أكبر، وتبقى هذه الوسائل بسيطة جدا كما ذكر الأستاذ بن

---

1 آيت محند نورية، صناعة الحلي التقليدية بالقبائل الكبرى منطقة "بني يني" نموذجا دراسة تطبيقية، رسالة ماجستير، قسم الفنون الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، تلمسان، 2002، ص 70.

2 أنظر اللوحة رقم:05.

3 نظر اللوحة رقم:05.

عبد الله نور الدين" بسيطة بساطة بيئتهم وجد تقليدية أو بدائية إن صح التعبير وما زالوا يستعملونها رغم تطور المعدات[1].

6-تقنية الصياغة:

يتشارك الحرفيون تقريبا في طرق الصياغة لأن المادة واحدة ألا وهي الفضة وقد يستعملون النحاس أحيانا خاصة عندما يتعلق الأمر بقطع حلي كبيرة الشكل والتي إن تم صياغتها بالفضة ربما كلف ثمنها الكثير،وهو ما يؤرق الحرفيين وكذلك مشكلة تسويق الفضة وندرة الفضة التي غالبا ما يتحصلون عليها (وفق حوارات الحرفيين) إما من الدول المجاورة من خلال عملة "الدورو" الفرنسي الفضية أو الافريقي أو بعض الحلي العتيقة التي يرغب أصحابها إعادة صياغتها و تدويرها للحصول على أشكال عصرية أو جديدة، أو تجلب من الشمال، أو كتمويل من طرف "الوكالة الوطنية للمعادن الثمينة" وهو غير كاف وعلى العموم سنتطرق لأهم مراحل الصياغة والتي هي بسيطة في خطواتها جميلة رائعة في زخرفتها والتي تعبر عن هوية الانسان التارقي المحب لقبيلته ووطنه وتتمثل في التالي:

6-1-مرحلة التذويب أو الصهر لمعدن الفضة:

غالبا ما يتم صهر الفضة من أقراص "الدورو" القديمة التي ذكرناها سابقا، أو بعض الحلي التي وقفنا على إحداها تريد صاحبتها صياغتها كسوار، وهي حلية قديمة[2]، توضع في قمع أكبر من ذلك الخاص بالخواتم حيث تعرض لدرجة حرارة عالية، حيث يتم أفرغ الفضة عند الانصهار في قالب فولاذي خاص محفور على هيئة سبيكة 20 سم طولا وسمك "1 سم"، تبرد القطعة في التراب وتقطع الى قطع

---

1 بن عبد الله نور الدين، المرجع السابق، ص44.

2 لنصاري محمد، 37 سنة، حرفي صياغة، صياغة الحلي وزخرفتها، أدرار ،30-03-2018.

بأحجام مختلفة حسب نوع الحلية المراد صياغتها، توضع على سندان صغير حيث يتم طرقها جيدا حتى الحصول على الشكل المطلوب.

6-2-عملية الزخرفة:

حيث يتم تشكيل القطعة المطلوبة والتي هي ذات رأسين مدببين[1]، وهذه المرحلة تنزع كل الزوائد حتى يظهر الحرفي ما بمخيلته من شكل يود تجسيده تمهيدا لما يليه مستعينا بجهاز شعلة الغاز يسلط النار والحرارة المعينتان على جعل القطعة الفضية المصقولة قابلة للانحناء، حيث يأخذ الحرفي مسمار مصفح من خلاله يقوم برسم زخرفته والتي تتمثل ببعض أحرف "التيفيناغ" كلمة أو ربما حتى جملة عبارة عن حكمة طارقية وهناك من الحرفيين الطوارق من يستعين بمسامير أخرى حديدية، ذات زخارف هندسية.

6-3-البرد وتنظيف الحلية:

لا توجد مرحلة تلحيم الحلية لأن السوار، لا يدور حول اليد، ولابد من استعمال المبارد من أجل تنعيم السوار، ثم يوضع في اناء به الملح والشب ويوضع على النار، ثم ينزع وتتم عملية تنظيفه بورق حديدي لتتحصل الحلية على منظر جذاب.

وهنا لا بد من الإشارة الى تقنية قليلة الاستعمال يستعملها خاصة الطوارق الحرفيين الوافدين من النيجر وغيرها ألا وهي طريقة الطابع أو القالب الشمعي، حيث يتم من خلالها محاكاة شكل الحلية بقالب من الشمع، ذلك الشكل الشمعي المشابه للحلية يغلف بالطين ويحرق في النار حتى يذوب ذلك الشمع ويزداد الطين صلابة بفضل النار، بعد هذه الخطوة يتم صهر الفضة في القمع وافراغها بعد

---

1 يصنعها الحرفيين بأنفسهم.

انصهارها في قالب الطين كي يتحصل الحرفي على حلية مشابهة للحلية الأصلية مدخلا عليها الزخارف التي يرغب فيها وتكشط وتصقل جيدا، وهذه صناعة الحلي على التفصيل ولا يبرع اهل توات في صناعتها فقط بل هناك حرفة وصناعة أخرى لا تقل أهمية عن باقي الصناعات ألا وهي حرفة دباغة الجلود واستغلالها في صناعة مختلف المنتوجات التقليدية والحيوية في منطقة رقان خاصة، وسنتعرض لها بالتفصيل في الفصل التالي.

الفصل الرابع:

الصناعة الجلدية.

لقد وظف الانسان البدائي الطبيعة وخيراتها لفائدته فكانت أولى اكتشافاته محاولة استغلال أي شيء لبقائه ورفاهيته فكان الغذاء أولى رحلات تلك الاكتشافات حيث لا قيامة لجسده وحياته الا بالغذاء الذي به نماء جسمه و تمام أدائه لوظائفه، وحاول حماية نفسه وجسده فاستغل الحيوانات لحومها و صوفها وجلدها وغطى جسمه من قساوة الطبيعة حرها و قرها فعرف كيف يستر نفسه بجلدها اذ لم تتوفر له الملابس التي توفرت لإنسان العصر الحديث فكلما احتاج شيئا الا و فكر كيف يصنعه بنفسه ويفصله ويخترع وفق حاجته لذلك قيل "الحاجة أم الاختراع"، فحاجته ألجأته الى مصارعة الحياة والحيوانات التي تشاركه العيش في هذه البسيطة فتعلم كيف يربي منها لغرض صوفها وألبانها، وتعلم أيضا كيف يقتل بعضها ليتحصل على اللحم والجلد عن طريق الصيد، فكانت مادة الجلد يتحصل عليها من الأغنام والأبقار والابل واستعمل تقنيات معينة من أجل تهيئتها لغرض تلبية حاجياته اليومية، فتعددت هذه المنتجات لتشمل النعال والأحذية والعلب وكذلك صناعة الخيام، ولقد عرف الانسان دباغة الجلود منذ عهود ما قبل التاريخ، "دبغ قدماء المصريين جلودا شديدة التحمل وجدت بحالة جيدة في حفرياتهم، ويرجع عمرها الى 3000 سنة، وتشير الدلائل الى استخدام المصريين للدباغة الزيتية في الجلود التي وجدت في مقابرهم، و قد أسهم كل من الاغريق و الرومان القدماء أيضا في علم صناعة الجلود، و ما زالت بعض هذه الطرق متبعة الى الآن"[1]، أما عند المسلمين فقد اشتهرت هذه صناعة الجلود وتجليد الكتب في مختلف حواضر العالم الإسلامي من مصر لبغداد للشام و قد أبدع حرفيو تجليد الكتب في الزخارف التي كانوا ينشئونها بمختلف الألوان على الكتب، وقد أدت زيادة الطلب على الجلود

---

1 الموسوعة العربية العالمية، المرجع السابق، المجلد الثامن ص427.

المدبوغة إلى قيام العلماء بإنتاج الجلود الصناعية التي تشبه إلى حد كبير الجلود الطبيعية، وللجلود الصناعية استخدامات عديدة، ولكنها تفتقد قدرة الجلود الطبيعية على التنفس، والقدرة على التنفس في الجلود هي السماح بخروج الافرازات خارج الجلد[1]، وتعتبر الجزائر من ضمن الدول التي حباها الله بثروات حيوانية هائلة من أبقاروأغنام وابل كلها تنتشر بربوع صحاريها و شمالها و المربون يشتغلون بتربيتها ورعايتها وتعتبر الجزائر من المصدرة لها دونما استفادة منها حاليا، حيث قدرت صادرات الجزائر لهذه المادة بـ35 إلى 40 ألف طن سنويا[2]، وهذا في عموم الجزائر أما في إقليم توات فقد "انتشرت في قصور إقليم توات تربية أعداد قليلة من الأغنام و الماعز، وكانت الأغنام من النوع الذي كان يعرف عندهم باسم(الدمان)..أما تربية الأبقار فكانت شبه معدومة هناك لعدم توفر المراعي و المناخ المناسب ،على الرغم من قلة أعداد الأغنام مع رداءة صوفها فان التواتيين استغلوا أصوافها في غزل الصوف[3]،وقد ذكر فرج محمود فرج خلال زيارته للإقليم في سبعينات القرن الماضي" أما جلود الحيوانات المذكورة فكانت تستخدم بعد دبغها في الصناعات الجلدية و السروج، و من جلود الماعز تصنع الغرارات لتخزين الزبدة أو التمر أو قرب الماء أثناء السفر[4]،و هنا ينبغي الإشارة الى أن الحال قد

---

1 المرجع السابق، المجلد الثامن، ص427.

2 بهذا الشأن، يشير «بوعلام عميراش» إلى اهتمام متنام باستغلال الجلود، وأول خطوة ستكون إعادة تأهيل مصانع الدباغة المنتشرة في أنحاء الجزائر، وتقدّر استنادا إلى إحصائيات رسمية بنحو 229 منشأة، بينها 138 وحدات مصغرّة شرعت في النشاط خلال الست سنوات الأخيرة.

رابط الموضوع

http://essalamonline.com/ara/permalink/14438.html#ixzz53A65YHHu:

3 فرج محمود فرج، إقليم توات.... المرجع السابق، ص71.

4 نفس المرجع، ص71.

تغير منذ زيارة المؤلف لتوات ذلك أن البلاد قد تغيرت و صار بالإمكان توفر العديد من الحيوانات التي يرعاها الموالون بفضل دعم الدولة لهم وأصبح هناك أيضا مزارع على ربوع الإقليم وأصبح المربي في مقدوره تربية ما يشاء من الحيوانات وتوفير كذلك العلف لها، وذلك العلف اما أن توفره المنتجات الفلاحية من قمح ودرى أو شعير أو مما يجلب من الشمال ويغطي حاجيات الهضاب العليا والصحراء[1]، فمقدور الحرفي الحصول على أي نوع من أنواع الجلود الا إذا رغب في استعمال المحلي منه أو تلك الجلود التي يتحصل عليها مما يربيه من سلالات الأغنام التي استطاع ان يكيفها مع مناخ الصحراء[2]، فمنطقة آولف[3]، اشتهرت بحرفة صناعة المنتجات الجلدية كالنعال والأحذية الجلدية المختلفة المتنوعة الاستعمال منتجات للرجال و النساء و قد برع حرفيوها في هذا المجال، ومن أشهر النعال "الريحية"[4]،و هو حذاء ينتعله الجنسين و تتمايز الزخارف والتصميم بين النساء و الرجال، فريحية النساء تتميز بكثرة الألوان و تعددها وكذلك أدوات وقطع التزيين المستعملة في صنعها و ذلك لميل النساء للزينة وحبهم للألوان، و تكثر و تتعد الموديلات التي يصعب احصاؤها جميعا، و نذكر على سبيل المثال العلامات المشهورة قديما كـ" الزلزومية "[5]، و" الكوازيو"، وهما أشهر الموديلات و الذي نال شهرة كبيرة داخل مدينة آولف و في توات والوطن هو العلامة المعروفة بـ"

---

1 إذ يتم تسويق الأعلاف من مدن الشمال وغرداية والمسيلة وغيرها من المدن الداخلية ومن عند كذا الخواص.

2 حيث تم جلب الكثير من السلالات وخاصة «أغنام مدينة مشرية" التي تعتبر الأجود على مستوى منطقة المغرب العربي، وكان عامة اهل توات يسمونها بـــ «البياض" للونها الأبيض ولكثافة صوفها مقارنة مع ما الفوا جلبه من دول افريقيا وسموا الضأن منه ب «سودان".

3 آولف دائرة من دوائر أدرار، تاريخيا احدى مدن منطقة "تيديكلت" المشهورة.

4 أنظر اللوحة: من رقم 19إلى 22.

5 لأن ألوانها تشبه حيوان يعيش بالصحراء والمنطقة يسمى بالزلزومية وهو من السحليات.

العقدة " أو المشهورة بـــ" نعالة آولف"، و كل هذه الأنواع تصنع بالجلد الطبيعي و الذي يمر بمراحل من أجل أن يكون مهيئا لاستعماله في الصناعات الجلدية وقبل التعرض لهذه المراحل التي تمتاز بالتقليدية لا بأس أن نعرج على :

1-الجلود المستعملة في صناعة الأحذية:

يستخدم الحرفي في آولف ثلاثة أنواع من الجلود وهي: جلود الأغنام المحلية المسماة (آسيداون)[1]، وجلود الماعز عامة وخاصة التيوس منها، وكذا جلود الإبل، يمكن تقسيم الاستخدام النوعي للجلود بحسب أجزاء النعل المصنعة ذلك أن هناك قسمان في النعل قسم علوي ويسمونه بالساق (La Tige)، وتستخدم في صناعته واعداده نوعان من الجلود الأغنام وجلود الماعز (التيوس خاصة)، أما القسم السفلي من النعل وهو ما يحول بين القدم وسطح الأرض "La Semelle"، ويسميه الحرفيون والعامة بـــ"الملخة" يستعملون جلود الإبل لمتانتها وقدرتها على الصمود كما تقول العامة من الناس.

2-مراحل دباغة الجلود:

بعد جلب الجلود من المذابح أو محلات الجزارة وحتى تكون جاهزة لا بد من أن تمر بمراحل:

وقبل ذكر المراحل لابد من تعريف عملية الدباغة وتعرف كالآتي:

الدباغة هي مجموعة من العمليات التي يقوم بها الحرفي الدباغ لتحويل جلود الحيوانات من مواد قابلة للتعفن إذا ما تركت على حالها بعد سلخها الى مواد غير متعفنة قوية ومتينة وصحية وقابلة للاستغلال الصناعي، وتسمى هذه العملية "أي

---

1 تعني الكلمة كما ذكرنا ســـابقا الأغنام التي جلبت من مالي والنيجر والعامة من الناس تســـمي الدول الإفريقية المذكورة بالسودان وليس المقصود به السودان العربي، وهذه الأغنام جلبت لتوات لأنها تستطيع تحمل المناخ وتتعايش معه.

عملية تحويل جلد الحيوان حي الى منتج مفيد بالدباغة"[1]، وعلى مر القرون اهتدى الإنسان إلى الدباغة باستعمال العديد من التقنيات للحفاظ على الجلد منها :المعالجة بالملح والشب، الضرب والفرك بأدوات حادة[2]، وتتعدد خطوات الدباغة والتهيئة كالتالي:

2-1-المرحلة الأولى:

بعدما ينزع من الخروف مباشرة يجب ان لا يتعرض للهواء أولى العمليات بعد جلب الجلد هي عملية إزالة الشعر وتسمى محليا بـ "السلت"، وتتم عملية إزالة شعر الجلد أو الصوف بطريقة سلسة يقوم الدباغ بحفر حفرة غير عميقة قد تتراوح من 40 الى 80 سنتمترا حسب عدد الجلود، توضع الجلود فيها ثم تتم تغطيتها لمنع دخول الهواء لتهيئة الجو المناسب لعملية التخمر ببطيء ، حيث تتغذى البكتيريا اللاهوائية على التطفل والتغذي على جذور الصوف أو الشعر مما يساعد و يسهل عملية تساقطهما بعد ذلك ويسمونها بالعامية " التنواض" [3]، يترك ملموما نصف يوم إذا كان الجو حارا يعني اذا كانت الدباغة صيفا، وتستمر العملية من يوم ليومين إذا كانت الحرارة منخفضة أي في فصل الشتاء، بعد أن يتأكد أن نزع الشعر أصبح ميسورا وسهلا (وهذا الأمر قد عرفه الحرفي بالتجربة) يخرج الجلد من الحفرة ويقوم بتمرير سبابته لنزع الشعر ضاغطا بها ناحية الشعر أو الصوف من الجلد و بما أن الجذور قد زالت فعملية انسلال الشعرات يتم بسهولة و يسرو تزال عن الجسر كله مرة واحدة حتى يبقى الجلد فقط، ونفس هذه الخطوات يستخدمها سكان

---

1 **الموسوعة العربية العالمية، المرجع السابق، المجلد الثامن ص424.**

2 **شيخاوي عبد العزيز، دراسة أداء قطاع الجلود والأحذية في الجزائر خلال الفترة: 1974-2007، ماجستير في العلوم الاقتصادية، تخصص: اقتصاد تطبيقي، غير منشورة، 2011-2012، ص 18.**

3 **السيد: عثمان بوشنه، حرفي جلد (طراز على الجلد)، قصر آولف، أدرار ،05-01-2018.**

"تيديكلت" وفي ذلك أشار الأستاذ "بوسليم" بقوله" أما دباغو منطقة تيديكلت فيطلقون على هذه العملية (السلت)، وتتم بواسطة اليد ويستعينون بالسكين في بعض الأحيان لتزويل بعض البقايا العالقة[1].

2-2-المرحلة الثانية:

ينتشر الجلد في الرمال والهواء الطلق أو يوضع على سطوح المنازل للتخلص من الروائح الناتجة عن عملية التخمر.

2-3-المرحلة الثالثة:

بعد أن يجف الجلد تماما ويتأكد من خلوه من الثقوب أو أنها قليلة نتيجة التخمر وهذا ليكون صالحا للدباغة ولضمان متانته، يغسل بالماء جيدا وباستعمال سكين تكون حادة يمرر على وجه الجلد الداخلي جيئة وذهابا لنزع ما تبقى من الشحوم واللحم نتيجة رداءة السلخ، وينشر على سطح مستوي حتى يكون خالي من تعرجات والالتواءات هذا عن الجلد الرقيق، أما الجلد الخشن فلا يمر بعملية السلت لأن بشرة الجلد ستقوم بعملية الاحتكاك على الأرض، لذلك لا يرون ضرورة لهذه العملية[2].

2-4-المرحلة الرابعة:

وفي هذه المرحلة وباستعمال قرون نبتة معروفة محليا بـــ" تاقارة" أو "تأبه" والتي تكون قد جففت مسبقا وتم سحقها وتنعيمها لتصبح بودرة، بإضافة كمية تساوي أو تقل عن الكيلوغرام الواحد للجلد الواحد (البطانة)، يكون منقوعا جيدا في الماء وبذلك يزداد سمكه الأمر يشبه غسل الملابس تماما، يتم فرك الجلد كما تفرك الثياب

---

1 بوسليم صالح، المرجع السابق، ص **80**.

2 نفس المرجع، ص **79**.

أثناء غسلها بالماء وبودرة الدباغة نصف ساعة من الزمن أو أزيد لكل جلد الى أن يتغير لونه ويزداد سمكه ويلاحظ هذا الى 0.3 سنتمترا، وبعد كل هذه الخطوات يترك الجلد في مكانه ليوم واحد، وهذه الدباغة نباتية وهي الأجود، وتتميز الجلود المدبوغة بأسلوب الدباغة النباتية بصلابتها ومقاومتها العالية للماء بالمقارنة مع الجلود المدبوغة بالكروم[1]، وهذا التشبيع يجعلها طاردة للماء وأكثر مقاومة للبلى[2].

2-5-المرحلة الخامسة:

وفي اليوم الذي يليه يخرج الجلد من الماء الذي دبغ به وينفض جيدا ليتم التخلص من البقايا الخاصة بمواد الدباغة التي التصقت به، ينشر ليجف جيدا، ويفرك الجلد بعد ذلك وهو جاف للتأكد من الليونة، وهنا لابد من إعادة خطوات الدباغة السابقة إذا كان ناقس الليونة أي قاس، ولكن تقلل مواد الدباغة وتعرف العملية بـ" الكسير" وإن كان لينا بما يفي بالغرض يترك ليمر بمرحلة أخرى.

2-6-المرحلة السادسة:

عملية التطعيم كما يسميها الحرفيون وهي آخر المراحل، بالملح والشب يتم تدارك ضعف الدباغة،"كما تضاعف له مدة الدفن حتى يمتص تلك المواد بالقدر الكافي"[3].

ومن ضمن المنتوجات التي برع في صناعتها أهل تيديكلت على اعتبار شهرة هذه الحرفة في المنطقة وانتشار الحرفيين الكثيف فيها:

---

1 وتجري باستخدام محلول دباغة من أملاح الكرومات حيث يتم أولا نقع الجلد في محلول من حمض الكبريتيك والملح، ويستمر لفترة ثم تزال الجلود وتغسل ويوضع الجلد في أسطوانات الدباغة المملوءة بالماء وكبريتات الكروم ما يكسب الجلد اللون الأزرق الفاتح أو الأسود (محمد عبد الحميد، جريدة الاتحاد، الامارات، عدد 13673، ديسمبر 2012، ص25.)

2 الموسوعة العربية العالمية، المرجع السابق، المجد الثامن، ص426.

3 بوسليم صالح، المرجع السابق، ص 82.

الريحية الرجالية والريحية النسائية والأحذية التي تختص بها فقط منطقة "آولف فقط"، وبعض الحقائب النسائية والمحافظ المختلفة الأشكال والأغراض.

3-تقنية الصناعة:

يعتبر الجلد المادة الأساسية التي تكسب النعل الشهرة والرغبة في اقتنائه من طرف الناس، لما له من جاذبية خاصة لدى سكان الصحراء والراحة والخفة والحرية التي ينالونها أثناء المشي به كما يقولون وكذلك هو الذي يزيدا من ثمنه.

أما تصميم النعل على العموم يبدأ بتصميم القوالب والمقاسات وإعطائها الأشكال المراد صناعتها على الورق الخشن وهي مراحل ثلاث بسيطة الذكر، لكنها شاقة وتحتاج خبرة ومهارة كبيرة للحرفي وصبر وأناة:

3-1-التفصيل:

بعد عملية أخذت القياسات الازمة يأتي الحرفي ليجسد أفكاره وابداعه على الواقع، ليجسد مختلف التصورات التي خطها في أوراقه، عن طريق المقص الخاص به، فيفصل القطع العلوية للنعل أو الحذاء، وكذلك قص قاعدة النعل وتكون قاعدته من جلد الجمل أو كما يسميها الحرفيون المحليون" الملخة"، وتغلف الملخة بجلود الماعز لغرض التزيين ولإخفاءها، فالورق الخشن أو المقوى يوضع على الجلد لتقص القطع المطلوبة وهي وجه النعل أو الحذاء.

3-2-الخياطة:

الخياطة تتم بوسيلتين اما بنوع من الخيوط خاص بها وهو متين ومحكم النسج، أو بواسطة خيوط الجلد المتينة المحكمة الدباغة، وقد تكون الخياطة في حد ذاتها نوعا من أنواع الزخارف التي تزيد النعل أو الحذاء منظرا جميلا، ويسمون هذه المرحلة "البطانة".

3-3-التركيب:

وهو آخر مراحل توضيب وانجاز النعل، حيث يتم تركيب وجه النعل أي القطع الجلدية التي تم تفصيلها بالمقص وخياطتها كما يقال بالبطانة أو قاعدته، ويتم لصقها بالغراء، وبعد ذلك تثبت بمسامير صغيرة وهي آخر المراحل، حتى يصبح الحذاء جاهزا للمستهلك وقابلا للتسويق.

4-تقنية الزخرفة:

أما فيما يخص الزخرفة على الجلد فلها تقنيات عديدة منها وأشهرها التي يستعملها حرفيو المنطقة:

4-1-الزخرفة عن طريق التفريغ:

وتتم هذه الطريقة بقطع وتفريغ مساحة ما من الجلد المراد زخرفتة بأشكال هندسية او نباتية أو حيوانية ثم أضافة نوع أخر من الجلود الملونة أو خامات اخري كالبلاستيك أو المعدن أو المرايا وتكون تلك الاضافات بنفس الشكل الذي قطع في قطعة جلد المراد زخرفته[1]، وتجرى هذه الزخارف على الجلود المتينة حتى لا تتلفها الفرغات[2].

4-2-الزخرفه بأدوات حديدية:

هو نوع من أنواع الزخارف حيث يتم تحظير قطعة من الجلد وآنية من الماء ومطرقة، وأقلام معدنية، يتم رسم الزخارف بأقلام رصاص، حتى يسهل محوها عند الخطأ، أو استخدام ورق شفاف، مرسومة عليه الزخارف تليها مرحلة نقل

---

1 اســاليب التشــكيل والزخرفة على الجلد، http://www.art.gov.sa/t16874-2-print ،مجلة التربية الفنية، 15-10-2018، الساعة: 10سا و18د.

2 السيد: عثمان بوشنة، 32 سنة، تيميمون (أدرار)، حرفي طراز على الجلد، تيميمون، يوم: 04-01-2018.

التصاميم على الجلد، يتم رش الجلد بالماء الدافى من أجل الليونة، يمسك القالب المعدني المتمثل في أقلام حديدية"موال" كما يسميها الحرفيون ذات زخارف مختلفة، و يختار القلم المناسب و يضرب بشدة بالمطرقة على الجلد، وهناك قلم لا زخارف فيه بل هو للتصميم الزخارف المطلوبة، أو يتم استعمال جهاز للحرق لرسم الحدود الخارجية للشكل المراد[1].

4-3-الزخرفه عن طريق التضفير:

وذلك بتضفير ودمج خيوط من الجلد أو قطع من الجلد مشكلة ضفائر تشبه جذائل الشعر، قد تكون ثلاثية أو رباعية "أي تشكيل ضفائر من مجموعة من السيور الجلدية الرقيقة"[2].

4-4-الزخرفه عن طريق الضغط:

عن طريق ضغط زخارف وأشكال معينة بقوالب خاصة المشغولات الجلدية[3]، ويتم زخرفة هاته الجلود بعد عملية صباغتها بالألوان المناسبة، وقد تضاف لغرض الزخرفة أيضا بعض الأكسسوارات المعدنية المذهبة للنعال والحقائب والتي تجلب من محلات خاصة[4].

---

1 بوسليم صالح، المرجع السابق، ص **80**.

2 نفس المرجع، ص **113**.

3 أنظر اللوحة: رقم**25**.

4 السيد: عثمان بوشنة، المرجع السابق.

5 -أدوات الخرازة:

5-1-المقص:

وهو آداة من الأدوات الخاصة يستعملها "الخراز" وهو آله ضرورية وهامة في عملية التفصيل.

5-2-السكين:

يختص السكين بوضيفة الرسم على الجلد للزخارف التي تكون من تصميم "الخراز".

5-3-آلة تسريح وبسط القطع الجلدية:

خاصة بتصفيح الجلود وبسطها لتهيأتها للقص والتفصيل والزخرفة.

5-4-المخراز:

يسمية الحرفيون التواتيون "لاشفا"، وظيفته الخياطة وثقب الجلود لتمكين الخراز من خياطة الجلود بالخيوط الجلدية أو خيوط الحرير.

6-أدوات الزخرفة:

الخاصة بطبع الزخارف المختلفة بواسطة أختام وأقلام خاصة تشبه تلك التي ذكرناها في فصل الصناعات المعدنية، وهي أقلام خاصة بزخرفة الخواتم والأسورة.

7-أدوات الخياطة:

أدوات الخياطة، المتمثلة في (الإبرة والخيط)، تتم الخياطة بالابر الخاصة بالجلد والخيوط قد تكون حريرية أو خيوط متينة أو سيور جلدية.

8-المثقاب:

هو أشهر أدوات الخراز فبه يقوم بأغراض كثيرة منها الزخارف التي تتطلب الفراغات وكذلك تثبيت الاسسوارات المعدنية وكذلك عملية الخياطة بالسيور

الجلدية وغيرها كثير، وهذه جل وأغلب الوسائل التي لا يمكن الاستغناء عليها في مهنة الحرازة.

9 -الأشكال الزخرفية المستعملة:

9-1-النقطة:

تعتبر النقطة من ابسط الأشكال الزخرفية التي يستعملها الحرفي التواتي، فهي "أبسط صورة للوحدة الزخرفية، ويمكن تشكيلها هندسيا لتعطي تعبيرا رائعا، كدوائر، أو مربعات، أو مضلعات صغيرة، وكلما تنوعت النقطة من حيث الشكل أو اللون، كانت تأثيراتها أفضل[1].

وتشكل النقطة جزءا هاما في العمل الفني إذ أنها تعطي الشكل غنى زخرفيا وإحساسا بجمال الأشياء، وتعطيه ملمسا جماليا وتؤكد الوصف لحقيقة الأشياء، وتأتي على اوصاف مختلفة منها: نقطة دائرية، ونقطة مربعة، نقطة مثلثة ونقطة بيضاوية[2].

9-2-الخطوط المنكسرة والهندسية:

تعتبر الخطوط المنكسرة احدى أنواع الزخارف المنتشرة عموما، سواء ما تعلق منها بالزخارف الجلدية أو تلك الموجودة على جدران العمائر الطينية المنتشرة في ربوع الإقليم، فالخط في تعريفه "هو مسار نقطة إلى اتجاه ما، وكما هو الحال في النقطة فالخط يتكون من هذه النقطة غير الواقعية، ولذلك فالخط لا وجود له في

---

1 محي الدين طالو، المشهور في فنون الزخرفة عبر العصور، دار دمشق للنشر والتوزيع، سوريا، **2011**، ص**15**.

2 بوسليم صالح، المرجع السابق، ص**123**.

الواقع والكثير مما يطلق عليها خطوطا هي في الأصل أشكال المساحات أو كتل مستطيلة أو أسطوانية"[1].

9-3-القطع المعدنية الذهبية:

وهناك نوع آخر من الزخارف عن طريق تثبيت بعض الاكسسوارات المعدنية والتي تضفي جمالا على المشغولات الجلدية، وتجلب من محال خاصة بها، وهناك منها الدائري والحاد وبعض الحلق التي يسميها الخرازون بـ «البزيم»، وظيفتها تثبيت الرجل بالنعل وشدها.

9-4-مواد التزيين:

إضافة الى أفرشة من الجلد الصناعي التي يتم تزيين النعل بها ولها ألوان عديدة، توضع في واجهة النعل أو تفرش بها قاعدته، وتأخذ لون الجلد والنعل.

هذه جل الأنواع المنتجة والتي أبدعتها أنامل حرفيي توات وكل يوم يبدعون أكثر لحبهم لهذه المهنة، ورغم غلاء مادة الجلد وصعوبة اقتناء الماكينات العصرية كآلات دباغة الجلود التي تعينهم على العمل فهم مستاؤون من غلاء أسعار هاته المنتجات بسبب ارتفاع تكلفتها فهم يطمحون للحصول على الآلات التي تمكنهم من استتغلال الجلود المحلية وبذلك تنخفظ الأسعار ويتوسع نشاطهم للداخل وخارج الوطن.

هذه الصناعة لا يبرع فيها الا أهل نولف خاصة، فهم مهرة في صتع الحقائب والنعال والأحذية الجميلة فخامات هذه الصناعة متوفرة منذ القديم، لقد عرف الناس كيف يربون المواشي والأبقار التي كانت تفد من السودان الغربي، وقد لاحضنا أحد

---

1 عماري جهاد سليمان دخل الله، التربية الفنية أصولها وطرق تدريسها، جامعة اليرموك، عمان، الأردن، ط1، 1992، ص10.

حرفييهم وهو عمي صالح قدي الذي كون أجيالا من الحرفيين، وعرض في محله صنوفا من المنتجات المتقنة.

الفصل الخامس:

الصناعة السعفية.

رغم قساوة المناخ الشديدة على الانسان و الحيوان في الصحراء ، استطاع الانسان أن يتكيف مع هذه الطبيعة و يسخر كل عناصرها لفائدته فاستصلح الأراضي الشاسعة شاقا باطنها الذي لا يمكن الوصول اليه الا عن طريق إزاحة كثبان الرمال ذات الطبقات المتراصة فوق بعضها و احياء الجنان و الواحات في وسط الصحراء و هذه الواحات مثلت تلك النجوم التي يهتدي بها الانسان الصحراوي في ضلمة الليل الحالك ، بل ان كثيرا من المرات كنا نتوه في الصحراء فلا نهتدي الى القصور التي كنا نسافر اليها الا عن طريق الاسترشاد بأمرين : الواحات التي تربط بين قصر و قصر هذا نهارا ، أما ليلا فلا نهتدي الا بتلك النجوم التي تعتبر بواصل سير للقوافل البشرية او قوافل الابل التي تشق الصحراء، و من ضمن المزروعات التي كانت سائدة في الإقليم التواتي، رغم ضآلتها مقارنة مع المجهودات التي ذكرنا و في هذا يقول فرج محمود" وعلى الرغم من أن عائد الإنتاج الزراعي بصفة عامة لم يكن مجزيا أمام الجهود التي كانت تبذل في هذا الميدان"[1]،الا أن الانسان التواتي استطاع أن يطور و يستجلب المحاصيل الزراعية التي تتلاءم مع بيئته الصحراوية و ينال كل ما وصلت اليه يده من البذور و المشاتل فيوفق و يفشل لكنه لا يلين، إضافة الى التمور و الحناء و الخضروات استطاع أهل الصحراء زراعة كثير من القمح و الشعير، رغم أن العصر الذي تحدث عنه محمود فرج يعتبر عصرا حديثا بالاستقلال و كانت الجزائر فتية كدولة عربية و افريقية خرجت من استعمار ترك الأرض محروقة ولم يأت بنية التعمير بل للتدمير، فكان يزرع و يستصلح بنية النهب و تصدير الخيرات الى بلاده، و ما ان قاربت الأمة على الاستقلال حتى عمدت منظماته الاجرامية الى سياسة الأرض المحروقة،

---

1 فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص67.

فكانت إمكانيات الدولة في عصر ما لا تكفي إلا للأراضي التي كانت مهيأة للإنتاج في زمن الاستعمار، أما الصحراء الشاسعة عمد الانسان الصحراوي فيها الى ابتكار نظام للسقي وري الواحات ألا وهو" الفقارة"[1]، والذي يعتبر بحق نظاما فريدا قل نضيره في العالم، اعتمد على الثروة المائية الباطنية التي تزخر بها الصحراء فزرعوا النخيل و القمح والشعير وانتجوا التمور" فالمنتوج الأساسي الذي تشتهر به ولاية ادرار يتمثل في التمور، وفي هذا السياق أكدت مصادر مسؤولة من مديرية الفلاحة لولاية ادرار، بان المساحة الإجمالية التي تتركز فيها عملية غرس النخيل تقدر بـ: 2754 هكتار، فيما قدر إنتاج هذه المادة خلال إحصاء 2013، 2014 أكثر من 900 ألف قنطار، علما ان عدد النخيل الموجود بولاية ادرار، يزيد عن مليونين و600 ألف نخلة[2]، بل أصبح التمر هو الغذاء الرئيسي للغني و الفقير عندهم و لم يقتصر الأمر كونه مادة غذائية هامة ، بل صار من السلع التجارية الرئيسية بحيث يتم التبادل على السلع التي يحتاجونها من الخارج، و كانت التمور التواتية من الأنواع الجيدة التي يشتد الطلب عليها في الخارج، و قد بلغ عدد أشجار النخيل بالإقليم التواتي في نهاية القرن التاسع عشر ثمانية ملايين نخلة مختلفة الأنواع، ويرجع سبب عزوف الشباب عن خدمة الأرض ورعاية النخيل إلى كون "كبار المزارعين من طبقتي الأشراف والأحرار في الفترة التي ندرسها[3]،هم الذين

---

1 – نظام تقليدي فلاحي صحراوي يهدف لتوزيع المياه بين الساكنة توزيعا عادلا، يرجع تاريخ الفقارة إلى 745 ميلادي وهناك من يرجعه لأي السنة الـ"7" قبل الهجرة...وكل هذه الأقاويل السالفة الذكر يذهب بنا الى القول بأن تاريخ الفقارة يرجع الى حقبة زمنية قديمة جدا. (معروف نذير، نظام الفقارة في تيميمون، مداخلة في الملتقى دولي أول حول مصادر المياه في الصحراء جامعة ورقلة، 19و 20-01-2011، ص 265).

2 ب. جلولي، أدرار تتوفر على 364 نوع من أجود أنواع التمور، جريدة الجمهورية، عدد 5417، نوفمبر 2014، ص09.

3 فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص70.

يمتلكون مصادر المياه ، أما صغار المزارعين(الحرثانيين)[1] ،فقد كان عليهم شراء الماء اللازم لري زراعتهم من أصحاب الفقاقير، ونظرا لتكاليف المياه الباهظة صغرت المساحة التي يمتلكها مزارعو الطبقة الثالثة، حتى لقد كانت لا تتجاوز عند البعض بضعة أمتار[2]، أما التناقص في العدد الإجمالي للنخيل راجع إلى الأمراض التي تعرضت لها واحات النخيل، وتناقص الاهتمام بالعمل بالواحات صاحبه موجة التحرر في طبقة الحراثين وزوال زمن الخماسين، وكذا موجة التوظيف التي حظيت بها قطاعات كبيرة من ساكني الإقليم، و قد استفاد الانسان التواتي من النخلة ليس فقط فيما يخص ثمارها بل استطاع أن يشتغل بجريدها وجذوعها وليفها في صناعة العديد من الأواني والأغراض والمشغولات اليدوية و يسمي أهل توات هذه الحرفة ب" الزعف" و أصحاب المشرق و دول الخليج العربي يسمونها "الخوص"، ويعتبر "صناعة السلالة" من ضروريات الحياة بالنسبة للإنسان التواتي لذلك نجد الكثير من أصحاب القصور لايزالون يشتغلون بها خاصة الفقراء، أما في كبريات المدن الصحراوية فتوجد الكثير من محلات الحرف التقليدية تمارس هذه الصنعة، أو أولئك الحرفيون و الحرفيات الذين تنظموا في جمعيات مختلفة الأسامي هدفها واحد حماية مجمل الحرف من الضياع و الاهتمام بالتراث و تدوينه و صيانته، و تصنع من سعف النخيل العديد من السلال التي تستعمل كأوعية لحفظ حاجيات المنزل وتقديم الأطعمة والمخبوزات والتمور وتخزين الحبوب وحمل الخضروات وصناعة سجاجيد الصلاة[3]، وتأتي أهمية هذه المشغولات في أن لها قدرة على حماية الأطعمة والحبوب من التعفن والفساد،

---

1 فترة نهاية السبعينات.

2 فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص**69**.

3 مريم إسحاق، (الخوص) ضفائر من رؤوس النخيل، جريدة البيان، الامارات، عدد **8486**، سبتمبر **2010**، ص**49**.

نظرا لمقاومتها للرطوبة ، كما يؤكد كثير من حرفيي المهنة، ومادتها الأولية تنقسم الى أربع مواد كلها تأتي من الطبيعة فأصحاب الشمال يستعملون الخيزران والصفصاف، وتصنع العديد من الأغراض كصناعة السلاسل والأرائك والطاولات والكراسي في غاية من الجمال ، إذ يتم زراعة الخيزران بدلس ببومرداس والخيزران والصفصاف يتوفران في جيجل وبجاية ويرتفع الطلب عليه خاصة في ورشات الحرفيين بالقليعة (تيبازة)، أما في الهضاب العليا بولايتي البيض والنعامة، حيث تتوفر مادة الحلفاء، حيث تنتج السلال والأطباق بهذه المادة التي تتواجد بكثرة بالمنطقة، أما في الصحراء فقد انتشرت النخيل كما ذكرنا سابقا وتوافرت كل مشتقاتها من سعف وليف، تسميه العامة بالزعف والفدام، وتقسم لنوعين وفق مرحلتين[1]، وهذا لأن كل حرفة تخضع لقانون التطور والتغيير التي يضعها الحرفي بحسب عصره وثقافته:

1-السعفيات القديمة:

وهي ذات الطراز القديم والجميل والخالي من الزخارف والإضافات حيث يستعمل فيها سعف النخيل وليفه فقط، وكان يمارسها الرجل والمرأة والدافع هو سد حاجيات ومستلزمات المنزل التواتي القديم، قبل ظهور فجر الصناعة ومنافسة الأواني الحديثة والبلاستيكية ولم يكن هناك ما يعرف بالحرفي بالمعنى المهني، بل الحاجة أم الاختراع وكانت الفتيات العازبات خاصة هن من كن يقمن بأعمال هذه الحرفة.

---

1 أنظر اللوحة رقم:10.

2-السعفيات الحديثة:

وهي من ابداعات شباب وحرفيين متخصصين أضافوا للحرفة الكثير من التقنيات والاضافات يمكن أن يمارسها الحرفي في مقره أو دكانه أو يمارس هذا النشاط في فضاء مخصص من طرف الجهات الوصية التي ترعى وتدعم وتقيم تظاهرات لمثل هذا النوع من الحرف والأنشطة[1].

3-تقنيات صناعة المشغولات السعفية:

3-1-المرحلة الأولى:

يتم في هذه المرحلة قطع جريد النخل وتهيئنه للقص، حيث يتم فصل الخوص عن سعف النخيل، بآلة حادة تشبه الى حد ما منجل الحصاد، يعرض السعف لأشعة الشمس حتى يجف، أسبوع صيفا وحتى لعشرة أيام شتاءا، ليتحول لون السعف من الأخضر الى الأبيض.

3-2-المرحلة الثانية:

يؤخذ الخوص ويقسم الى أقسام دقيقة، ثم يوضع في الماء حتى يكون جاهزا لعمليات النسيج.

3-3-المرحلة الثالثة:

يتم وضع مادة خاصة ملونة " صباغة" في اناء به ماء ساخن، لمدة ساعة من الزمن، ويتم من خلالها تلوين السعف المطلوب للتزيين بمختلف الألوان المرغوب فيها، بعد ذلك نزع السعف الملون ولفة في كيس من الخيش ليوم واحد حتى تثبت الألوان، وتستعمل الحرفية إناءين واحد لتليين السعف وآخر للتلوين.

---

1 أنظر اللوحة رقم:11.

3-4-المرحلة الرابعة:

وفيها يتم مسك حزمة من السعف وتدوير أوراق سعف النخيل مبلولة على الحزمة وثني جزء منها وهذا لتشكيل القاعدة الخاصة بالمشغول أيا كان، ثم يبدأ بلفه على نفسه كما كالتفاف الثعبان على نفسه[1]، وتربط دوائر وجدائل السعف بالسعف الخاص المبلول لربطه جيدا، وهنا يستعمل مخيط خاص مع مطرقة أو مهراس[2]، ويسمى هذا المخيط «النشفة "وهكذا تستمر العملية، وقد تستعمل أوراق السعف الملونة بين الحلقات للزخرفة[3]، أما بالنسبة للقفاف أو السلال الكبيرة فيتم تجهيز أحزمة وتشبيك السعف كجدائل الشعر، وطول هذه الجدائل أو الأحزمة من 60 الى 80 سنتمترا، ويتم خياطة وضم أطراف الضفيرة مع بعضها البعض من قاعدة القفة حتى نهايتها، لتختم بضفائر ليف النخيل، التي تخيط بها فم القفة هذا إضافة الى اليدين.

4-المشغولات السعفية واستعمالاتها:

4-1-الطبيقة والطبق:

آنية من السعف يتم تقديم الخبز والتمر فيهما للضيوف[4]، وهي تصغير لكلمة الطبق، فالتمر والخبز بأنواعهما يعتبران الغذاء الرئيسي لسكان الصحراء بحيث لا يخلوا أي بيت من التمر، و كثيرا ما يتمثل أهل الصحراء" بقول النبي عليه السلام

---

1 كريمة.ق، حرفية سلالة، تيميمون، أدرار،04-01-2018.

2 أنظر اللوحة رقم:12

3 أنظر اللوحة رقم:12

4 أنظر اللوحة رقم:10

بقوله "بيت لا تمر فيه أهله جياع"[1]، لكونه أنفس الثمار التي بها قوام النفس والأبدان[2]، وهو الطعام الغالب عند أهل الصحراء،و هذه الآنية جميلة ومزخرفة بألوان عديدة، والألوان أو "الصبيغة" المتداولة لدى سكان توات وقورارة (الأحمر- الأزرق – الأخضر – البنفسجي)[3] ، أما أهل تيديكلت فيدمجون أكياس البلاستيك بألوانها المختلفة إضافة للسعف حيث تستعمل كهيئة خيوط ذات سمك غليظ بدلا من السعف في تغليف مختلف المشغولات، أما الطبق فهو ذو شكل مسطح يستعمل في صناعته ما يعرف محليا بـ «الزيوان» وهو عيدان عراجين التمر بعد يبسها تعبأ مع السعف في صناعة الأطباق إضافة الى السعف المجفف كما ذكرنا سابقا، ويستعمل بالإضافة الى دوره في تقديم الأطعمة، كذلك تنقية الحبوب والشعير بعد كل عملية حصاد.

4-2-تدارة توكورت:

هذا المنتوج كثير الانتشار في البيوت التواتية من أدرار لتمنراست لأولف لعين صالح، وهي كلمة محلية بلهجة زناتية ولها اسم آخر ذكرناه في العنوان «توكورت» [4]، وهذه المشغولة لها جزئين واحد خاص بالتمر المجفف الذي يتم

---

1 أبي مسلم بن حجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق أبو الفضل الدمياطي، دار البيان العربي، مصر، 2006، ص1010.

2محمد عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير، ضبطه أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2001، ج3، ص272،

3 إحدى حرفيات قصر "قنتور" بتيميمون فسرت الألوان الأحمر للتراب ولون القصور، والأخضر للخضرة والنخيل والأزرق للون المياه المنسابة من الفقاقير، أما البنفسجي ففسرتها الحرفية حب نساء المنطقة لملحفة النيلة التي ذكرناها فيما سبق. (كريمة ق): 2018/01/04.

4 أنظر اللوحة رقم :11

صحنه حتى يصبح دقيقا ويضاف له ما نسميه عندنا «الروينة»[1]، وقليل من الفلفل الحار الجاف، وتصنع هي أيضا بالسعف الجاف وعيدان العراجين الجافة وقد تزين بالسعف الملون كسائر السلال والقفاف أو تزين بخيوط الصوف المصبوغة أو أكياس البلاستيك بعد أن تحول لخيوط ملونة.

4-3-المكب (المشربة):

هو من المشغولات التي لا يخلوا منها أي مطبخ تواتي، "وهو ذو شكل مخروطي تتعدد فيه الألوان الى حد غياب اللون الطبيعي في بعض الأحيان"[2]، ابتكرته النساء شكله كالمحقن، ووظيفته تتمثل في تغطية الإناء أو طبق الطعام من الفضوليين هذا إذا علمنا أن أهل توات يبنون على أطراف بيوتهم غرفة للضيوف يسمونها "القوس" نظرا لشساعة مساحات بيوتهم والتصاقها ببساتينهم التي يسمونها "الجنان"، وخوفا من أهل الفضول يغطون الطعام وكذلك احترازا من الذباب والعناكب وعموما النظافة، وهنا ينبغي الإشارة الى أنه من خلال البحث تبين لي أن هذا الاناء هو موروث مشترك يصنع في الصحراء الكبرى لكل دول المغرب العربي.

4-4-المروحة:

عبارة عن ورقة منسوجة من الجريد مزينة بألوان زاهية بأوراق السعف الملونة والخضراء التي تم حبكها، وتربط بعصا الخوص أو ما تسميه العامة بـ «الزيوان» بواسطة السعف اللين الذي يلف على طرفها المتصل بعصا الخوص، والمروحة تشبه راية علم، توفر الهواء في صحراء حرها لا يطاق، يستعملها أهل

---

1 أكلة شعبية في منطقتي النعامة والبيض.

2 محمد الجزيراوي، صناعة السعف في الجنوب التونسي، مجلة الثقافة الشعبية، البحرين، العدد07 ، خريف 2009، ص160.

توات في موسم جني التمور بأكتوبر لتدفع عنهم الذباب الذي يغزوهم كأسراب الجراد، وكذا في فصل الصيف ليدفعوا الحرارة المرتفعة عنهم[1] .

4-5-القفة:

تعتبر القفة من الوسائل التقليدية اليومية التي يستعملها التواتيون في اقتناء مشترياتهم، وتعتبر أيضا وسيلة مهمة لحمل ثمار البساتين وقت جني المحاصيل إذا علمنا أن منتوجات الفلاح التواتي لم تكن موجهة بالدرجة الأولى للتسويق بل تغطية حاجياته اليومية وهذه القفاف تتفاوت في الحجم منها الصغيرة الخاصة بحمل ما خف من البذور لزرعها وقت الحرث أو المتوسطة والكبيرة حسب حجم حاجياته.

4-6-الدبش (حامل الغرارة):

مفتول ومنسوج من ليف النخيل ولم ينسج من سعفها لأن المهام التي أوكلت إليه تتطلب منه هذه المتانة، تحمل فيها المواد الخاصة بالبناء كالطين وغيرها وكذلك يتم حمل الأتربة العالقة في الفقاقير والسواقي في حملات التنظيف السنوية لهما وكذلك أثناء حبر الآبار.

وتعتبر هذه الحرفة من الحرف المنتشرة في كل مناطق الإقليم حيثما توفرت واحات النخيل حيث تستخدم بقايا ومخلفات النخيل، وتمارسن النساء وخاصة الفتيات هذه المهنة قبل فجر الصناعة وتوفر الأواني الحديثة ولا زالت هذه المشغولات تحافظ على قيمتها ولها مستخدموها الى اليوم ليس في توات بل في ربوع العالم العربي وصحاريه.

---

1 أنظر اللوحة رقم: **13**.

الباب الثالث:

ثانيا: الفنون الشعبية

الفصل الأول: الرقصات الشعبية.

الفصل الثاني: الأغاني الشعبية.

الفصل الثالث: المطبخ الشعبي.

الفصل الرابع: الأمثال الشعبية.

الفصل الأول:

الرقصات الشعبية.

عرفت الجماعة التواتية ذات الفسيفساء العرقية عدة فنون ورقصات ميزت الإقليم عن غيره من مناطق الوطن، فكل جزء منه له خصائص وعادات تختلف عن غيره، وقد تتشارك القصور عربها وبربرها وزنوجها في بعض الفنون وتختلف في فنون أخرى و تتمايز عن بعضها ببعض المسحات التي يظهر فيها التعبير باديا عن العنصر واللهجة، و لقد كان لمقدم الإسلام للإقليم الأثر البالغ في صهر هذه الاجناس وطبعها طابعا واحدا و تجسد ذلك جليا في الوئام و التجانس بين أفراد الساكنة، و لقد تأثر الغناء وكلماته بتعاليم الإسلام و هديه، "وذلك من خلال تأثر الإنسان التواتي بتعاليمه ،والتي ضمنها كلمات قصائده و أشعاره، وهذا ما دفعه إلى الزهد و التصوف، فكانت أغانيه تحمل البساطة في شرح تعاليم الإسلام لأولئك الشيوخ المسنين الذين صعب عليهم فهم معاني اللغة العربية فكان الغناء للترفيه وتبديد ذلك السواد الطويل والممل في الصحراء ورتابة الحياة ومشجعا على التغلب على قساوة العيش والتعبير عن التعلق بالحياة والصبر على مكارهها ، وكذلك كان الغناء وسيلة للتذكير بتعاليم الدين التي تحض على الاخاء والتعاون وحسن الجوار واحترام العلم والعلماء هذا كله قوى اللحمة بين أفراد المجتمع و حمى الناس من الضياع و التيه في أتون الصراع والتقاتل، وكان للشعراء الدور البارز في صناعة حضارة مشرقة لم تجد من يدون لها مآثرها اللهم الا ما انبرى من مؤرخي العرب القلائل أو المستكشفين الغربيين الذين ذكروا نتفا من هاته الصروح ونشاط ساكنتها، وساهم الشعر والكلمات أيضا في تشجيع الناس على التعبد والزهد في الدنيا، وهذا ربما راجع الى سيادة المرابطين في ذلك الزمان على المغرب الإسلامي الذين

انعكست سلطتهم على الإقليم وسنلاحظ ذلك من خلال أشعار "آهليل"[1]،الخاصة بأهل تيكورارين(قورارة)، ورقصات الحضرة والغناء الشلالي و غيره.

وقبل التعرض لهذه الطبوع الغنائية والرقصات لا بد من التعريج على تعريف للرقص وتاريخه:

1-تعريف الرقص:

هو لغة بلا كلام، ولغة دون الكلام، ولغة ما بعد الكلام، وتفجير لغزيرة الحياة التواقة إلى التخلص من الازدواجية[2]، أو هو ثقافة وفن وتعبير عن انسجام وحالة تربط المشاعر والجسد بالكون في منظومة ونوتة موسيقية يجهل أسرارها الكثيرون، فليست وليداً عصرياً بل وجد بوجود الإنسان الأول[3]، فهو نوع من أنواع الفنون كالمسرح والسينما وغيرهما، ومنه العصري ومنه التراثي الشعبي والذي يعتمد على آلات تقليدية، وهو ما سنتعرض له بالتفصيل.

2-نشأة هذا الفن:

يُعد الرقص من أقدم اللغات التعبيرية التي مارسها الإنسان عبر لغة الجسد للإفصاح عن مشاعره من حب وفرح وحزن وألم. وعلى الرغم من تطور أدوات التعبير المختلفة من نطق وكتابة وغناء، فقد ظل الرقص، إضافة إلى الموسيقى، اللغة الفنية للشعوب تجسد فيه الموروث الشعبي لهذا الفن الأزلي[4]، ظهر الرقص في العصور الوسطى كنشاط اجتماعي وطريقة للترفيه، فكان الرقص الهادئ

---

1 هو نوع من أنواع الغناء عرفت به منطقة قورارة باللهجة الزناتية، كلمات وقصائد تتناول أغراض الشعر المختلفة (كالزهد، الحب، المدح...الخ).

2 الجيلالي الغرابي، في الرقص الشعبي المغربي، مجلة الثقافة الشعبية، البحرين، عدد 24، س2014، ص 122.

3 منى باشطح، ثقافة الرقص عبر التاريخ وقصص الرقصات، مجلة المرأة العربية، عدد340، س2015، ص 34.

4 الموسوعة العربية، المرجع السابق، المجلد التاسع، ص 879.

مقصوراً على طبقة المثقفين وبلاط الملوك خاصة والرقص والايقاع السريع مقصوراً على الريفيين والطبقة العاملة، ثم انتشر الباليه في القرن الـ 16 في أوروبا، ليظهر بعد ذلك الرقص الزوجي مثل رقصة التانجو[1]، والسالسا[2]، وغيرها الكثير من الأنواع في اوروبا وامريكا اللاتينية، وفي الولايات المتحدة الأمريكية ظهرت رقصات كالفوكس تروت والشارلستون والروك آند رول والتويست، وهناك الرقص الفردي كالرقص الشرقي الذي امتد تاريخه من تركيا ومصر إلى العالم أجمع، ورقص الفاندانجو الإسباني[3].

وهذا كله بالنسبة للرقص بصورة عامة ونشأته، سنتعرض الى كل مقاطعة من مقاطعات الإقليم وكل تتميز عن الأخرى كما ذكرنا آنفا برقصاتها وأغانيها وفنونها:

3-منطقة توات الوسطى:

تضم توات الوسطى مجموعة من القصور تضم (بودة-تيمي-تمنطيط-بوفادي-تاسفاوت –تامست-زاوية كنتة –رقان –سالي)، وكل قصر من هذه القصور له قصور صغيرة تتبعه وفي محيطه، من أهم الرقصات التي اشتهرت بها المنطقة:

---

1 ومصدر هذه الرقصة هي الصين الشعبية، ويرجع تاريخها إلى ما قبل 1000 عام، موسوعة ويكيبيديا، متاح على: تانجو/https://ar.wikipedia.org/wiki ، 15-10-2018، الساعة: 10ساو42د.

2 ومصدر هذه الرقصة هي كوبا، وهي شائعة في أمريكا اللاتينية.

إسلام الزبون، mawdoo3.com/أنواع_الرقص_الأجنبي#، 15-10-2016الساعة:14ساو10د.

3 منى باشطح، ثقافة الرقص عبر التاريخ وقصص الرقصات، المرجع السابق، ص 34.

3-1-رقصة البارود:

تعتبر رقصة البارود أو " إيقاع البارود" ، من مميزات الفلكلور التواتي وأحد أهم الفنون التي انتشرت من المنطقة ، و يقولون أن أصل هذه الرقصة أتت من إفريقيا الوسطى بواسطة مختلف المعسكرات لأجل غزو بعض المدن والقصور للحصول على غنيمة أو استعمار قرية[1]،و لذلك يسمونها بلهجة أدرار " العبيد"، ولا يخلو أي قصر من القصور من فرقة خاصة تمثله في الأفراح المختلفة، خاصة في أفراح الزفاف والختان أو الزيارات[2]، المختلفة في مختلف القصور، ويكون عدد أفرادها بحسب كثافة سكان القصر وعدد ساكنيه و كلما كان عدد أفراد الفرقة أكبر وعدد بنادقهم أكثر، كلما كانت أشهر، وتؤدى هذه الرقصات في نظام، وتردد فيها كلمات وأشعار من التراث ويلبس أفرادها زيا خاصا تتزاوج تغلب عليه الألوان الحمراء والخضراء، وتؤدى هذه الرقصة كما ذكرنا بالبنادق" المكاحل"، يصطف عناصرها في شكل دائري ويتوسطهم أصحاب العزف على المزمار والضاربين على الدف، يبدأ قائد الفرقة بترديد ما يعرف بـ «الصيغة» حتى يحفظها المجموع، ليبدأ قرع الطبول ونفخ المزامير في رتم واحد وبعد مدة يخف الإيقاع بإشارة من القائد في حركات ورقصات متناسقة حتى تحين ساعة إطلاق البارود دفعة واحدة[3].

ويقال إن رقصة البارود محاكاة وتمرين حقيقي كان يحضر من طرف الجنود قبل خوض المعارك، حيث كان الهدف من هذه الرقصات الاستعراضية هو إظهار

---

1 الحاج محمد بلغيث، إيقاعات شـــعبية عادات وتقاليد فلكلورية في الجنوب الغربي، الجاحظية، الجزائر، 2003، ص 20.

2 الزيارة موعد سنوي احتفالي يقام بمناسبة ولي من أولياء القصر الصالحين في ذكرى وفاته، تقدم فيها الولائم والأطعمة والاحتفالات الفلكلورية.

3 بلحاج ميلود، المرجع السابق، ص59.

قوة أهل القصر، ويعتبر أدائها بنظامها عن مدى تماسك وقوة أهل القصر حتى يظهروا لكل طامع في غزوهم واستباحة أملاكهم مدى قوتهم.

وقد تحولت هذه الطبوع الفلكلورية (من ذات مغزى) إلى رقصات شعبية ترفيهية لأجل مناسبات دينية أو وطنية أو أخرى (زفاف، ختان...الخ)[1].

3 -2-رقصة يشو:

يشو[2] هي رقصات كرنفاليه استعراضية، يحتفل بها التواتيون بداية كل سنة فلاحية، إذ تسميه العامة بتوات ب:"الناير"، ويحيي أهل توات في هذه المناسبة ذكرى وفاة الحسين ابن علي (رضي الله عنه)، إذ تختفي من القصر كل مظاهر الفرح، وتتخلى النسوة عن أعمالهن من الفلاحة والنسيج ويشكل المادحون حلقة وهم جلوس حاملين معهم أدوات الإيقاع المتمثلة في الطبول التي صنعت من غشاءين من جلد الماعز مشدودين على جهتي إطار خشبي بواسطة مسامير من نحاس أو بدرز (خياطة)[3]، ويلف أحد أفراد الفرقة بليف النخيل "الفدام"، حيث تبدو عيناه فقط ويجول وسط أفراد الفرقة، فيهّم أحدهم بحرقه فيتصدى له آخر محاولا منعه، وتمارس هذه الرقصات خاصة في قصري " زاجلو" و" أولاد الحاج البركة"، ومن أهازيجهم:

*يا أهل الحل والربط تقاو ربي يوم يوقف ميزانو كلها يودي

*كيف يتقوى من يرجاه عزريــن وليلة القبر وسوال الملكين

*اللي بغاه المولى يريه ما يخصه

---

1 بلحاج ميلود، المرجع السابق، ص **20**.

2 كلمة زناتية تطلق على الجاسوس اليهودي.

3 الحاج محمد بلغيث، المرجع السابق، ص **20**.

*يترك عيوب الناس ويحير لنفسه

ويؤدي (المداحون) قصائد ويردد معهم الحضور من غير أفراد الفرقة ما يعرف (بالمرجوعة) ، ثم وفي نهاية المشهد وكختام للرقصة ينادي الجموع: اشو هشو، والكلمة زناتية تعني " تحركوا دون توقف".

وختام القصيدة قولهم:

صلى الله على المصطفى سيدنا النبـي نـرجـو شـفـاعـتـو

ويدوم الاحتفال إلى عشرة أيام وكل قصر حسب عادة أهله.

3-3- رقصة قرقابو (العبيد):

ويســـميها أهل توات " لعبيد"، وكلمة "قرقابو"، " قرق آ بو " تعني بلهجة زناتة "اضرب الدف يا أبي"، وهو عبارة عن صنجات معدنية كبيرة فيها قرصين محدبين، يقرعان فيحدثان صوتا قويا يصم الآذان التي لم تعتد على سماعه[1].

دخل قرقابو إلى المغرب العربي عن طريق الزنوج المنتمين إلى أصل سوداني في زمن الرق والعبودية[2]،هذا الطابع الفلكلوري ذو اصول افريقية مثلما ذهبت الى ذلك بعض الروايات، وفحوى هذه الرواية ان احدى ناقلات العبيد السود من افريقيا الى امريكا توقفت فجاة، والتي عاقها تكاثر عدد الموتى على متنها، فاضطر ربان السفينة الى فك هولاء العبيد من اغلالهم ، فاغتنم احدهم الفرصة فاخذ يدق بسلاسله معبرا عن المه وعذابه، وما لبثت ان عمت الحركة عند باقي العبيد، ولما تحرر هولاء بعد صدور الامر النافي للعبودية، شكلوا جماعات تتعاطى

---

1 – أنظر اللوحة رقم:**23**.

2 ابراهيم بحلول، الآلات الموسيقية التقليدية في الجزائر، الديوان الوطني للثقافة والإعلام، الجزائر،**2004**، ص**31**.

نوعا من التعبد والتضرع والابتهال مستخدمين في ذلك القراقيب[1]، وتتكون الفرقة من رجال مزينين بملابس ملونة جميلة يحملون الصنجات، حيث في يد قائدهم طبلا والذي يبدأ بدوره قرعه ليليّه ترديد الفرقة لبعض الأناشيد والمدائح الدينية الخاصة بمدح الرسول (ص)، وفيها التوحيد لله تعالى، ليتلوا هذا قرع الصنجات حتى تتناسق صوتيا مع وثبات رئيس الجوق لينتهي من الرقصة الأولى فالثانية حتى نهاية الحصة، وتتنوع ألبسة الفرقة من عباءات، سراويل، خفاف جلدية، وأحزمة حمراء، تعطي هذه الألوان منظرا زاهيا للفرقة، فبالإضافة الى أنها فرقة موسيقية فهي فرقة استعراضية.

3-4-رقصة التويزة:

جبل أهل توات على مساعدة بعضهم البعض، والوقوف مع المحتاج وايوائه واكرام الضيف وقد حثهم دينهم على التعاون والتآزر بينهم وأثناء الأعمال الجماعية ذات الطابع الخيري والنفع العام، خاصة أعمال الفلاحة من جني التمور، بناء الفقارات وترميمها، الحصاد...الخ، تؤدى رقصات" التويزة" حيث تغني الفرقة وتردد أخرى اللازمة الغنائية، حتى لا يمل المتطوعون من العمل، ويتهيأ الناس لهذا العمل بعد أن ينادى للصلاة الجامعة، إذ يحثهم الإمام على فضائل الأعمال، فيحظرون أدوات عملهم من مناجل ورفوش، وغيرها...الخ، وهذه الكلمة وهذا السلوك التعاوني لا يوجد عندهم فقط بل هو موجود في كل ربوع الوطن، ويلبس الرجال لباس العمل حيث يتجهون باكرا ومما يرددونه في غنائهم:

يا حنان يا منان اجبر حالي يا ربـــي

لااله إلا الله دايمة محـلاها في لساني

---

1 عاشور سرقمة، **الرقصات والأغاني الشعبية بمنطقة توات**، **دار الغرب للنشر والتوزيع**، وهران،**2004**، ص **49**.

3-5-رقصة الحضرة:

تعتبر توات من الحواضر التي كانت مقصدا لكثير من علماء الفقه واللغة وسائر العلوم وبها نشأت المدارس والزوايا ومختلف الفرق الصوفية التي عنيت بدراسة سائر عناوين الشريعة والتراث والعلوم، ولما كانت هذه صبغة الإقليم فقد توفرت كثير من الصوفية الذين قد تأثروا بهذا الفكر الذي انتشر في بقاع كثيرة من العالم الإسلامي، ومن ضمن الممارسات الطرقية لهاته الفرق المديح الديني، مدح الذات الاهية والنبي الكريم عليه الصلاة والسلام، وأشكال أخرى من الذكر و الدعاء و قراءة القرآن، و الذكر الجماعي، أما في توات فتعتبر الحضرة[1]"طابع من الطبوع الفلكلورية الصحراوية، يشتمل على المديح النبوي، واختص به أهل الزوايا والطرق الصوفية، إذ تجتمع فرقة الحضرة داخل الزاوية أو بجانب الضريح، في الليلة التي تقام فيه الزيارة، ويشرعون في الذكر والدعاء حتى طلوع الفجر[2]، و يعتقد الصوفية أن" التصوف هو سياحة روحانية مقصده النهائي الوصول الى الحضرة الربانية و يمثل أولا التجربة المعاشة نتيجة اللقاء الروحي بين المؤمن و الإله معتمدا على الخلوة والتجلي الرباني أو اللقاء العرفاني المتوج بالوصال والكشف الإلهي[3]، لان أساس عمل التصوف هو الروح مع فناء الجسد، فالوجد والهيام والوصول إلى الحضرة الإلهية لا يتحقق إلا من خلال العمل والاجتهاد بالعبادات والطاعات وتهذيب النفس البشرية وابعداها عن ماديات هذا العالم الفاني،

---

1 مصطلح إسلامي خاص بالصوفية ويطلق على حلقات الذكر التي تقام في الزوايا أو المساجد وهي خاصة بالطرق الصوفية الإسلامية في المذهب السني.

2 بلحاج ميلود، المرجع السابق، ص60.

3 محمد إياد محمد حسين وعامر محمد حسين، الرقص الصوفي ورمزية الحركات الراقصة، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، جامعة الكوفة كلية التربية، جمهورية العراق، المجلد الرابع العدد الثالث،2014، ص73.

حينذاك يكون المريد قد حقق المرا د وحصل على حالة الاتحاد والفناء في الخالق، من هنا فان المتصوف يصل بفلسفة التصوف إلى أقصى حالات الوجد الإنساني الذي يلقي بظلالها على تصرفاته وحركاته وأسلوبه، فما الحركات والرقصات الصوفية التي يؤديها المتصوفة خلال مجالسهم الا حركات تعبيرية عن حالة التوحد التي يصل إليها المتصوفة والتي تعكس من خلالها الرمزية التي يتصفون بها[1]،أما في توات فهي ليست بالدرجة التي عرفناها بالحضرة الصوفية المثالية بل هي تتم من خلال فرق غنائية يبدأ جماعة من أفرادها كانوا جالسين أو واقفين، معهم الطبول، حيث يبدأ قائد الفرقة "القوال" بالذكر والمديح والصلاة على النبي (عليه السلام)، حيث يبدأ الأفراد الآخرون بالترديد هذا خاص بفرق الرجال، وتشاركهن النسوة المديح في مقام آخر حاملات الطبول و يغنيين وهن واقفات أما الجالسات فيكتفين بالترديد والتصفيق، فهي حضرة تناقلها العوام و نقلوا منها الشيء اليسير من الخشوع التي تتطلبه الحضرة التي ذكرنا و الشاعر التواتي أو مؤلف الكلام غير معروف بل هي قصائد غنائية متوارثة على ألسنة الناس والفرق يتذاكرونها كلما حان موعد الزيارات وقفوا على الأضرحة الخاصة بالأولياء وغنوا وقرعوا الطبول فيها حتى الصباح ومن أغانيهن قولهم:

صلى الله عليك يا زين العمامة من هو واحد يا زين العمامة
واحد هو الله يا زين العمامة من هو اتنين يا زين العمامة
آدم وحواء يا زين العمامة أصحاب الروضة يا زين العمامة
من هما ثلاثة يا زين العمامة ربعة كتب يا زين العمامة[2].

---

1 عبد الله رزوقي، الطرق الصوفية ومنطلقاتها الفكرية والأدبية بمنطقة توات، دراسة تاريخية وأدبية، دكتوراه العلوم في الأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح(ورقلة)، رسالة غير منشورة ،2017/2016، ص06.

2 الحاج محمد بلغيث، المرجع السابق، ص28.

من هما ربعة يازين العمامة

3-6-رقصة صارة:

هذه الرقصة كانت تقام قديما بالسيوف وهي تشبه الى حد كبير تلك التي التي تشتهر بها شبه الجزيرة العربية، أما الآن فهي تقام بالعصي ، وقد كان الأسلاف في توات يقومون بهذه الرقصة تمهيدا وتحضيرا للحرب، حيث يتبارز الناس فيها لإظهار قوتهم وبأسهم، حيث يقوم أعضاء الفرقة بضرب الطبول وترديد الأغاني و في المقابل يقف صفان من الشباب الرغبين في الرقص حاملين العصي متقابلين و يبدءان في الاقتراب ببعضهما حتى يقترنان تتلامس عصيهما حيث يلعب كل شاب مع من يقابله يضرب كل منهما عصى الآخر و كأنه يبارزه ثم يتبادلان خطيهما الذي منه انطلقا.

4-منطقة قورارة(تيكورارين) تيميمون:

منطقة قورارة(تيميمون) إحدى مقاطعات إقليم توات التاريخي، تمتد من تبلكوزة شمالا الى سبع جنوبا على مسافة تقدر بـ (270) كم تريبا وعاصمتها تيميمون وبها ما يقارب خمسين قصرا منها :(أوقروت وأولاد سعيد وتسابيت... الخ)[1].

و كلها قصور كبيرة تحيط بها -كما ذكرنا سابقا في حديثنا عن توات وقصورها- قصور صغيرة و المنطقة كانت تحكم عامة من طرف الشيخ عمرو بن عبد الرحمان شيخ ورئيس الإقليم التواتي، وكانت الزعامة للإقليم بيد شيوخ "تمنطيط" عاصمة الإقليم، و في ذلك يقول صاحب البسيط" و أهل تمنطيط على

---

1 سالمي زينب، الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرون 08-10 هجرية، ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقاسم(تلمسان)، رسالة غير منشورة ،2012/2011 ص16.

شهوة في الزعامة التي أرادتها العرب، و أهل تمنطيط يأبون ذلك لعلو نسبهم في الأصل، و لكونهم دار رياسة و شماخة، إن لم يملكوا فلا أقل من ألا يملكهم أحد، فإذا امتنعوا وتصلبوا وقع الصلح وبقيت كلمتهم بيدهم لا لغيرهم"[1]، ولم تكن توات الوسطى وتيديكلت الوحيدتين اللتان خضعا لنفوذ شيوخ وحكام تمنطيط بل قورارة أيضا التي كانت عامرة بالقبائل الزناتية التي استوطنت قورارة، إضافة الى الطوارق والشعانبة والحراثين، وقد انتشرت في الإقليم كما في توات نفس الفنون التي وجدت في توات الا أنها كانت تغنى بالزناتية أما ما ميز المقاطعة فن الغناء المسمى:

4-1-"آهليل":

وهو طابع فلكلوري موسـيقي يعني به التهليل أو إقامة الليل خاصـة عند زناتة[2]، يتم في شـكل حلقة دائرية جماعية يتوسـطها قائد الجماعة الذي يدعى في المنطقة بـ "ابشنيو"، الذي يردد ابيات شعرية وحركات خاصة ليردد الاخرون من ورائه في شكل حوار متناسق عجيب[3]، حاملا معه الآقلال ضـاربا فيه ومغنيا في نفس الوقت.

وهناك رواية أخرى تعزو نشوء هذا الطابع الغنائي (وهي المتداولة في تيميمون) إلى هجمات البرابرة على قصور المنطقة، إذ كان الشيوخ من القصر يتداولون الحراسة مع الشباب، وهؤلاء كانوا يحرسون من غروب الشمس إلى منتصف الليل، ويكمل الشيوخ ما تبقى من الوقت، فكانوا يتغنون طيلة الليل، حتى

---

1 البسيط في أخبار تمنطيط، المرجع السابق، ص200.

2 الحاج محمد بلغيث، المرجع السابق، ص32.

3 طروبيا ندير، الفلكلور القوراري وأثره في البعث السـياحي لمنطقة تيميمون (اهليل نموذجا)، مداخلة في ملتقى الأنشـطة الترفيهية والألعاب التقليدية ودورها في تطوير السياحة الصحراوية، جامعة ورقلة ص08.

يعلم أعداؤهم من البرابرة أن أهل القصر على يقظة من أمرهم وأن الحراسة مشددة[1]، ويقال إن مجموعة من أولياء الله الصالحين، أنشئوه منذ ما يقارب ثمانية قرون[2]، وينقسم غناء الآهليل الى قسمين من جهة الآداء، "الآهليل" وهو الذي يؤدي فيه أعضاء الفرقة رقصاتهم وغنائهم وهم وقوف" آهليل آنبداد"[3] أما النوع الثاني وهو "التاقرابت" حيث يؤدون وهم جلوس، و " التقرابت"(***tagerrabt***) أقدم في الوجود من الآهليل، إذ يؤديه الشيوخ و هم مستعملين آلة " البنقري" و"الحجر"[4]، مع استعمال آلات أخرى كـ" التامجة " و"آقلال"، و هي آلات موسيقية تقليدية، سنتعرض لها بالتفصيل في حينها، والرقصة الخاصة بآهليل يمكن أن تستمر هذه سهرتها الى بزوغ الفجر ولا يقطعها إلا آذان الصلاة، ويتم آداء الآهليل وفق مراحل وهي:

أولا: مرحلة المسرح:

يمتاز إيقاع هذه الفترة بالخفة، ومواضيعه الغنائية مخصصة لتعليم الناس مبادئ دينهم هذا إذا علمنا أن معظم الشيوخ لا يجيدون اللغة العربية ولا يستطيعون فهم القرآن الكريم رغم انتشار حفظه بين مختلف الفئات العمرية ويمكن للشباب ممن يرغب في تعلم فن الغناء(الآهليل) التقدم والتلقي من شيوخ الصنعة.

---

1 بلحاج ميلود، المرجع السابق، ص**61**.

2 الحاج محمد بلغيث، المرجع السابق، ص**32**.

3 آنبداد تعني الوقوف.

4 إذ " البنقري" و "الحجر" من الآلات القدية التي كان يغنى بها "الإزلوان".

ثانيا: مرحلة الأوقروتي:

ويسمونها كذلك بـ "الهدار"، في هذه الفقرة يتم تذاكر العادات والتقاليد وتذكر السلف من سكان المنطقة وشيوخ الفن الذين غادروا هذه الدنيا وذكر مآثرهم وربما حتى تأدية وغناء أغانيهم بألحانهم، وفيها يتنافس الشيوخ في إبراز التراث.

ثالثا: مرحلة التران:

وتستغرق المرحلة عند اقتراب بزوغ الفجر حيث تمتاز الصحراء بصفاء السماء وبروز النجوم خاصة في المصيف حيث يطول الليل ويستغرقه أهل قورارة في الذكر والدعاء والاستغفار ويسمون أشعار ما قبل الاسلام بـ"إزلوان"*هذا جملة معاني كلامهم ولذلك يسمونها "التران" نسبة لـ "إيتران" أي " النجوم".

وبعد تمام الترديد من أعضاء الفرقة وتمام القصيدة يختتم القاء الفني بهمهمة كسيمفونية، ويقال إن هذه الهمهمة تشبه طنين النحل وهي تشعر الغزاة فيما مضى بأن حراس القصبات يقضين ولا مجال لغزو قصورهم، ففترة الليل كانت للشيوخ لحراسة القصور، حيث كان السكان يتخذون من القصبات أماكن للسكنى والتحصن من غارات الغزاة الذين يسميهم السكان المحليون في توات بـ" الغزي"[1]، أما في النهار فينزل السكان لبساتينهم لزراعتها والقيام بأعبائها، فعادة الشيوخ السهر والقدرة على مقاومة غفوة الجفون، ويقال إن تلك الهمهمة الموجودة في "أزنون"[2]، الإسم القديم للآهليل هي في حقيقة الأمر "دعاء وذكر" الشيوخ لقضاء ساعات الليل الطويل ومنع النوم من التسلل لمآقيهم، ومن أشهر من عرف من فناني الآهليل أو " ابشنيو" أو المداح، أمثال "الدا ماهمي"، " الدا باسعود"، "دادة حسا"وماما

---

1 بلحاج ميلود، المرجع السابق، ص**61**.

2 تميزت أشعار الإيزلوان بمعالجة كل أغراض الشعر المرتبطة بالحياة، خاصة جمال الطبيعة، والجمال الأنثوي، فالازلوان هو النسخة القديمة لآهليل قبل مجيء الإسلام للمنطقة.

الشروينية وهؤلاء من عمالقته، ويغنى التاقرابت بالبنقري والحجر، هذا بالنسبة للآهليل.

4-2-التاقرابت:

وهو نفسه الغناء الزناتي(آهليل)، لكن تؤدى أغانيه والفرق أفرادها جلوس بينما يسمح للمرأة أن تغني بل المرأة في الغالب هي التي تؤدي التاقرابت الا فيما ندر، بل حاليا هناك جمعيات نسوية تحيي مثل هذا اللون الغنائي أسوة بالشيوخ الكبار، وغالبا ما تحيي النسوة هذا اللون الغنائي بالبيوت في سهرات خاصة بهن، وقد تتقلد المرأة مكان الـ " ابشنيو" "المداح" ومثال ذلك الفنانة "دادة حسا"وغيرها من فنانات قصر شروين.

5-منطقة تيديكلت:

تيديكلت كلمة تارقية تعني " راحة اليد" وربما سميت بذلك لأن الأرض فيها مسطحة ومستوية، حيث تتواجد قبائل الطوارق، التي اعتادت الترحال على امتداد الصحراء بحثا عن الكلأ والماء، الذي عادة ما يكون عند آبار محددة يعرف مكانها الجميع إلا غرباء المكان[1].

وتمتد هذه المقاطعة من رقان إلى فقارة الزوى بعين صالح وللطوارق مثل غيرهم من سكان مقاطعات توات الأخرى تراثهم ورقصاتهم وأغانيهم، تختلف تماما عن عادات وتقاليد أهل توات الوسطى وقورارة، ومن أشهر رقصات الطوارق:

---

1 **محمد الأمير، الطوارق...رجال ملثمون ونســـاء كاشـــفات الوجه، جريدة الرياض، ال عدد13538، يوليو2005، ص15.**

5-1-رقصة التندي:

آلة تندي نوع من الطبول تميزت به نساء الطوارق، والتندي آلة نحتت من جذع شجرة يسمونها الريحان، نحتوها في شكل مهراس تدق فيه النسوة الحبوب، ويقرع عند المناسبات والأفراح، وخاصة أثناء رجوع القوافل من السفر لمدح الرجال ويعبرون عن الفرحة وقدوم الأهالي من الغيبة الطويلة يقمن النساء بأداء رقصة التندي ...ويرددن الأبيات الشعرية والزغاريد والجمال تدور حولهن بهيئة ملكية لإظهار الشجاعة وشخصية الرجال[1]، الطوارق يعنون بكلمة "تيندي" مهراس كبير مصنوع من الخشب الذي يستعملونه في دق التمر والحبوب، ويستعملونه أيضا في المناسبات الدينية والاجتماعية، ويغلفونه بجلد الماعز أو الجمل إذا أرادوا الغناء والرقص، ومرددين الشعر والرجل لا يمكنه الغناء سوى بالهمهمة.

حيث تبدأ قائدة الفرقة بقرع الطبل بإيقاع معين ليليه قرع آخر من نســـوة أخريات، يقرعن بإيقاع مختلف، وتكتفي بقية النسوة بالتصفيق والزغاريد، بكلمات تارقية تعرف" بالتيفيناغ" وهي لهجة الطوارق، تحكي قصــص الحب والشــجاعة والفروسية والبطولة[2].

ومن الآلات الموسيقية التي يستعملها الطوارق "التطبلت" الذي يصنع من شجرة يسمونها "تاكسور"، وهذا الطبل مقعر من الداخل، وتغطى هذه الأنواع من الطبول بجلد الغزال مع وترين يشدان أحدهما إلى الآخر تعطيان نغمة للإيقاع تميزه عن غيره من الطبول الأخرى ولا تتم أي ظاهرة أو احتفال إلا بحضور التطبلت،

---

1 الحاج محمد بلغيث، المرجع السابق، ص**46**.

2 بشير ولد ببانة، الطوارق.فرسان الصحراء، مجلة البيان، الإمارات،**22** نوفمبر**2005**، ص**09**.

إذ يعتبر المنشط الرئيسي لرقصات الرجال الترقيين، والمصاحب المناسب لأغاني النساء الترقيات[1].

ويؤدى "التندي" حسب المناسبات بطبوع ثلاث:

5-1-1-تندي إيلوقان:

كالإيقاع الذي يرقص عليه فرســان المهاري "اســتعراض ركوب الجمال". ويتمثل هذا النوع من الغناء والرقص في أن تجلس مجموعة من النســاء في حلقة حول طبل التيندي، والفرسان على ظهور الجمال التي تم تزيينها لتظهر في أجمل حلة لها، ليقوموا بالدوران حولهن[2].

5-1-2-تهيقالت:

وقد يتحول التيندي إلى لعبة منافسة تسمى "آلسو"، وهو قماش تلتحفه إحدى الحسناوات، وتكون لقطعة القماش تلك آثار صبغة سوداء يصطبغ بها وجه من ترتديه وتلوح إحدى النسوة بقطعة القماش ومن يتلقفها من الفرسان يركض بجمله مبتعداً. وسيتحتم على بقية الفرسان اللحاق به للفوز بقطعة القماش، ومن يحصل عليها يكون الفارس المنتصر. تتنوع الإيقاعات لكن يظل التيندي ركيزة وأساساً لموسيقى الصحراء[3]، وتحضره الفتيات العازبات الراغبات في الزواج، فمواضيعه الزواج وتكوين الأسر.

---

1 ابراهيم بهلول، المرجع السابق، ص**41**.

2 انتصار البرعصي، موسيقى الصحراء: نحو العالمية، موقع ليبيا المحلية،**22-08-2017**، الساعة: **20**ساو**30**د.
http://locallibya.com/ar/article/culture/%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%8A%D9%82%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AD%D8%B1%D8%A7%D8%A1-%D9%86%D8%AD%D9%88-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A9

3 نفس الموقع السابق.

5-1-3-تزنغرهت:

هي عبارة عن أغان على وقع التندي تتخللها رقصـــات الرجال والنســـاء، وسميت بهذا لأن معنى هذا النوع بالعربية ما يغنى بصوت جهوري وبالحناجر[1].

5-2-رقصة السبيبة:

وهناك رقصة أخرى تؤدى بآلة "التندي" تسمى "السبيبة" حيث تؤدى فيها رقصات استعراضية، وتشارك المرأة الرجل المستعرض بسيفه في التصفيق وقرع الطبول والرقص الذي يتخذ شكل حلقات تتسع وتنقبض حسب اللحن[2]، وهذه الرقصة خاصة بطبقة العبيد عند الطوارق وتمثل في قصة شاب قوي يحضر نفسه لاختطاف امرأة جميلة عنوة من قبيلتها لأجل الزواج منها، وتهدف هذه الاستعراضات إلى إظهار قوة وشجاعة الإنسان التارقي.

وهنا يجدر الإشارة أن التندي لم يبقى بشكله القديم بل تطورت آلاته حيث تم إضافة "العود" والمقامات الشرقية بما يتماشى وطبيعة الأغنية الطارقية، ومن الذين كان لهم السبق في هذا المرحوم عثمان بالي[3]، وغيره.

تنوعت الرقصات في الاقليم بتنوع الساكنة، وكل رقصة كانت تمثل مناسبة معينة إما دينية كانت أو موسما للحصاد، أو ربما حتى لإحياء حفلات زفاف حيث جو المرح والسرور بعد يوم مليء بالجد والكد والمثابرة.

---

1 **بن عبد الله نور الدين، الحلي التقليدية لطوارق الهقار، المرجع السابق، ص31.**

2 **بشير ولد ببانة، المرجع السابق، ص09.**

3 **عثمان أغ بالي هو مغني جزائري، وهو من مواليد سنة 1953 في مدينة جانت في الجنوب الجزائري الكبير لقبيلة طوارق الآجر، أغانيه بثت في تلفزيونات الجزائر ومالي والنيجر، توفي غريقا عندما باغتُه طوفان وادٍ من وديان مدينة جانت، وهو عائد لبيته 2005 ودفن بسقط رأسه، وخلفه ابنه في الغناء.**

الفصل الثاني:

الأغاني الشعبية.

الأغاني الشعبية:

عرف الإنسان الغناء منذ القديم، وقد جادت عليه قريحته وفاظ لسانه بأعذب الكلام والألحان ،فتارة يستعمل الغناء من أجل الترويح عن نفسه وتارة أخرى يغني ليرفه عن الناس، وقد يغني ليتقرب لمحبوبته فيصفها ويبالغ في وصفه لها هياما وحبا فيها، وقد يغني للحكام والملوك طلبا للجاه والاسترزاق، وهناك من المغنين أو الشعراء من يغني لنصرة فرقته أو طائفته أو ربما أمته، والعرب كغيرهم من الأمم كان لهم اهتمام في الغناء و الموسيقى ألفوا و كتبوا ولحنوا، فآلة العود التي كثيرا ما غنى بها زرياب[1]،و إسحاق الموصلي[2]،قد أخذا العرب العود عن غيرهم من الأمم، و طوروه ، فعودهم يختلف عن غيرهم من الأمم و ألحانه الشجية لا تضاهيها ألحان في المعمورة، فقواعده من الفنون التي تختلف لحنا و إيقاعا عن عود الفرس و الرومان و في ذلك، فالكندي يقول " لكل أمة في آلة العود طريقة ليست لغيرها من الأمم"[3]، وقد كان الكندي من الكتاب القلائل الذين ألفوا بغزارة في

---

1 أبو الحسن علي بن نافع (789-857) مولى المهدي الخليفة العباسي .ومعنى اسم زرياب "طير أسود اللون عذب التغريد"، ولما كان أبو الحسن من الفطاحل عذب الصوت وأسود اللون، لقب بزرياب. ابتكر الموشح وزاد في أوتار العود فجعلها خمسة وأدخل في الموسيقى مقامات كثيرة لم تكن معروفة قبله (الموسوعة العربية العالمية، مصدر سابق، المجلد الحادي عشر، ص 578).

2 إسحاق بن إبراهيم بن ماهان بن بهمن بن نُسك التميمي بالولاء، الأرجاني الأصل، الموصلي، المعروف بابن النديم الموصلي، كنّاه الرشيد بأبي صفوان، قدم والده إبراهيم الموصل وأقام بها مدة فَنُسِبَ إليها، وبها شُهر وابنه من بعده، وهو من بيتٍ كبيرٍ من العجم، انتقل جدّه ماهان إلى الكوفة وأقام بها، وجدته من بنات الدهاقين. كان إسحاق إماماً، عالماً، ثقة، فاضلاً، أديباً، إخبارياً، رأساً في صناعة الأدب والموسيقى وعلم الكلام، راوياً للشعر، حافظاً للأخبار، حلو النادرة، حسن المعرفة، بارعاً في الضرب على العود وصنعة الغناء كوالده إبراهيم الذي كان أوحد زمانه في الغناء واختراع الألحان. أجاد الغناء بالعربية والفارسية، ونادم عدداً من خلفاء بني العباس، وقال فيه الواثق: "ما غنّاني إسحاق قط إلاّ ظننتُ أنّه زيد لي في ملكي." توفي في قرطبة سنة 230هـ الموافق 845م. (المرجع السابق، مجلد20، ص63).

3 كمال النجمي، تراث الغناء العربي، دار الشروق، بيروت ،1992، ص08.

الموسيقى و عني بها، ومن كتبه "رسالة في اللحون والنغم" ورسالة "القول في تركيب العود" وهذه الرسالة خاصة بصناعة آلة العود، و رسالة في " الوتر و النغم" وغيرهما كثير،" ولكن كتبه ضاعت كما ضاعت كتب الموصلي و لم يبق منها إلا ثلاثة كتب، وبعض مخطوطات ما زالت في متاحف أوروبا[1]، وقد كان إبراهيم الموصلي من كبار المؤلفين في زمانه وله " مؤلفات موسيقية كثيرة لكنها فقدت جميعها ولعل أشهرها «أغانيه» التي وضعها في كتاب مع ألحانها وبعض اعلام الموسيقا والغناء مع أخبارهم ويقال ان ما جرى لبغداد بعد غزو هولاكو ورميه للمكتبات في نهر دجلة في تلك الحادثة المشهورة هي من اضاعت هذه المؤلفات كما ويعتبر الموصلي من أبرز علماء الموسيقا العرب الذين ابتكروا تدوينا خاصا للألحان الموسيقية على ما يذكر الاصفهاني في كتابه «الأغاني» النجيب والمعروف جدا "[2].

وقد ذكر سيرته المسعودي[3] وعده من كبار العرب في الموسيقى والغناء، وهذا كله في عصور الإسلام الذهبية، وقد ورث علم الموسيقى عنه تلميذه "زرياب"، أو كما سماه الموصلي " الطائر الأسود ذو الصوت الجميل"، الذي غادر بغداد بعد ان اغتاظ المعلم منه وغبطه، فار من بطشه متجها الى الأندلس ليؤسس بها أكبر المدارس الموسيقية ويحظى بترحيب خليفتها "عبد الرحمان الثاني"[4]

---

1 أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي وكنيته أبو الحسن صاحب كتاب "مروج الذهب" عالم فلك وجغرافيا ولد ببغداد **283**هـ، توفي بمصر سنة **346**.

2 إبراهيم شمس الدين، قصص العرب، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، **2013**، ج**3**، ص**410**.

3 هو رابع الأمراء (الأمويون في قرطبة، الأندلس) شبه جزيرة أيبيريا العربية من عام **822** حتى وفاته. شهدت الخلافة الأموية في الأندلس في عهد عبد الرحمن الثاني ازدهارا كبيرا لم تشهده من قبل، وعاشت قرطبة أزهى عصورها في ظل الخليفة الأموي الشاب الذي أحب حياة الأبّهة والثراء، وعشق العلوم والفنون والآداب، واهتم كثيرا بنواحي العمران والزراعة، وكان له دور بارز في إنشاء أول أسطول حربي كبير في الأندلس.

4 بوشريفي بلقاسم، المطرب بلبل توات بأدرار ناجم ماصو، جريدة التحرير، عدد **814**، ديسمبر **2015**، ص**17**.

محتضنا موهبته، ومنه أسس للموسيقى الأندلسية وهو أول من اخترع الموشحات وكذلك ابتكر الاستهلال في الموسيقى قبل الغناء، وموسيقاه لازالت تعزف في الجزائر والمغرب وتونس متمثلة في المالوف والأندلسي الذي جلبه الفارون من الأندلسيين عند سقوط الأندلس، وهكذا زخرت الجزائر بصنوف عدة من الألوان الموسيقية والطبوع الغنائية باختلاف الساكنة والعادات والتقاليد المنتشرة في ربوعها، من الغناء الشاوي والأمازيغي والأندلسي والعاصمي وغيرها، وهذا كله ميز تراث شمال البلاد، أما الصحراء فتتنوع فيها الطبوع الغنائية من منطقة لأخرى فمثلا:

1-منطقة توات:

يتواجد بتوات العديد من الفنانين الذين اشتغلوا بالغناء على آلة العود منهم:

1-1-ناجم ماصو:

الملقب بـ «بلبل توات»، من فناني توات عازف على العود وملحن وكاتب كلمات أغانيه ولد في 1964 بقصر أولاد ونقال بمدينة ادرار، اشتغل بالفن من سنة 1974، منذ أن كان تلميذا بالمدارس، أحيا الأعراس و المناسبات في مدينته وخارجها شارك في مهرجانات وزارة الثقافة، غنى أول أغنية من كلماته وتلحينه تحت عنوان ..علاش خليتني نبغيك.. بإيقاع محلي[1] غنى في مختلف المواضيع من أغانيه في الحب:" خليني بعيد":

خليني بعيد خليني خليني بعيد خليني
وأنا خايفك لا تبليني تبليني بغرامك
وتولفني كلامك وتمشي وتخليني

---

1 المرجع نفسه، ص17.

خليني بعيد..خليني

أنا ما بغيت نسهر ليالي أنا ما بغيت نشوف عذاب

فرحان و قليبي هاني عايش أنا و لحباب

خايف عليك لا يعذبوك آسيدي (..رد الفرقة..إيوا ايوا)

خايف عليك لا يمحنوك آسيدي (..رد الفرقة..إيوا ايوا)

سولت أهل الغرام قلت ليهم لله أرشدوني قولو ليا عليه

قالوا ليا مزيان لازم تجرب...ما يعرفشي لي فيه[1].

ويصاحب أغاني العود ما يعرف برقصات " الرشوق"، حيث يتم التصفيق وفق رتم معين تصاحبه نغمات العود وتتم رقصات استعراضية بهلوانية من الحاضرين، كل مرة واحد من الحاضرين يؤدي رقصة استعراضية مصحوبة بالتصفيق كما ذكرنا حتى ينتهي العزف، وغالبا ما تتم هذه الرقصة بعد انتهاء الأغنية ليتم السماح للحاضرين الراغبين في الرقص لغرض الترويح عن النفس كما يقولون.

وكذلك له أغنية أخرى عنوانها "بسم جلالك يا الله"

بِسْم جَلَالَك يَا الله، فِي كُل سُورَة وآيَة

بِجَاهْ الهَادِي، والشّمُوع ضَوَّايَة

نَبْدَا لَكْلَام يَا سَامعِين، ربّي كَمَّل رجَايَا

سِيدنَا أَحمَد يَا عَاشقِين، غَايتِي وكُل مُنايَا

يَشْفَعْ لِينَا وللوَلدِين، والشّيُوخْ القَرَّايَة

زِيدُواْ الصَّلَاة يَا غَافْلِين، علَى التَّاجْ مُولْ الهِدَايَة

قُومُواْ لَا تبَاتُواْ سَاهْرين، الدُّنْيَا غَوَّايَة

---

1 مقابلة مع الأستاذ بن عبد النبي ساسي، مختص في التراث التواتي الغنائي، قصر بن همي أدرار ،**05-01-2018**.

الشُّيُوخ بمنَابَر وَاقْفِين، تَدْعِي للخَالَقْ بعنَايَة
وَاحْنَا بأوزَارْنَا رَاحْلِين، والعذَاب حرُوفْ وآيَة
أَلِفْ إينَدمُواْ السّاخطِين، علَى الدُّنيَا مَالِيهَا غَايَة
اللَّام نلُومُواْ الكَافرِين، إبْلِيس و أعْوَانُواْ الوَشَّايَة
العَيْن عذَابْ مرّ السّنين، النَّار تَاكُل و تَتْحَايَا
الذَّال يذُوبُواْ العَاصِيينْ، أَعوَانْ إبلِيسْ القَرَّايَة
البَاء لَبِيس الدَّارِين، الدُّنْيَا والآخِرَة النِّهَايَة
زِيدُواْ الصَّلَاة يَا غَافْلِين. علَى التَّاجْ مُول الهِدَايَة
بجَاه الهَادِي .. والشّمُوع ضَوّاية[1].

في هذه القصيدة التي أداها وغناها الفنان ناجم، وهي من كلماته فيها المعاني ذات البعد العقائدي والديني إذ بعد الحمد والثناء على الله تعالى وتمجيده، كما هي عادة المتون في مختلف العلوم التي اشتغل بها أهل توات، لتليها الصلاة على النبي(ص)، لما فيها من الأجر والثواب، وتحذير الناس من الغفلة التي تكون موجبة للبعد عن طريق الصواب والانغماس في الغواية، وحثهم على القيام بالصلاة والذكر.

---

1 بوابة الموسيقى الشرقية، تراث توات، المغني التواتي ألبوم ناجم ماصو،**18**سا و**36**د، **22-05-2018**.
http://www.al-fann.net/album/17387-%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AB-%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%AA-%D9%86%D8%A7%D8%AC%D9%85-%D8%A8%D9%84%D8%A8%D9%84-%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%AA

2-1-بلحاج علي:

فنان جزائري صحراوي مؤلف وملحن، ولد بزاوية أوقديم أدرار (توات الوسطى)، عام 1966، له أغان عدة تتناول أغراضا عدة منها الدينية كـ: "يا زاير مكة"، "حب الرسول صاغ في بالي"، أو تلك التي تتعلق بالغزل والحب العفيف "نبكي مقواني"،"غدر الزمان"، "يا زماني لول" وهذه الأخيرة هي التي كانت السبب في شهرته وعرف بها محليا، وأغنية " فك الواحل[1] يا حنان" وغيرها من الأغاني التراثية من أغانيه الدينية: " يا زاير في مكة "

يا زاير مكة أدي سلامي للنبي المداني

رسول الله التهامي العربي زين الوجاب

وفي ذات الغرض الديني" يا زماني لول":

راضين بحكام الحاكم	ما فعل فاعل مفعول
راضين بالقضا نازل	الله يـهـدي الـقـلـوب
إيه يــا زماني لول	يا ما درى تولي ليا
يا حسراه كي	كنت صغير
كبرت وجاني الشيب	درت الشاش والشاشية
روح عيش حياتك	خدم على مماتك

وقل ياالله جد علينا[2].

الشاعر يتحدث في هذه الأغنية عن حتمية القضاء والقدر ورضا المؤمن به وكذلك تحسره على زمن الشباب وهو يتمنى عودته، لتعود أيام الشباب والقوة واللهو والسمر، التي ولت دون رجعة وفي آخر المطاف يتقدم بالنصيحة للشباب والشياب

---

1 الغارق في مصـــيبة أو مشـــكلة وهو يقصـــد أن الذنوب وكثرتها حالت دون وقوفه (أي المذنب) أمام ربه لخجله واستحيائه منه.

2 مقابلة مع الأستاذ بن عبد النبي ساسي، مختص في التراث التواتي الغنائي، قصر بن همي أدرار ،**05-01-2018**.

على حد سواء بالعمل للآخرة والتزود بالعمل الصالح، ويختم كلامه بتمني عفو الله وقبول لجوئهم اليه وعدم ردهم وتقبل توبتهم، وله رائعة أخرى عنوانها "سامية زينة البنات":

نودك[1]ونتي في قلبي واه تقلزي[2] زينة

وان شاء الله على مولانا راجعين

آسيدي قبلوا المضيفة آ "سامية"

آسيدي زينة لبنات الأدرارية

وساكنة في الواحة زينة البرور[3] الشروينية

وما نسيتك لوكان مشيت آه

ديما في بالي صورتك

ما راحت كل نهار نتي قدامي[4].

أحب المدينة أو القصر لأن من تسكنه محبوبته، وقد تختلف اللغة بين فصيح ودارج وربما إختلفت الكلمات والتعبير والزمان لكن الفكرة تشبه إلى حد ما قول الشاعر مجنون ليلى[5] وفي ذلك يقول:

---

1 من المودة والحب.

2 تقلزي من مدن أدرار بلدية شروين دائرة تيميمون موطن محبوبة الفنان "سامية".

3 يقصد جمع العامي لكلمة "بر".

4 **أي صورتك لا تفارق خيالي.**

5 **هو قيس بن معاذ (الملوح)، مجنون بني عامر هام حبا في ليلى الأخيلية ونظم الشـــعر فيها هو وفتيان قبيلته من بني "عذرة" فكانوا ينضــمون الغزل العذري العفيف ولذا سموه شـعرا عفيفا نسـبة لهم، فمقدم الإسـلام ربما هذب أخلاقهم وشعرهم. (ديوان قيس بن الملوح، المرجع السابق، ص13).**

أمر على الديار ديار ليلى أقبل ذا الجدار وذا الجدار

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا[1].

2-منطقة قورارة:

لا يوجد الفنانون بكثرة كما يتواجدون بتيديكلت وتوات الوسطى ذلك أن الغناء المنتشر والمسيطر على قورارة "الآهليل" وفرق البارود التي توجد في كل قصر، وكذا فرق "زمار بوعلي" التي تنتشر في المنطقة وهي دائما حاضرة في المناسبات المختلفة في الولاية أو خارجها كاحتفالات المولد النبوي الشريف ومواعيد الزيارات والاعراس وخاصة في الأيام التي تقيمها تيميمون كل عام احتفاءا بتراثها المميز المتمثل في المهرجان الوطني للأهاليل في شهر ديسمبر من كل سنة، ومن ضمن الفنانين المعروفين في المنطقة، والتي تشارك فيها مختلف الفرق الغنائية المتواجدة بتوات ويشكل هذا المهرجان تراثا متنوعا يعرض للطبوع الغنائية المتواجدة بالمنطقة و كذا متحف في الهواء الطلق لكل التراث و الصناعات التقليدية المتواجدة في المنطقة، و ملتقى للشعراء الشعبيين، ومن ضمن الفنانين الذين حضوا بالشهرة و انتسبوا لقورارة :

2-1-عائشة لبقع:

من الفنانات اللواتي تزعمن الصدارة في الغناء وفي مسيرة الفن لها أغان عدة من كلماتها، كما لها أغان أخرى أدت فيها روائع من التراث أو بعض الأغاني التي اشتهرت لفناني المنطقة، ولدت في 1958 بتيميمون، ومن أغانيها " ناري

---

1 أبي بكر الوالبي (رواية)، ديوان قيس بن الملوح، دراسة: يسري عبد الغني، دار الكتب العلمية، لبنان، ط**1**، **1999**، ص**121**.

ياما"، "ماما لعزاري"، " العار" وغيرها وأشهر أغانيها "غوماري لالة ميمونة"، ومن كلماتها:

غوماري لالة ميمونة سلطان قناوة

لا إله الا الله والكريم سيدي ربي

لا إله الا الله والعالي سيدي ربي

سلام على الأنبياء من إبراهيم لمحمد

سيدنا بلال لالة ميمونة سلطان قناوة

سعدي سعدي بنسا ورجال رحالة للزاوية

يقصدها من يشاء للـدعـوة الالـهيـة

نطلب ربي يزين ليام لينا وللسامعين

يـمـشـي لغيام علينا بجاه المرسلين

نختم قولي بالصلا والسلام على نبينا وعليه سلام

نختم قولي بالصلاة على محمد وعليه سلام

ألف صلاة عليك أيها العربي[1].

في هذه الاغنية الصحراوية كعادة أهل الصحراء تكتسي الطابع الديني المتضمن الدعاء والثناء على الله تعالى وكذلك زيارة الزوايا التي تعتبر مقصدا للرجال والنساء على حد تعبير الفنانة وتختم الكلام في تمني السعادة والهناء للسامعين كخاتمة لقصيدتها.

ولها أغنية أخرى " يا ربي ترفق ما بيا".

وكلماتها هي:

---

1 مقابلة مع.السيد: (باغلاد الطيب) 43 سنة، تيميمون، أستاذ ومهتم بالتراث الغنائي الزناتي، مارس 2018.

ربي يا ربي ترفق[1] ما بيا وكلام الناس هو الي بيا

عندي حبيبي عوجوه عليها ربـي انـا زادونـي كـيـا[2].

أسمر ياكاويني من غيره ما يـحـلالـي

أسمر يا كاويني يـا مـسـهرني الليـالـي

أعطيتو حبي الغالي مـا ضنيتوا يـنـسـانـي[3].

تتحدث الأغنية عن الوشاية وخشيتها منها وخوفها ربما من عقاب أهلها وتأنيبهم لها، مثل ما هو حال المحبين فهي تسأل الله الرفق، وفي نفس الوقت لا تستطيع كتمان غرامها ممن تحبه.

ومن أغانيها أيضا: "ما نشكي ما نخمم" وكلماتها:

ما نشكي ما نخمم لما يجرالي

نـشـكـي لله لـهواهـا دمـرنـي

ويا سيد القاضي قوليا واش نقول

واحكم باحكامك خليني برك نقول

وحين صبت الراحة قالي الصراحة راحة

الميمة مجروحة وفي وسادتها مطروحة[4].

نفس الغرض من أغاني الغزل كعادة الفنانين.

---

1 من العطف واللين.

2 ألم فراق وحزن.

3 باغلاد طيب، مرجع سابق.مارس 2018.

4 مقابلة مع السـيد: (بن عبد النبي سـاسـي) 42 سـنة، بن همي (أدرار)، أسـتاذ ومهتم بالتراث الغنائي التواتي، 27مارس 2018.

3- منطقة تيديكلت :

تزخر مقاطعة تيديكلت بعديد من الفنانين الذين ملأت ألحانهم الوطن ودوت أصواتهم في الجزائر ومنهم من وصل غنائه الى خارج الوطن وسنتعرض في هذا الفصل لأشهرهم منهم:

3-1-صالح دقدوقة: من مدينة عين صالح ولد بها في 1967، درس في الكتاتيب ومنها كما قال" تعلم الفصحى وتعلم تأليف الكلمات" وكان شيخه وأستاذه عازف العود «بلحبيب لخضر» عازف عود علمه العزف عليه، شارك وهو طفل متمدرس في النشاطات المدرسية، وغنى في الأعراس كعادة الفنانين المبتدئين، وغنى ولحن وأبدع في كل الأغاني فكانت له روائع كثيرة منها أغنيته التي يمكن إدراجها في التغزل بالمحبوب:" وعنوانها شحال يا قلبي" كلماتها:

شحال يا قلبي تخبي شحال شحال من جمرة بها تكويت
شحا ل ويا قلبي شحال طابت جروحي وسالت قروحي[1].

حيث يلوم الفنان قلبه وصبره على التكتم بحب حبيبته وصبره على تحمل شدائد وآلام الحب، رغم كل الجروح والمحن، وكانت هذه الأغنية من أوائل الأغاني التي بها أشتهر وبدأبها مشواره الفني.

وغنى كذلك أغنية أخرى في نفس الغرض الشعري: "شكون يعطيني مارتو"[2].

شكون يعطيني مارتوا داك الزين اللي باغيه
عندي تغلى بشارتوا[3] روحي وعمري نفديه

---

1 مقابلة مع السيد: (باغلاد الطيب) 43 سنة، تيميمون، أستاذ ومهتم بالتراث الغنائي الزناتي، مارس 2018.

2 عبارة عامية تعني "من يعطيني علامته".

3 يقصد جائزته.

وانا عمري عـديـت وبـاقـي نستـنـى[1] فـيـه

هذه بعض الأبيات من أغنية طويلة، يطلب فيها الفنان من الجميع ارشاده إلى محبوبه التي يحبها أو تلك الجميلة التي يحبها وقضى عمره وهو وفي باق في انتظارها، وهي أبيات يشبه معناها تلك الأعرابية التي سئلت عن صفة الهوى، فقالت :

الحبّ أوّله ميلٌ تهيم به .....نفس المحبّ فيلقى الموت كاللعب

يكون مبدؤه من نظرةٍ عرضت ... أو مزحةٍ أشعلت في القلب كاللهب

كالنّار مبدؤها من قدحةٍ، فإذا ..... تضرّمت أحرقت مستجمع الحطب[2]

أما الشعر الديني الذي غرضه مدح النبي وأصحابه: فله أغنية" بسم الله بديت":

بسم الله وبسم الرسول الكلام بديتو

وفتحت الزهور بيه والغير رميتوا

يا مولا القدرة فكنا من ذا الغفلة

غادي تما نتهنى كلشي عادي بوقتوا[3].

هذه القصيدة فيها مديح للرسول عليه السلام بلغة بسيطة عامية فيها التوسل لله، وطلب العون منه للعباد، بإبعادهم عن الغفلة فذلك أقصى ما يتمناه الفنان.

3-2-عثمان بالي:

عثمان آق مبارك المدعو "بالي" مغني ترقي ولد بجانت ماي 1953، رضع موهبة الفن وهو لايزال في رحم أمه، فقد كانت الأم شاعرة ومطربة معروفة في

---

1 يقصد طول الانتظار

2 ابن الجوزي، أخبار النساء، دار النديم، بيروت (لبنان)، ط1، 1991ص55.

3 **مقابلة مع السيد: بن عبد النبي ساسي، 42 سنة، بن همي (أدرار)، أستاذ ومهتم بالتراث الغنائي التواتي، 27مارس 2018.**

قبائل التوارق في اقصى الجزائر وبالضبط في جانيت وعرف عليها الطابع "التندي"، من والد رجل فقه ومنه تعلم أصول الدين وحفظ عليه الكثير من الآيات والسور القرآنية، كما كان يستند ظهره إلى تاريخ أجداده المجيد فقد كان جده رجل مقاومة معروف امتد لهيب مقاومته حتى إلى حدود مالي والنيجر"[1]، تلقى تكوينا في التمريض[2] لكنه تركه وتفرغ للفن والغناء والعزف على العود، تعلم عزف العود على يد الفنان "صالح دقدوقة"، غنى وكان الغناء محظورا على الرجال في المجتمع التارقي واختصت به النساء، وقد لاقى عثمانبالتارقية والعربية، وله عشرون ألبوما طيلة مسيرته الفنية، "عمل على ترقية الموسيقى التقليدية للمنطقة وشعر التيندي الذي تلقاه شفويا من والدته خديجة التي هي أيضا شاعرة ومؤلفة كلمات أغاني الفنان الذي سجّل أوّل ألبوم له في 1986، وبهذا التسجيل الأوّل الذي يضمّ أساسا قصائد شعرية نسوية التي كان يؤديها رفقة مجموعة نسوية، فقد قلب عثمان بالي -الذي كان يحب أن يوصف بـ «تلميذ والدته» -موازين العادات والتقاليد الخاصة بالموسيقى التقليدية"[3]. وتبع هذا الألبوم الأوّل، تسجيلات أخرى ارتقى بها إلى عالم الشهرة من بينها «أسروف» (الغفران)، «أسوف» (الحنين إلى الماضي) و«أسيكل» (الرحلة)، بالإضافة إلى تسجيل حفل فني مباشر بكاراكاس (فنزويلا) رفقة العازف على الآلات الإيقاعية الأمريكي ستيف شيهان[4].

---

1 عزوز الصـــالح، عثمان بالي الفنان الملثم الذي ســطع نجمه في الصـــحراء، الشـــروق العربي، عدد **4522**، نوفمبر **2014**، ص**12**

2 ق ث، عشـر سـنوات من رحيل سـفير الثقافة الترقية عثمان بالي، جريدة المسـاء، عدد**5597**، **16**جوان **2015**، ص**14**.

3 نفس المرجع، ص**14**.

4 المرجع السابق، ص**14**.

بالي معارضة شديدة من قومه، بل تم رجمه بالحجارة لمخالفته تقاليدهم وأعرافهم، لكنه استمر وحقق النجاح والنجومية، وترك إرثا غنائيا كبيرا ممثلا به وطنه وقومه، لكن مشواره الفني انقضى بوفاته غرقا أثناء عودته لبيته بإليزي 17 جوان 2005[1].

ومن أغانيه المشهورة والتي غناها بالعربية" دمعة ":

دمعة من القلب للعين سالت على الخدين
نقشت على الوجه خطين غيرت سواد العين
أصبح للحبيب قلبين وجهو رجع وجهين
تغير الحال صفين مدة الحال حولين
انقسم قلبي نصين نار وجمر لهبين
سامع وشافت العين لكن لا ولائين[2].

عنون الفنان أغنيته بالدمعة وهي التعبير الصادق للمحب الذي يكابد عناء وحزن الفراق الذي يعانيه من فراق محبوبه ورفضه في آخر الغناء لواقعه المفروض عليه.

وله أغنية أخرى: كـ "أساروف إيميديون" وتعني" المعذرة يا أصدقائي"

أساروف إيميديون أيساروف وان آيتما[3].
المعذرة يا أصدقائي المعذرة يا إخواني

---

1 المرجع السابق، ص**14**.

2 مقابلة مع: السـيد: أولاد البكاي محمد الأمين،**54** سـنة، أدرار، مختص في التراث التارقي وحرفي خياطة، يوم **30-03-2018**.

3 مترجمة عن طريق السيد: " الحاج عيسى محمد"،**51** سنة، سوق بودة، أدرار، يوم الثلاثاء **13-08-2018**.

وهي أغنية موضوعها الاعتذار للأصدقاء الذين وضعهم في منزلة الإخوة والذين يبتعدون عن الفنان في المسافة، ولا يستطيع زيارتهم في كل مرة أو التواصل معهم، فهو يخاطب فيها الطوارق في كل مكان بأنهم أحبابه أينما وجدوا، فكلماتها قليلة لكنها تقصد الطوارق كأمة إذا علمنا أنهم ينتشرون في مالي والنيجر والجزائر وليبيا.

وكذلك له أغنية " الكاف والنون" وهي أغنية من الأغاني التي موضوعها الغزل بالمحبوب ومن كلماتها:

فكرتك ذاهب جودة وغداوة وهل الذهب يصبح رماد

حاولت أراضيك فلا محالة ردك عكس الرضا وحسن النوايا

بكيت وبكيت وضليت أبكي وكاتم بكايا كتمان مالوا نهاية[1].

غناها بالتارقية وترجمها لجمهوره بالعربية.

3-3- تومي محمد:

الملقب بعندليب تيديكلت، ولد في 1960 بعين صالح، ينحدر من الادريسية ولاية الجلفة، موسيقار وملحن، والده الشاعر الحاج سعيدان قامة من قامات الشعر في المنطقة، أحب موسيقى العود فأجاد العزف عليه وهو في شبابه، غنى في المناسبات والأعراس كالعديد من الفنانين لأنها كانت المكان الأنسب لظهور الطاقات الفنية، ولم تكن توجد أنذاك ما يعرف اليوم بحصص كـ «ألحان وشباب»، بل كان الفنانون الشباب قبل شهرتهم يعرفون بتزكية الفنانين الكبار لهم أو فرض أنفسهم كما ذكرنا في المناسبات الوطنية والدينية و المحلية، فجهودهم

---

1 مقابلة مع: السـيد: أولاد البكاي محمد الأمين، **54** سـنة، أدرار، مختص في التراث التارقي وحرفي خياطة، يوم **30-03-2018**.

ومواهبهم هي التي كانت تفرضهم على أقرانهم أو مجالس الأنس في ليلي الصيف الطويلة الصافية المقمرة والتي كانت تعقد في البيوت في زمن مضى وكانت آلات التسجيل البسيطة والتي كثيرا ما كانت تتميز برداءة الصوت و هذا ما لمسناه وسمعناه في أشرطة الفنانين كالفنان " دقدوقة صالح " خاصة أغانيه القديمة أو بعض الحوارات التي أنجزت معه، أما فناننا "تومي محمد" فله العديد من الأغاني، منها "أنا هاد النوبة بغيت نشعر"، و"يا شعامبية" ، وكذلك "صلو على النبي محمد يا سامعين"، ومن كلمات أغنية " يا شعامبية"[1] :

يا شعانبية سيري قربي ليا أنا قلبي يبغيك وانتي هيا عينيا

الهوا قالوا في الطاسيلي واتعالى اتعالى نمشوا للطاسيلي

وله أغنية أخرى بعنوان" جيت للبهجة نشوفها" وكلماتها:

جيت للبهجة نشوفها قالولي تهواني

يا ربي تحفظها الباهية مكمولة[2]بالزين

جات " الخادم" بجواب" لالة" وقفت تتسناني

وانا بوهالي[3]ما لقيت رد للبنت زين

خفت انا وعزمت باش نرحل نطفي بركاني

ولات الخادم جايبة برية[4] تسلب ليقين

---

1 منقولة عن طريق الســـماع: الســـيد: أولاد البكاي محمد الأمين،**54** ســـنة، أدرار، مختص في التراث التارقي وحرفي خياطة، يوم **30-03-2018**.

2 تامة الجمال والحسن.

3 من الحمق والغباء كناية على السذاجة في الحب.

4 رسالة.

نطقت مرسول الريم قارية[1] في علوم النسوان

قالتلي يا سيدي لالة باغيتك[2] في الحين

جيت ورا المرسول في الضلامي قاطع بستاني

طيح نواروا[3]ومتبعة الزناقي[4] تضيع ليقين

داخل بسم المولى دايرو قدامي فكلامي

فتحت لي السمراء زينة مبسمة السنين

عينيها بسم الله شعلو في ليلي نيرانو

وانا من هداي باقي يطبل قليبي المسكين

جابت لي كيسان باش ترويلي[5] ملح لساني

العصير لي ذقتو ما شربتو وانا عطشان

جيت أنا وريت للسواري يسر ميزاني

التومي الي يلوموه ماشو طار وهجرو لمكان

سيقان عراض كبار فيه سواري بنيانو

عالي حجاب الله تزين ليك يا مولات الجمال

---

1 حاذقة في معرفة طبائع النساء.

2 تريدك.

3 **زهوره.**

4 **الشوارع الضيقة.**

5 **ترويني من ضمئي.**

مكان علاش ندور[1]فكلامي خايف تنساني

وأنا عارف روحي جريح مكسر الجنحان

حبت تعرف أصلي خايفة من كلام البهتان

أنا أصلي معروف ما خفي على ناس الغيوان[2]

قلتلها يا زينة ياك قلتي قلبك يهواني

وعلاش شقيتيني[3] نجيك وأنت عقلك سرحان

التومي محمد عين صالح هي سكناني

يتيم الشمعة ضاوية ضويتي[4]المكان

الادريسي بن مسعود ولد نايل نسب الشجعان

عمروا ما هاب الموت شيخ رهبو منو شبان

جدي بن نايل جابتوا الغيرة حارب الطغيان

ما هو من الناس الخاينة[5] لي مدحت فالقبطان

وانت كي الشمعة ضاوية نورتي ...

وانا يا بنت الناس يا حياتي حبك رشاني[6]

ردي عقلي لي ضاع لا تخلي عرضي ينهان

---

1 لا أنحراف عن الموضوع المراد من الحوار، تحويل الكلام والخطاب لموضوع آخر لا يمت للموضوع بصلة.

2 هو عنوان فن موسـيقي مغربي له كلام عميق، وضـارب في البسـاطة وقوة المعنى الذي يخترق القلوب قبل العقول (لكبيرة التونسي، جريدة الاتحاد، مرجع سابق، عدد12607 ،03 يناير 2009، ص31).

3 تساؤل الشاعر لماذا الشقاء والتعب (تقال للأمر الذي لا طائل من السعي ورائه).

4 من النور والضياء.

5 الشاعر يمدح جده بأنه لم يكن خائنا بل كان في صف الثورة والمجاهدين في سبيل الله.

6 – أضعفني وأنهك قواي.

كلام الحاسد اتركيه لا تقولي انا براني[1]

جيت للبهجة نشوفها قالولي تهواني

يا ربي تحفضها الباهية مكمولة [2]الزين

هذه الأغنية كلماتها للشاعر، غناها بنفسه وبطلها تومي محمد أحب قلبه فتاة جميلة اسمها" الباهية" وقد وعدت الفتاة المسكين بالوفاء له لكنها سخرت منه وفي آخر المطاف تزوجت غيره، فيرسم هو هذه القصة في القصيدة مفتخرا بنسبه وكذلك بجده" سيدي نايل" لأن الشاعر والمغني ينحدر من الادريسية بالجلفة وقد أجاد وصف محاسنه وخصاله من الوفاء ونيته الصادقة[3].

ومن قصائد الشاعر المرحوم "الحاج عبد الله تومي سعيدان" التي غناها كذلك وهي من تلحين الفنان " أنا هاد النوبة بغيت نشعر" من الغناء الديني:

أنا دا النوبة[4] بغيت نشعر على العدناني[5]

أصغر المعاني

كان بغيت تشوف حال الناس تولع بالرسول

حب النبي شرق الدواخل وسكن خلالي[6]

---

1 معنى غريب عن البلاد.

2 سيدة في الحسن والجمال.

3 مقابلة مع.السيد: بن عبد النبي ساسي، 42 سنة، بن همي (أدرار)، أستاذ ومهتم بالتراث الغنائي التواتي، 27مارس 2018.

4 هذه المرة.

5 من أجداد النبي عليه السلام بنو عدنان بنو أد (جمال الدين ابن المبرد، الشجرة النبوية في نسب خير البرية، المنتدى الإسلامي، الشارقة، الامارات ،2011، ص20.)

6 أعماقي.

أصغر المعاني

جا للأمة مرسول بالكتاب معاه الأقوال

بجاه الله اسمعوا وتصنتوا[1] توجد بالفرقاني

أصغر المعاني

تمنع من صهد[2] النار تفوز مكافآت الأعمال

يكافيك الله مرتين وحدة بدخول الجناني

أصغر المعاني

والأخرى في الدنيا ما تافق طالب الوجاب هوال

تفجربالآمان تموت بشرى يا لخواني

أصغر المعاني

فضلتنا على جملة الأمم ووصفنا بالكمال

تبعوا لينا دا الدين اللي يوصي بحق الانسان

أصغر المعاني

زخرف[3] الدنيا آخرتوا صعيبة لاخرا لفعال

راهو رمضان قريب وجدوا للسر الرباني

---

1 اسمعوا.

2 يتحدث عن لهيب جهنم وعذابها.

3 فتن الدنيا وبهرجتها

أصغر المعاني

راهوا يوفينا في الضعيف في النفقة ذا المال

وصانا مولانا في الكتاب بصالح لعمالي

الحال راهو ما يدوم ادخر شي للرحمان

أصغر المعاني

لا ينفع مال ولا بنون كلشي بالميزاني

أصغر المعاني

ميزان كلامي لو بغيت تفهم راعي ما قال

في سورة الحج الرب نادى لأهل الإيماني

أنظر يا خويا في الكتاب تفتح لبوابي

علم وتعلم كلشي، وفيق واعرف معنى الأدياني

في هذه القصيدة يصف الشاعر حال الدنيا وافتتان الناس بزخرفها، وقد ألفها بعاميته مثلما هو الحال بالنسبة لكثير من شعراء الشعر الملحون الذين يصفون أحوال الناس ومعاشهم في حياتهم، ودعوة للناس باغتنام شهر رمضان من أجل التقرب الى الله تعالى بالنوافل والصدقات والصيام والقيام وكذلك الذكر والاستغفار وكذلك تفضيل الله تعالى لأمة الإسلام على غيرها من الأمم لقوله عز وجل"وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ"[1].

---

1 قرن كريم، الآية **52** من سورة المؤمنون.

وكذلك تدبر سورة الحج لما فيها من دعوة صريحة لتدبر الكون وخالقه، لقول الله تعالى "أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ"[1].

فالأغاني في الصحراء ترتبط ارتباطا وثيقا بالدين والأخلاق، وارتبطت بالنصح لطاعة الوالدين ونيل رضاهما، وكذا عرفت كما سائر الفنون من شعر وغيرها الحب والهيام بالمحبوبة ومكابدة عناء الحياة ومشاقتها، ومع اختلاف كلماتها وألحانها الا أنها تشترك في نفس الأغراض الشعرية والغنائية، تمجيد القبيلة وافتخار المغني بنفسه ونسبه وقبيلته، وغناءه لمن يحب، وحبه لوطنه وأمته.

---

1 قرن كريم، الآية **46** من سورة الحج.

الفصل الثالث:

المطبخ الشعبي.

المطبخ الشعبي في توات:

لقد ارتبط تطور الطبخ وزراعة وانتاج الأغذية، بمدى ارتفاع الحاجيات الاستهلاكية للإنسان منذ فجر التاريخ وكذلك التوسع السكاني، وحاجة النفوس البشرية الى مزيد من الأكل والغذاء من أجل الاستمرار في معركة البقاء، فالغذاء كثقافة يرتبط بالمنطقة والمناخ ونوع المنتجات والأغذية المرتبطة بالمكان، فالوطن العربي يحتوي على نسبة كبيرة من الأراضي الصالحة للزراعة والتي تقدر بحوالي 197 مليون هكتار أي حوالي 14.1% من مساحته المقدرة بحوالي 140 مليون هكتار و التي تمثل 10.2% من مساحة الصالح للزراعة من أراضي العالم بأسره[1]، أي نستطيع القول أن العرب بإمكانهم المساهمة بعشر سلة الغذاء العالمي اذا توفرت لهم الإرادة القوية في ذلك، و إذا ما علمنا أن هذه الأراضي التي يمتلكونها لها ما يكفيها و يغطيها لعقود طويلة من ثروات مائية ضخمة، تتمثل في الأنهار و الأودية التي لا يفتقر اليها أي مصر أو قطر الا و يمر بجنبها ويخترق أراضي غيرها هذا إضافة الى المياه الجوفية وتعدد التضاريس والمناخات التي تنتشر في ربوعه من صحار تحوي نبوع المياه الغزيرة والنفط والمعادن وشمال غني بالحمضيات والفواكه ومختلف الثمار والزروع والزيتون وكلها موارد لنهضة شاملة لو توفر القرار والتخطيط في ذلك، والجزائر باعتبارها جزء كبير من هذا الوطن الكبير و تحتل فيه مركزا هاما وموقعا رائدا ومناخا مناسبا لتوزع الثمار والزروع فيها، تحتل فيه المساحة الأولى ، وتحتل الصحراء الجزء الأكبر منه أي أكثر من 80%، وتعتبر منطقة توات (ولاية أدرار حاليا)، الولاية الثانية ترتيبا من حيث المساحة

---

1 طارق الثقفي، الأمن الغذائي في خطر بسبب الإهمال وشح المياه وزحف العمران، جريدة الشرق الأوسط، عدد 14309، 31 يناير 2018، ص16.

وتزخر المنطقة بثروات باطنية كبيرة تمثلت في الماء العذب والنفط وكذلك واحات النخيل والتمور، ويعتمد السكان فيها على زراعة الواحات وغلتهم من الثمار تتمثل بالمقام الأول في التمور كما ذكرنا في بداية البحث وكذلك القمح والشعير ولاحقا تم تشجيع المستصلحين الزراعيين من طرف الدولة على إضافة عدد من الثمار كالذرى والطماطم، ويعتمد السكان في تغذيتهم على ما تجود به خيرات جنانهم من قمح وشعير وذرى وأهم الأكلات الشعبية التي اشتهر بها المطبخ التواتي ومنها ما زال باقيا ومنه ما تناساه الناس مع ذهاب أهله وربما هو في الانقراض وسنذكر أهم الوجبات الغذائية:

1-الكسكسي (أوتشو):

ويسميه سكان الشمال " العيش" او "الطعام"، والكسكس تتشارك فيه العرب والبربر وشعوب المغرب العربي كلها تحضره في وجباتها وان اختلفت طرق تحضيره، ويتألف من السميد والدقيق المحلي (مما تنتجه أراضيهم)، ولازال يحتل الصدارة في غذائهم وبه تتم الولائم والمناسبات الاجتماعية من زفاف وأعياد فرحا كان أو قرحا، وهو الطعام الرئيسي في الصحراء على الاطلاق، هي حبات متفاوتة الحجم "ويحضر الكسكسي في مناطق كثيرة من الصحراء الجزائرية، بيد أنّ التمر يشكل أحد مكونات هذا الطبق الأزلي، عن طريق إضافة قليل من التمر في المرق، بما ينزع مرارة التوابل كما يساعد في الطهي السريع للحم، وهو ما جعل أحد الطهاة يردّد "القدر بلا تمر كالمرأة بلا عقل"، وهو مثل مأثور اعتاد سكان الجنوب الجزائري على تداوله لتأكيد هذا المعنى في محيطهم الاجتماعي"[1] ويتم اعداده عن طريق فتل الدقيق والسميد بالماء وتشكيله عن طريق حبيبات كما ذكرنا و يوضع

---

1 كامل الشيرازي، الكسكسي. سيد الأطباق التقليدية الجزائرية، مجلة ايلاف، السعودية،**6:30** الأحد **5** يوليو**2009**.
http://elaph.com/Web/Reports/2009/7/457499.html

في الكسكاس و يغطى و تسلط عليه الأبخرة التي يطرحها القدر الموضوع عليه الكسكاس هذا البخار ينضج الكسكس و هذه المرحلة تكرر مرتين و في كل مرة يتم و ضع الكسكس الغير ناضج في قصعة من اللوح ويتم رشه بالماء المالح، وفي آخر مرحلة يرش فوقه الفلفل الأسود المطحون وهذه الإضافة خاصة بسكان توات الوسطى[1]،أما مرقهم فيعد من الخضار وهو ذو لون أحمر خلافا لمناطق البلاد الشمالية، مرق الكسكس فيها أبيض وتضاف حبات العدس الرقيق مع اللحم أو بدلا منه تضاف البازلاء الصغيرة والمسماة "تادلاخت"، وكلها من منتجات البلاد وقد يفضلون لحم الجمال ويختارون منه الحاشي[2]، أو الضأن المحلي المسمى "السيداون"، ومن الكسكس ما رق فسموه "السفة" ويحضر بزيت الزيتون وحبات الزبيب والسكر ويحتسى باللبن وهنالك ما كان أخشن وسموه بحكوكس (بالزناتية) أو المردود، الذي يطهى مع المرق مع شيء من الفلفل الأسود والقرنفل المطحونين مع ثوم مرحي وراس الحانوت[3]،خلافا للكسكس الذي يترك مرقه حتى يصبح صلصة، و يقدم المردود عموما عند مناسبة ازدياد مولود جديد ،و يحلى طبق الكسكس التواتي مع البيض المسلوق واللحم وتقدم معه أطباق السلطة(الشلاضة) مع المشروبات وهذا استثناء تواتي بإمتياز، ويعتبر الكسكس عموما من أهم الأسباب لتقوية الروابط بين الناس وتأليف القلوب ونزع الشحناء والتخاصم بين الناس فهو حاضر في جلسات الفرح بين الأزواج والأصهار، وحاضر كذلك في الإصلاح بين المتخاصمين فهو يجمع أهل الحل و العقد لتأليف القلوب و اخماد نار الانتقام،و

---

1 خاص بمنطقة توات الوسطى.

2 لطراوته وليونته خلافا للحم الإبل وهو أكبر من الحوار ودون البعير.

3 مجموعة من التوابل تباع عند العطارين خاص بطبق الكسكسي وتتألف من: قرفة –كمون–كصبر–كركم–زنجبيل. الخ، ولا حدود لعدد الأعشاب التي يحتويها.

كذلك هو مناسبة لتعزيز المكانة الاجتماعية و "الوجاهة"، "ويقوم خلالها الأعيان القائمون على الشأن المحلي بتعزيز مكانتهم الاجتماعية وتحصين وجاهتهم عبر آلية الإطعام و خاصة في أيام المواعيد الانتخابية و تُضاف لهم الزوايا"[1]، التي تقدم الاطعام من أجل عابري السبيل و الفقراء و المحتاجين.

2-خبز القلة (تاعضونت):

الخبز أو الكسرة " عرف الخبز منذ زمن طويل بأنه ملك المائدة ولا تكاد مائدة تخلو منه وتختلف انواعه واشكاله حسب الشعوب، يرتبط الخبز بالأمثال والحكم فيدل على "العشرة" حين يقال شاركتك الخبز والملح، ويدل على الرزق عند القول يبحث عن لقمة العيش، له مسميات متعددة منها الشامي، البر الصومالي، التوست المستدير، والمفرود الا أن جميع هذه الانواع من منشأ وقوام واحد، يترافق تاريخ ظهور الخبز وتطوره مع تطور التاريخ البشري فقد وصلنا بوضعه الحالي بعد سلسلة من الاكتشافات والاختراعات التي بدأت منذ ثمانية آلاف سنة في منطقة الهلال الخصيب حيث استطاعت قرى زراعية مستقرة من تطوير زراعة الحبوب في الوقت الذي كانت في بلاد الرافدين تزداد انتشاراً ونمواً[2].

وتسميه ساكنة قورارة بـ"تاعضونت"، و بالتارقية "تاقلة" أو "أغروم"، يصنع خبز القلة من دقيق القمح، وعرب توات تسميه "الرقيق" أو "الرقاق"، ويضارعه خبز مثيل بنفس الاسم بالهضاب العليا[3]يسمى بالرقاق لكن تختلف طرق التحضير بين الخبزين، ربما اشتركا في الاسم و سمك الخبز لكنهما اختلفا في الاعداد، وسمي بالقلة نسبة الى القلة التي يستعملونها من أجل إعداده، اذ يتم عجن

---

1 وصال الشيخ، الطعام ودوره في التأسيس للعلاقات الاجتماعية، جريدة العربي الجديد، عدد 2125، ص47.

2 ابتسام فرح، فن صناعة الخبز تاريخ ارتبط بتاريخ الشعوب منذ آلاف السنين ، صحيفة تشرين ، 31أوت 2005.

3 منطقة مشرية في ولاية النعامة غرب الجزائر.

سميد القمح ووضعه جانبا ليتخمر بالموازاة مع تحضير قلة من الفخار لا قاعدة لها يتم دهنها بالزيت أو السمن مع تسخين القلة جيدا و يتم تلبيس جدرانها بالعجين و هكذا قطعة بعد قطعة حتى يتم نضج الخبز مع تحضير مرق خاص ويسمى بـ "البلول"، طهي و تذبيل البصل و الطماطم بالزيت و الثوابل و اللحم وبعد طهي و تحضير المرق يتم إضافة الكمون و الحليب و السمن البلدي المسمى "الدهان الحر" و يتم تقديم الطبق بعد غمره بالمرق[1].

3-خبز آنور (تاعضونت):

وقد عرف خبز الملة منذ القدم في العصر الجاهلي وفي صدر الإسلام وقد ذكره الشاعر المخضرم الحطيئة جرول بن أوس بن مالك العبسي[2]. في شعره حيث قال في بيت من قصيدته:

حفاة عراة ما اغتذوا خبز ملة ولا عرفوا للبر مذ خلقوا طعماً ونمواً[3].

ويتم تحضيره حيث "تعجن من الدقيق البر الفاخر في إناء ويضاف إليها قليل من الملح وكمية من الماء بحيث تكون العجينة متماسكة ولا تكون لينة كثيراً. توقد النار على رمل ناعم حتى يصبح الرمل حاراً جداً ويسمى الملة ثم توضع بشكل دائري فوق الجمر بعد ذلك يوضع فوقها الجمر لتنشيفها وبعد أن تنشف يوضع عليها رمل الملة الحار ثم يوضع عليها الجمر لمدة عشرين دقيقة بعد ذلك يتم اخراجها من الملة وطرقها بصخرة كي يتطاير الرماد العالق بها ثم توضع في

---

1 مقابلة مع. الآنسة: كريمة.ق، 32 سنة، تيميمون (أدرار)، ماكثة بالبيت وحرفية سلالة، تيميمون، يوم: 04-01-2018.

2 المفضل بن سلمة الضبي، الفاخر في الأمثال، عناية محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2011، ص125.

3 ديوان الحطيئة، دراسة وتبويب: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 178.

إناء ويتم تقطيعها قطعاً ناعمة ويضاف إليها السمن، ومما يكسبها طعماً مميزاً طهوها بالرمل (الملة)، هنا تكون جاهزة للأكل"[1].

وهذه الطريقة في الاعداد تشترك فيها كل شعوب الدول العربية والتي تسكن الصحراء، وكان يتم اعدادها أيضا كقوت يومي لقوافل الطوارق التي كانت ترتحل للتجارة أو البحث عن الرعي والكلأ لإبلهم وحيواناتهم، ويسمونه "الكسرة"، ويقدم مع اللحم حيث يقطع في المرق المعد مسبقا.

4-خبز الشحمة (تادونت):

ويسمى بالبيتزا الصحراوية، حيث يتم اعداد العجينة المتكونة من الدقيق والملح والخميرة والماء، يمزج الجميع ويترك للتخمر، وتحضر المواد الغذائية الأخرى الخاصة بالحشو من بصل وثوم وطماطم وبصل وقليل من الشحم للمذاق مع بعض البهارات الخاصة، تبسط العجينة فوق لوحة خاصة مغطاة بالدقيق اللين وينشر فوقها الحشو ثم توضع عجينة أخرى لتغطية الحشو ويثنى في أطراف الرغيف، وكانت قديما تطمر في الجمر وكانوا يسمونه" البوغة"، أما اليوم فينضج في الطاجن ويدهن بالزيت كيلا يلتصق الخبز، وهذا الخبز فيه أنواع منه الرقيق "المردوف" والذي يسميه العاصميون " المحاجب" ومنه الغليظ.

5-خبز الشعير:

يسمى بـ" التنكال"، و هو يعد مثل الخبز العادي بدلا من القمح يتم اعداده بخبز الشعير.

---

1 صالح بن مهدي المجلاد، خبز الملة، صحيفة الرياض، عدد 14384، 11 نوفمبر 2007م، ص45.

6-لحم القلة:

يتفنن أهل الصحراء في شواء اللحم ولهم في ذلك طرق وكيفيات في طبخه أو شوائه واعداده ومن الوجبات المشهورة في شي اللحم طريقة" القلة"، وتتألف من لحم الضأن أو الإبل وبعض الخضروات (الفلفل الأخضر والبصل)، مع بعض البهارات كالدار صيني والكركم والملح، ويعد هذا طعام الشباب يعدونه خلال فترات السمر والرحلات إلى الواحات.

7-الحساء (زنبو):

هذا الحساء يتم تحضيره بحبات القمح التي تحصد وهي خضراء قبل نضجها بأسبوعين، فاتح كل شهر من بريل(أفريل)، حيث يتم شواؤه على النار (تحميص على النار) بعد ذلك يفرك بالأيادي ويجمع في القفاف بعد ذلك يرحى جيدا حتى يصبح ناعما جدا ولا يشترط اللحم لتحضيره وتضاف له توابل محلية يسميها أهل توات " لختيم " ويشتهر "بزنبو" في المنطقة[1]، ويعد بغلي الماء في القدر مضافا لها الزيت والملح والثوابل المذكورة مع شيء من الثوم وخاصة الطماطم المجففة والتي يسمونها"تيقشرت" ليضاف دقيق القمح للطبيخ ويحرك كيلا يلتصق حتى ينضج، وهو واسع الاستهلاك، لا يخلوا منه قصر ولا مدينة وهو فطورهم في الصباح مع الشاي بل قبل الشاي وبدلا من القهوة فبه يبدؤون يومهم.

8-السفوف:(العتيق):

يعتبر التمر الغذاء الرئيسي لسكان الصحراء نظرا لغنى أراضيهم بالواحات التي تدر عليهم أنواعا عديدة من التمور وتحتل الجزائر مرتبة جيدة في انتاج التمور بعد كل من مصر و ايران و العراق، و يستهلك التمر بطرق عدة إما بعجنه ووضعه

---

1 مقابلة مع الآنسة: كريمة.ق، 32 سنة، تيميمون (أدرار)، ماكثة بالبيت وحرفية سلالة، تيميمون، يوم: 04-01-2018.

في أكياس من القماش يشبه الأمر فيه التصبير مستعينين بإضافة اكليل الجبل، و يسمون هذا النوع ب" البطانة" أو "التابطانت"، أو يتم هرس التمر و دقه بمهراز خاص حتى يصبح دقيقا ناعما ويضاف له "الآقط" أو ما يسميه المحليون بـ: الكليلة"جبن جاف"، مع الشعير والفلفل الجاف وتوابل أخرى، ولا يخلوا البيت التواتي من " السفوف" طوال العام، وكثيرا ما يتأسون بحديث للنبي(عليه السلام)" بيت لا تمر فيه أهله جياع"[1]، وإذا أحتسي باللبن سموه بوجبة "العتيق"، وهناك نوعا آخر يتم تحضيره من دقيق التمر فقط و يسمونه "آنغال" ويقدم كغذاء للرضع[2].

9-دبس التمر(الرب):

يعتبر دبس التمر والذي يسميه السكان "الرب" من مشتقات التمور، وهو من ضمن الوجبات التي وفدت طريقتها لتوات من منطقة البيض ومشرية ويتم تحضير المعجون عن طريق وضع التمر في قدر من الماء لكل كيلوغرام من التمر لترا من الماء، ويطبخ التمر بالماء مدة من الزمن، ثم يوضع الطبيخ في قطعة قماش يسمونها "الفينة"، أو "الشاش" ويتم عصره جيدا ليحصلوا على سائل عسلي ويعاد طبخه حتى يصبح مركزا وذا مذاق حلو وجيد.

10-لحم"آقديد":

قبل بزوغ عصر الكهرباء كان لزوما على الانسان الصحراوي أن يفكر في طريقة لحفظ أغذيته من التلف الذي يمكن أن يلحقها خاصة تلك المواد سريعة التلف ومن ذلك اللحوم المختلفة التي يتم تشريحها وإضافة الملح لها قصد الاحتفاظ بها

---

1 أبي مسلم بن حجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق أبو الفضل الدمياطي، دار البيان العربي، مصر، **2006**، ص**1010**.

2 منقولة عن طريق السماع. الآنسة: كريمة.ق، **32** سنة، تيميمون (أدرار)، ماكثة بالبيت وحرفية سلالة، تيميمون، يوم: **2018-01-04**.

سالمة من كل تلف أو عفن يلحق بها، حيث كان أهل توات يستوردون اللحم خاصة من السودان ماشية أو لحما مجففا ويسمى باللغة المحلية (آقديد)[1].

ومن ضمن المواد التي ابتكر التواتيون وأهل الصحراء لها حلا في عدم تلفها وفسادها أنواعا من التمور التي لا تقبل التخزين من ذلك ما يعرف بـ «آغراس»، أو "الفقوس" حيث يتم عجنها كما أسلفنا ويضاف لها اكليل الجبل أو "اليازير"، لكي يتم الاحتفاظ بها لمدة طويلة، وقد يمزج التمر بالبشنة[2] والفول السوداني والكمون وهو وجبة مشهورة أيضا توصف لتقوية الجسم.

11-وجبة"التارفا قارا":

هي وجبة تارقية يعدها الرجال في نزهاتهم، يقال إنها أكلة افريقية جلبها الطوارق من أفريقية[3]، وذاعت في الإقليم وخاصة في توات وقصورها، خاصة بطهي بطن الخروف أو ما يسمونه بـ "الكرشة" أي " أحشاء الخروف"، حيث يتم تقطيع أمعاء الخروف بعد غسلها وتوضع الحجارة المتوسطة النقية بعد تسخينها في النار جيدا وتوضع التوابل مع هذا الخليط من الأمعاء والتوابل والحجارة وتحرك البطن يمنة ويسرة وتفتح فم البطن مرة بعد أخرى عند انتفاخه كيلا ينفجر وما إن يتوقف البطن المعبأ عن الانتفاخ حتى يتأكد الطاهي أن الوجبة قد نضجت فحر الحجارة هو ما ينضج الخليط، وبعدئذ تنزع الحجارة وتقطع البطن والزوائد وتقدم وقد نضجت.

---

1 مقابلة مع الآنسة: كريمة.ق، **32** سنة، تيميمون (أدرار)، ماكثة بالبيت وحرفية سلالة، تيميمون، يوم: **04-01-2018**.

2 البشنة هي الذرى.

3 مقابلة مع السيد: أولاد البكاي محمد الأمين،**54** سنة، أدرار، مختص في التراث التارقي وحرفي خياطة، يوم **30-03-2018**

12-الشاي الصحراوي:

يعتبر الشاي خاتم الوجبات وسيد المشروبات التي يسبق الولائم و يليها، لا تخلوا أي جلسة كانت من وجوده ولا يحلوا السمر إلا به، يشربه الصغير والكبير، وطريقة تحضيره تختلف من منطقة لأخرى في توات فأدواته معروفة للعام والخاص من صينية تكبر كلما كان الحضور أكبر ومجموعة من الكؤوس على حسب الحضور، وابريقان وموقد للغلي وطريقة التحظير كالتالي:

12-1-اختيار أوراق الشاي:

لا يكون للشاي مذاقا رائعا ومستساغا إلا إذا كان ذا نوعية جيدة، وتختلف أنواع الشاي باختلاف جودتها وكلما كانت الجودة رفيعة كلما كانت أسعاره غالية، والشاي الجيد هو ذا الأوراق الرقيقة والمبرومة السوداء ولا توجد فيه حثالة عند غليه وتصفيته.

12-2-غلي الماء:

يتم وضع الماء فيما يسمى "بالبقراج" أو "الغلاي" ويغلى حتى يخرج البخار ويرى غليان الماء في داخله.

12-3-غسل الشاي:

ويسميه أهل توات "التشلال"، حيث يتم صب جزء من الماء المغلي على مقدار من الشاي الموضوع في أحد الابريقين الذين خصص أحدهما لغلي الشاي والآخر لي تصفيته من أوراق الشاي، وأول غسلة يسمونها "التشليلة"، ترد للإبريق ويعتبرونها «جهد الشاي»، حيث يستفيدون من الزيوت الطيارة التي يمكن أن تتبخر لأول وهلة من الابريق، فهم يحتفظون بها لتضاف للإبريق ويتخلصون من بقية الغسلات.

12-4-غلي الشاي:

بعد غسل أوراق الشاي من كل ما يعلق بها من الغبار وغيره، يتم صب الماء المغلي على أوراق الشاي النقية وتركه على نار هادئة حتى يغلى جيدا ويرى له بخارا في الجو قد علا.

12-5-مرحلة التصفية والتحلية:

بعد غليه جيدا يتم تصفيته وافراغه في الابريق الثاني يتم تحليته بالسكر عن طريق الخلط حتى يرى له زبد كزبد البحر، وأهل الصحراء وخصوصا توات يتناولون ثلاثة كؤوس في الجلسة الواحدة كأس قبل وجباتهم وكأسان بعد فراغهم من الأكل ويسمون الكؤوس بالترتيب (ورقة – نعناع -سكر)[1]، لأن مذاق الكأس الأول يكون شايا خالصا، أما الثاني فيغلب على ذوقه النعناع لأنه يصلحه ويحسن من مذاقه، أما الكأس الثالث والأخير مهما اجتهد الذي يعده فإن السكر هو الذي يطبعه، وجهده ومذاقه قد ذهبا مع الكأس الأول خاصة.

وكل ما ذكرناه من الأكلات هي التي وقفنا على وجودها بل تناولناها في فترة عملنا بالمنطقة، وربما وجدت وجبات عديدة انقرضت مع زحف التغيير الاجتماعي والنمو السكاني والتحولات التي تطرأ على الانسان في ملبسه ومسكنه وثقافته الاستهلاكية، لكنها أكلات تصارع من أجل البقاء فبعض الوجبات اختفت مع اختفاء أهلها، لكن يبقى القول إن بعضا من المبادرات من لدن أصحابها ممن أحبوا تراث مدينتهم قد بادروا بفتح مطاعم لهم ليس في منطقة توات فحسب بل في مختلف النواحي من التراب الوطني لتقدم أشهى المأكولات التراثية التي تذكر العامة بماض

---

1 مقابلة مع السيد: الحاج عبد القادر مباركي، **32** سنة، (أدرار)، فلاح، أدرار، يوم: **29-03-2018**.

جميل كما قالوا وحتى لا تنقرض من قاموس الوجبات اليومية للمواطن الجزائري التواتي الذي يبقى مرتبطا بتراثه في شتى مناحي الحياة.

الفصل الرابع:

الأمثال الشعبية.

الأمثال الشعبية التواتية:

الأمثلة هي خلاصة تجارب المجتمع الإنساني في الحياة وهي قمة النضج في ممارسة الحياة ودراية خطوبها و صروف الدهر و ابتلاءاته، فعباراتها الموجزة النظم والغزيرة المعنى، حببت الشعوب فيها و انطلقت ألسنتها بها لأنها تختصر الحديث و تعبر عما يمكن أن يقال في مقام ما لذلك قالوا "لكل مقام مقال"، فمن الصعب التعامل مع الناس دون استعمال السياسة و المكايسة لاختلاف طبائعهم و عقولهم، " فهذا عصبي المزاج ، وذلك سلس الانقياد، وآخر أناني الطبع، لا يهمه إلا مصلحته ، لذلك فقد يستطيع كل منا بهذه الحكم والأمثال والمعاني الشعبية، ولا سيما العامية منها بأن يوثر بها على الغير، وذلك إما لإصلاح سلوكه، أو لتليين طبيعته، أو لتنبيهه إلى أخطار الحياة التي تجابهنا أينما حللنا، أو ارتحلنا، وفي كل وقت وحين[1]، ويعرف المثل:

1-تعريف المثل ومفهومه:

1-1-تعريف المثل في اللغة:

لا بد من الرجوع الى معاجم اللغة حيث يعرفه:

الفيروز آبادي: المثل –الكسر والتحريك-الشبه، والجمع أمثال والمثل – محركة : الحجة والحديث، وقد مثل به تمثيلا وامتثله وتمثله وبه والصفة، ومنه:" مثل الجنة التي وعد المتقون"[2]، وتمثل بالشيء: ضربه مثلا، والمثال: المقدار والقصاص وصفة الشيء، والجمع أمثلة ومثل، وغيره من المعاني"[3].

---

1 إدريس دارون، الأمثال الشعبية المغربية، مكتبة السلام الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1 ،2000، ص05.

2 قرآن كريم، سورة محمد، آية 15.

3 الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005، ص 1056.

وقد عرفه العسكري " أصل المثَل التَماثُل بين الشيئين في الكلام، كقولهم: " كما تدين تدان": هذا مِثْل الشيء ومَثَلُه، كما تقول: شِبْهه وشَبَهُه، ثم جُعِل كلُّ حكمةٍ سائرةٍ مثلا. وقد يأتي القائلُ بما يَحسُن أن يتمثلَ به، إلا أنّه لا يتفق أن يسير فلا يكون مثلا[1].

1-2-المثل في الاصطلاح:

لقد عرفه علماء العرب القدماء والمحدثون عدة تعاريف سنذكر بعضا منها:

يقول ابن عبد ربه الأندلسي[2] " إنها وشي الكلام، وجوهر اللفظ، وحلي المعاني، تخيرتها العرب، وقدمتها للعجم، ونطق بها في كل زمان، وعلى كل لسان، في فهي أشرف من الخطابة، وأبقى من الشعر، لم يسر شيء مسيرها، ولا عم عمومها، حتى قيل :أسير من مثل[3]".

ولأبا عبيد تعريف آخر فيما نقله عنه السيوطي[4] "الأمثال حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها، فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها

---

1 أبي الهلال العســـكري، جمهرة الأمثال، تحقيق أبو الفضـــل إبراهيم–عبد المجيد قطامش، ج1، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1983، ص18.

2 أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حُدَير بن ســالم، أبو عمر، صــاحب كتاب "العقد الفريد"، من أهل قرطبة شاعر مذكورا فغلب عليه الاشتغال في أخبار الأدب وجمعها، وأصيب بالفالج قبل وفاته بأيام، (328- 246) هـــ = 860 –940 م (خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 15، 2002، ج1، ص207).

3 ابن عبد ربه الأندلسـي، العقد الفريد، تحقيق عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1983، ج3، ص63.

4 أبو عبيد القاسم بن سلاّم الهروي، ولد في (774م) في أفغانستان في مدينة هرات تحديدا، من رجال الفقه و الحديث و اللغة، له مصـنفات عديدة في شـتى العلوم، عمل بالقضـاء 18 سـنة، توفي في (883م) ودفن بمكة (الذهبي، سـير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط –محمد نعيم العرقسوسي، دار الرسالة، بيروت–لبنان، ط1996،،11،ج10،ص490.

في المنطق، بكناية غير تصريح، فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه[1].

وهذه تعريفات بعض الأقدمين، ومن المحدثين من عرف المثل بأنه" الأسلوب البلاغي القصير، الذائع بالرواية الشفهية المبين لقاعدة الذوق أو السلوك أو الرأي الشعبي ولا ضرورة أن تكون عباراته تامة التركيب بحيث يمكن أن نطوي في رحابه التشبيهات والاستعارات والكنايات التقليدية"[2].

وكل ما ذكرناه خص المثل في اللغة والاصطلاح، أما المثل الشعبي فله تعاريف عدة نذكر منها:

1- تعريف المثل الشعبي:

هو **"** موقف صادق يختزن وجهة قد لا تكون في الامتداد الأيديولوجي السليم، ولكنها تحمل غبار التجارب المادية، والمثل كتعبير: يصوغ الموقف المادي بلا وساطة نظرية"[3]، وقد عرفه محمد العبودي**"** نقصد بالمثل العامي كل مثل تستعمله العامة وأفراد الشعب سواء أكان مثلا فصيحا حرفوه تحريفا قليلا لم يبعد به عن نطقه الصحيح الأصلي الفصيح، أم كان مثلا فصيحا، ولكنهم غيروه تغييرا كبيرا لا يتمكن معه السامع العادي من رده إلى أصله، أم كان مثلا استحدثوه ولا أصل له في العربية الفصيحة أم كان مثلا نقلوه في الأزمان المتأخرة من الأقطار العربية المجاورة لهم ، وليس ذا أصل عربي**"**[4].

---

1 أبو عبيد ابن سلام، كتاب الأمثال، تحقيق عبد المجيد قطاش، دار المأمون للتراث، دمشق، سوريا، ط1، 1980، ص 34.

2 **إبراهيم أحمد شعلان، الشعب المصري في أمثاله العامية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2004، ص26.**

3 **محمد إبراهيم أبو سنة، فلسفة المثل الشعبي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2009، ص16.**

4 **محمد بن ناصـــر العبودي، الأمثال العامية في نجد ج1، منشـــورات دار اليمامة للبحث والترجمة والترجمة، الرياض، السعودية، 1979، ص17.**

3-خصائص المثل الشعبي:

المثل الشعبي كغير ه من الأمثال الفصحى له خصائص:

3-1-لغته عامية:

نابع من لهجتهم البسيطة معبرا عن آلامهم وأفراحهم، لا يحتاج قائله لفصاحة في اللغة أو معرفة لقواعدها، بل قاله من ذاق الحياة ومرارتها وجرب مسالكها فأصبح حكيما بالمآسي والمحن التي مرت عليه.

3-2-عام شامل لجميع الناس(شائع):

تتكلم به جميع الناس وتستعمله في حديثها، باختلاف لهجات ساكني البقعة الواحدة لأن المشاكل التي يعالجها المثال تشترك فيها الأنفس البشرية.

3-3-قدم المثال:

لا يعرف له قائل توارثه الناس خلفا عن سلف، خلافا للأمثلة العربية التي كتب المؤلفون الكتب في مضربها وموردها، وربما عدم معرفة القائل للمثل يتمثل في عدم وجود الرواية والكتابة في عصور هاته الأمثلة وكذلك أمية صاحب المثال.

3-4-يمثل الثوابت الخاصة بالمجتمع:

فهو يعزز ثوابت الأمة أو الوطن وربما عزز الايمان بالله وحب الأوطان أو توكيد مسائل الشرف والعزة والتعاون وغيرها مما سنذكره لاحقا.

3-5-مختصر وموجز:

يتطلب الاختصار، وهذا السر في حفضه وتداوله بين الناس، فمن الفصاحة في التعبير إلى الايجاز في الكلام، "وقيل لأحدهم ما البلاغة؟ فقال: إصابة المعنى

وحسن الايجاز. وسئل بعض الأعراب: من أبلغ الناس؟ فقال: أسهلهم لفظا، وأحسنهم بديهة[1].

والمجتمع الجزائري يزخر أدبه الشعبي وخاصة النثر بعدد كبير من الأمثلة الشعبية والألغاز التي تنتشر على ألسنة العامة، وأبرز ما نسلط عليه الضوء تلك الأمثلة التي تنتشر في منطقة توات عند العرب وغيرهم من ساكنة الإقليم وسنسرد بعضا من الأمثلة في كل منطقة وهنا يجدر الإشارة إلى أن هناك بعض الأمثلة يتشارك فيها سكان الصحراء مع باقي مدن الوطن الأخرى، وسأبدأ مما هو متداول في المنطقة:

4-منطقة توات الوسطى:

تتداول في ألسنة أهل توات الكثير من الأمثال الشعبية التي يتشاركون فيها مع باقي سكان الوطن منها:

4-1-أخرج لربي عريان يكسيك:

هناك مثال آخر متداول في الغرب الجزائري يشرح المثال المذكور كقولهم " لا حيلة مع الله"، ومعنى هذا الكلام" لا نفاق مع الله أي على الانسان أن يكون صريحا مع نفسه أولا ومع الله تعالى، أي صدق التوبة والانابة الى الله من موجبات الاحسان الى العبد، قال تعالى" ولئن شكرتم لأزيدنكم"[2]، وربما قصدوا أهل النفاق

---

1 عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، **1985**، ص**08**.

2 القران الكريم؛ سورة ابراهيم الآية رقم (**07**) .

الذين لو صدقوا مع الله لرزقهم من حيث لا يعلمون، وما أحسن ما يصفهم به المجذوب[1] فـي ديوانه حيث يصف حال المنافقين فيقول"

طاقوا على الدين تركوه وتعاونوا على شريب القهاوي

الثوب من فوق نقوه والجباح من تحت خاوي[2].

4-2-إذا جات تجيبها شعرة وإذا مشات تقطع السلاسل:

يعني أن الدنيا حظوظ وإذا ابتسمت لك الدنيا فكل شيء ينقاد ويكون سهلا نواله، أما إذا أراد القدر غير ذلك فلن تنال ما تصبوا إليه ولو استعملت كل حيلة وقوة للحصول عليه، وما أجمل ما قال الشاعر:

دع الأيام تفعل ما تشاء وطب نفسا إذا حكم القضاء

ولا تجزع لحادثة الليالي فما لحادثة الليالي انقضاء[3].

ولذلك عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ :يقول النبي «صلى الله عليه وسلم»: مَنْ يَأْخُذُ مِنْ أُمَّتِي خَمْسَ خِصَالٍ، فَيَعْمَلُ بِهِنَّ، أَوْ يُعَلِّمُهُنَّ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ؟ قَالَ: قُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّهُنَّ فِيهَا، ثُمَّ قَالَ: اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، **وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ**، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ

---

1 عبد الرحمن بن عياد بن يعقوب من صـنهاجة، المعروف بالمجذوب، ولد في آزمور (**909**هـــ)، رحل مع عائلته إلى نواحي مكناس، كان سائحا صوفيا في المغرب يقدم النصح والتوجيه لعامة الناس، عارض السلطان وحاولوا تقزيمه لكن حكمه جاوزت وطنه وسميت بالرباعيات توفي رضي الله عنه ليلة الجمعة من عيد الأضحى سنة ست وسبعين وتسعمائة (**976**هـــ)، (عبد الله بن عبد القادر التليدي، المطرب بمشاهير أولياء المغرب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط**4**، **2003**، ص**173**.

2 رباعيات سيدي عبد الرحمن المجدوب، تحقيق وتعليق ميلود الشريف، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، **2011**، ص**25**.

3 محمد بن ادريس الشـافعي، الجوهر النفيس في شـعر الامام محمد ابن باديس، تعليق محمد إبراهيم سـليم، مكتبة ابن سينا، مصر، **1988**، ص**10**.

لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَلاَ تُكْثِرِ الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ[1].

فالعامة وكأنهم فهموا الدنيا وأدركوا أن القسمة مكتوبة منذ الأزل فهم فهموها بلغتهم البسيطة، فصاغوها مثلا.

4-3-إذا عطاك العاطي العبد الا شاقي:

يضرب لحسن الضن بالله وأن الله تعالى يرزق العباد وهو من يكفل لهم العيش، إذ لو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة لما سقى منها الكافر جرعة ماء"[2].

وهناك مثال يشبهه في الهضاب يختلف قليلا فيقال "إذا عطاك العاطي الجبال طاطي"، فمفهوم الأول أنه ليس للعبد الحسود إلا الشقاء والتعب من جراء غبط أخيه المسلم، والثاني إذا أكرمك الله وأراد لك الغنى حتى الجبال تخضع لإرادة المولى رغم صلابتها وشدتها.

4-4-اذكر الما يبان العطشان:

يضرب المثل لمن يقبل على الشيء فيجد الناس قد سابقته إليه، كمن يشتغل بتجارة ما فيحصل بها على ربح جزيل فيقبل أهل قريته على منافسته فيما أقدم عليه من العمل.

---

1 مسند الامام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ج13، ص 273، حديث رقم: 7897.

2 أخرجه الترمذي، أبواب الزهد عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله –عز وجل–، (560/4)، برقم: (2320)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (299/2)، برقم: (686).

4-5-اسمع للراي اللي يبكيك وما تسمع للراي اللي يضحكك:

يضرب المثال لوجوب اتباع الانسان للنصائح التي تفيده وتغير من واقعه، وهي لا تصدر الا من صديق وفي، أما ما يرمي الى الضحك واللهو ولا يغير في حياة الانسان شيئا فهو لغو لا طائل منه، وما أحسن ما يذكره السكندري[1]، في حكمه حيث يقول "لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقالك"[2]،"أي لا تصحب من لا يرقيك حالك الذي هو عليه، لعدم علو همته، فإن الطبع سراق. كما قال بعضهم:

بني اجتنب كل ذي بدعة ولا تصحبن من بها يوصف

فيسرق طبعك من طبعه وأنت بذلك لا تعرف[3].

ومما يتردد في توات من مثال آخر شارح لهذا المثال وهو**" لي معطاك فايدة وما رحب بيك في مايدة صحبتو غي زايدة "**.

4-6-إلى طلقتها لا توريها باب الدار:

مضرب المثل أنه لا ينفع الحل إذا استفحل الأمر، ويضرب مثال آخر شارح له كقولهم" وقع الفاس في الراس"، على المرء أن يستدرك الأمر قبل فوات أوانه، و يدفع الضرر قدر المستطاع، تقليلا للخسائر، ومنه مثال تتحدث به العامة ألا

---

1 الامام أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي البغدادي، ولد في (1250م-658هـ) بالإسكندرية بمصر من فقهاء المالكية ومن رؤساء الطريقة الشاذلية، كانت له مكانة كبيرة في عصره وحازا قبولا في مجالس علمه، لقبوه "بقطب العارفين"، له كتاب «الحكم العطائية» شرحه غير واحد، وتوفي بالقاهرة (1309م-709هـ).

2 عبد المجيد الشرنوبي، شرح الحكم العطائية، دار بن كثير، دمشق، سوريا، ط2، 1989، ص53.

3 نفس المرجع، ص53.

وهو" ندم بعد خراب البصرة"[1]، فينبغي للعاقل أن يكون حازما في الوقت المناسب وألا يتردد في اتخاذ القرار المناسب، وأن يعالج الأمور في وقتها، فلا ينفع الندم بعد فوات الأوان.

4-7-اضرب الحديد ما حدو سخون:

مفاد المثال أنه على المرء أن يستغل الفرص ويحسن توظيفها لصالحه، وما أحسن ما يقول الإمام الشافعي:

إذا هبت رياحك فأغتنمها * فعقبى لكل خافقة سكون

وإن دَرَّتْ نياقُكَ فاحتلبْها * فما تدري الفَصيلُ لمن يكونُ

ولا تغفلْ عن الإحسانِ فيها * فما تدري السكونُ متى يكون[2]

4-8- إلى من عندي وعندك تنطبع، والى كان الا من عندي تنقطع:

ويضرب المثل أن الناس ينبغي أن تتعاون فيما بينها وان تتبادل الإحسان، فالمحبة والاهتمام من طرف واحد لا يدوم على كل حال، وإلا تنقطع وتسوء العلاقات بين الناس ولا يستقيم الحال والعامة ترى هذا النوع من العلاقة "استغلالا".

4-9-احييني اليوم واقتلني غدوا:

---

1 وحكاية المثل تستند إلى الحكاية الشعبية لمثل على واقعة تاريخية حدثت في الخلافة العباسية، حين استقدم أثرياء البصرة في العراق وحكامها عبيداً وعمالاً لفلاحة الأرض واعمارها وتكاثر هؤلاء العبيد حتى تجاوز عددهم عشرات الألوف وعُرفوا بـ"الزنج ."وعاث الزنج بالبصرة فساداً ودمروا كل شيء لا يحصلون عليه، وقتلوا الناس وذلك في غياب فرض السلطة وسيادة القانون، فضج الناس وطلبوا النجدة من مركز الخلافة في بغداد والتي كانت مشغولة آنذاك في ملاحقة الخارجين على الدولة في إيران وغيرها.

أرسل الخليفة أخاه الموفق للقضاء على الزنج، ودارت بينه وبينهم معارك كثيرة، أسفرت عن دمار البصرة وخرابها، وبالنتيجة قضى على الزنج، وانتقد كثيراً على تأخره لنجدة المدينة ومساعدة أهلها، فأطلق المثل العراقي العامي "بعد خراب البصرة ما تفيد الحسرة".

2 **البيهقي، مناقب الشافعي، تحقيق أحمد صقر، دار التراث، القاهرة مصر، ط1، 1970، ص 105.**

أي الانسان يطلب رزقا عاجلا بدلا من المتأخر، ويشبهه قولهم" خمسة في الجيب ولا عشرة في الغيب"، وهذا المثال يضرب في التجارة طلب الربح القليل خير من الربح المبني على الأماني، وربما صاحبه الغرر.

4-10-الأب يربي والام تخبي:

وهذا مثال تواتي ومعناه تشترك فيه أمهات الإنسانية، الأب يحرص على تربية أبنائه وربما قسى عليهم وعاقبهم إن هم أخطأوا وذلك طلبا لصلاحهم ونجاحهم، لكن الأم قد تعطف على أبنائها وربما لحنانها وحبها المفرط لأبنائها قد تتسترعلى بعض من هفواتهم وأخطائهم، وتلك غريزة أودعها الله فيها، ولم تكن عند الأنثى من بني البشر فقط بل أودعها الله في سائر مخلوقاته.

4-11-البس ما ستر وكل ما حضر:

أهل توات عرفوا بالزهد والبساطة ومعيشتهم دليل على ذلك لمن نزل عندهم ضيفا فهم لا يتكلفون النفقة في مهور أعراسهم ولا ولائمهم، فلا تكاد تفرق بين غني و فقير ،وهنا نتحدث عن أهل القصور ولا زالوا على ذلك وليس أهل المدن، فالمثل معناه أن الانسان يكفيه ما يستر عورته ويكفيه ما يسد رمقه، وفي ذلك هم يتمثلون بما روي عن النبي «صلى الله عليه وسلم»" فيما رواه الترمذي في سننه من حديث المقدام بن معدي كرب - رضي الله عنه - قال: سمعتُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((ما ملأ ابن آدم وعاءا شرًّا من بطنه، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه) [1].

---

1 محي الدين بن شرف النووي، رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين، تحقيق: علي الحلبي الأثري، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 2001، ص238.

4-12-إذا غاب المش لعب يالفار:

ويضرب المثل حينما يغيب الآمر الناهي في البيت تختل الموازين وتنتشر الفوضى فغياب الرقيب كان السبب في هذا الفلتان والتسلط والفوضى، والفساد التي تحدثها الفئران عند غياب القطط وهذا المثال غرضه التشبيه لكن مراده ما ذكرنا، وما أشبه هذا المثال بقول الشاعر العربي:

يا لك من قنبرة بمعمر ** خلا لك الجو فبيضي واصفري

ونقرى ما شئت أن تنقري ** قد رحل الصياد عنك فابشري

ورفع الفخ فماذا تحذري ** لا بد يوما أن تصادي فاصبري[1].

وهاته الأبيات لطرفة بن العبد، وقد صار الشطر الثاني "خلا لك الجو فبيضي واصفري" مثلا.

4-13-إلى كان المتحدث هبيل المتصنت يكون عاقل:

مضرب المثل أنه ينبغي على الإنسان أن يكون عاقلا إذا استمع الى من يحدثه حتى ولو كان مجنونا، و "هبيل" تعني "مجنون"، وتضرب مثلا في الخصومات التي تتطلب جلسات الصلح والتي يُستدْعى فيها الشيوخ فقهاء القصر وصلاحه من أجل فك النزاعات والإصلاح بين المتنازعين وإطفاء نار الفتنة، فوجب على القاضي وفيمن يتصدر للحكم والصلح بين الناس أن يكون واسع النظر وحليما وصبورا لمن يتقدم أمامه حتى لو كان جاهلا أو مجنونا، وقد أصبح الإصلاح بين الناس نادرا في زماننا هذا.

---

1 الميداني، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، مصر 1955، ص240.

4-14-الاولين ما خلاو للتاليين ما يقولو:

هذا المثال مفاده أن من سبق من الأولين ذوو الحكمة والتجربة ما تركوا بأمثالهم وتجاربهم للذين بعدهم شيئا، فقد حازوا جل الأدب والحكم، ويشبهه مثل في العربية وهو " ما ترك الأوائل للأواخر شيئا".

4-15-الله لا يخلي قوم بلا راعي:

الأمة بلا راع يسوسها ويقوم على قضاء مصالحها مصيرها أن تكون نهبا للفوضى، لقد كان النبي (عليه الصلاة والسلام) فيما رواه عنه أبي سعيد: قال: إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا عليهم أحدهم)[1]، هذا في ثلاثة من النفر فما بالك بقوم أو أمة، ويشبهه مثال جزائري آخر" حتى غنم ما تسرح بلا راعي"، أي لكل قطيع صاحبه ولكل تنظيم مسؤوله، ويضرب في تنظيم شؤون الجماعات والدول[2].

4-16-أهل لعقول في راحة:

أي الناس العقلاء ممدوحون للنعمة التي حباهم الله بها، لأن الله تعالى قد أعطى للإنسان نعمة العقل مميزا إياه عن سائر المخلوقات التي خلقها معه في البسيطة، لكن هذه النعمة منحها الله للإنسان ومن موجباتها مسؤوليته عن كل الأفعال التي يقترفها والتي تلحق ضررا بغيره، قال تعالى "إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ

---

1 محمد علي الشوكاني، نيل الأوطار، تح محمد صبحي، دار ابن الجوزي، الرياض، السعودية، ط1، 1427، ج15، ص397.

2 رابح خيدوسي، موسوعة الأمثال الشعبية الجزائرية، دار الحضارة، الجزائر، 2015، ص64.

كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا"[1]، ولا ينعم براحة العقل، وكلمة العقل الا من ملكه والمثال يعني الانسان المنضبط الغير عصبي في ردود افعاله.

4-17-أربع نسا والقدرة يابسة:

مفاد الأمر أن المظاهر خداعة، فمظاهر الغنى تظهر على الشخص لكن واقع الحال خلاف ذلك، والنساء عديدات لدى صاحب البيت اللواتي يقمن بالضيوف ويطعمونهم لكن قدرهم يابسة أي لا أثر للغذاء فيها وما أحسن ما قال الأخطل لجرير وهو يذمه، وهو أهجى بيت قالته العرب في هذا المقام:

قومٌ إذا استنبحَ الأضيافُ كلبهُمُ *** قالوا لأمّهِمِ :بُولي على النّار[2].

قالت بنو تميم: ما هجينا بشيء هو أشد علينا من هذا البيت، وهو يتضمن وجوها شتى جعلهم بخلاء بالقرى، وجعل أمهم خادمتهم، يأمرونها بكشف فرجها، وجعلهم يبخلون بالماء، إلى غير ذلك، وان نارهم من قلتها كانت تطفئها ببولها[3].

4-18-نتاع الناس ما يونس:

وهذا المثال يعني أن المال الذي ليس لك لا يمكن أن ينفعك في شيء وكما يقول مثال آخر شعبي" لي ما هو ليك يعييك"، وهناك آخر يقول "المتغطي بنتاع الناس عريان"، وكلها لها نفس المعنى، الأبناء والمال مهما بقوا في يد غير مالكهم الحقيقي يوما ما سيرجعون لصاحبهم طال الزمن أم قصر، وفي ذلك يقول عبد الرحمن المجدوب فيما يشبه هذا الحال:

---

1 القرآن الكريم، سورة الاسراء، الآية **36**.

2 أبي هلال العسكري، ديوان المعاني، حققه أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط**1**، **1994**، ج**1**، ص**169**.

3 نفس المصدر، ج**1**، ص**169**

سور رملة لا تعليه *** ولا تعمق في ساسه

ولد الناس لا تربيه *** يكبر ويولي لناسه[1].

4-19-إلى خرجت من الفم تتسمى دين:

معنى المثال أنه إذا الإنسان وعد وعدا وجب عليه الوفاء بما وعد به مهما كانت الظروف، فالله تعالى يقول: "وأوفوا بالعهد فان العهد كان مسؤولا "[2]، فالوفاء من شيم الرجولة فالعرب تعتبر النكث بالعهود ليست من شيم الرجال وكانوا يحرصون في صراعاتهم وحروبهم على الوفاء بما أبرموه من عقود وعهود مع بعضهم حتى مع عدم ايمانهم بالله.

4-20-إبليس ينهي على المنكر:

يضرب المثل للإنسان الذي لا يخاف الله، وانسان صاحب شر وأذى وسعيه سعي ابليس لكنه يتظاهر بالنهي عن المنكر، وهناك مثل شعبي آخر له نفس معناه وهو " يغضب مع الذيب وياكل مع الراعي"، وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

لا تنه عن خلق وتأتى بمثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم[3].

4-21-زريبة زريبة حتى لاخرة:

أهل توات أهل زهد في الحياة، نظرتهم للحياة نظرة بساطة، بساطة العيش والملبس والمأكل وهم أهل تصوف وطريقة، وتمتلئ قصورهم بأضرحة الأولياء والمثل معبر عن قناعتهم في هذه الدنيا وكلمة "زريبة" يقصد بها عندهم البيت، فهم

---

1 **Comte henry de cartries, Les Gnomes de sidi abderahmane el madjdoub, Ernest Leroux, Editeur, Pariș France ,1896 , P65.**

2 القرآن الكريم، سورة الاسراء، الآية 36.

3 أبي سعيد الحسن السكري، ديوان أبي الأسود الدؤلي، تحقيق محمد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط2، 1998، ص404.

لا يتكلفون بناءه وزخرفته، بل يكتفون بذلك فقط من البيت الذي يقيهم حر الصيف وقر الشتاء.

5-منطقة قورارة(تيكورارين):

تزخر منطقة قورارة بتراث ثري من الأمثلة والحكم كغيرها من مناطق الإقليم التواتي وكلها تمثل فرع من الثقافة الأمازيغية والتي تعبر عن تراث الانسان الجزائري البربري الزناتي وهذه الأمثلة لا يمكن حصرها وسنكتفي بالمشهور منها والذي يكثر رواجه على ألسنة العامة محليا ومنه:

5-1-وي يقون آد ياصل وي يتزل آديعيا:

ومعناه باللسان العربي "من يمشي يصل ومن يجري يتعب"، ومعناه بين ويشبهه المثل الفصيح " من استطال الطريق ضعف مشيه"، ويشبهه عجز البيت الشعري:

لا تـقلْ قـد ذهبتْ أربابُهُ * * * **كلُّ من سارَ على الدَّربِ وصلْ**[1].

وهناك مثال في ناحية **"طلمين"**حيث تختلف اللهجة الزناتية نوعا ما، عن ناحية**"قورارة"**، والمثال **"ويتازلن أديعيا ويقون أدياصل "، "من يتعجل السير يتعب ومن يتأنى يصل".**

5-2-آطاس نغيمي ايتنكض احولين:

ويعني "الكثير من الجلوس يمزق الثياب"، هذا المثل يحمل العديد من المعاني فالمعنى المادي هو احتكاك الألبسة وتمزقها نتيجة الجلوس، فيصاب اللباس بالبلى، أما المعنى الحقيقي هو: كثرة الجلوس عند الناس وطلب الولائم يذهب ماء الوجه ونضارته، كما يذهب للثياب جمالها الجلوس.

---

1 صلاح الدين الزماكي، شرح لامية ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط**1**، **2006**، ص**26**.

3-5- إيسكا موش إيسكا تمنقالتنس:

معناه "طلبنا منه ايقاظ القط فداس ذيل القط"، وهذا المثل يضرب فيمن طلب منه انجاز عمل ما فأفسده ببلادته، أو فيمن يطلب منه انجاز عمل فلا ينجزه كاملا، ويشبهه مثل في العربية الدارجة " أندهت وليدي نده عبيدي"، ومعناه أرسلت ابني فأرسل عبدي".

4-5-الخير آم المسك أولا ميضروش زبات آديفوح:

وترجمته للعربية " الخير مثل المسك وإن كان قليلا المسه يعطيك العطر"، وما أجمل الشاعر حين يقول:

ازرع جَميلاً ولو في غَيرِ مَوضِعِهِ

فَلا يَضيعُ جَميلٌ أينَما زُرِعا

إنَّ الجَميلَ وإن طالَ الزَّمانُ بِهِ

فَلَيس يَحصُدُه إلّا الذي زَرَعا

فالخير يبقى كعطر ينشر فواحه في الأرجاء ولو كان قليلا، قال النبي (عليه الصلاة والسلام)" اتقوا النار ولو بشق تمرة"[1]، أي بجميل قليل، وقال الشاعر في عجز البيت:

" لا تحقرن صغيرة (في نفعها أو ضررها) إن الجبال من الحصى.

5-5-فوس إيوانزغي وايتيسي شال:

ترجمتها "اليد المدهونة لا تحمل التراب"، أي اليد الملساء لا يمكن أن تكون لها استعداد للعمل لا يمكن أن تنجز باحترافية ما طلب منها، وعكسها اليد التي

---

1 أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب كلام الرب –عز وجل–يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، (**9/ 148**) رقم: (**7512**).

يحبها الله ورسوله وهي اليد الخشنة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أكل العبد طعاماً أحب إلى الله من كدِّ يَدِهِ ومن بات كالا بات مغفورا له»[1] .

5-6-تافلوت ايسكد غايا صادو هجليد آترتاحد:

ترجمة للمثل العامي بالعربية **"الباب لي يجيك منو الريح سده وأستريح"**، أي كل ما يسبب لك المشاكل وعدم الارتياح تخلص منه لكي تتخلص من تبعاته، لأن المثال الجزائري **"تقلاب الحجر يجيب اللفاعي"**، أي من باب الحيطة والحذر، وكما يقول الحديث النبوي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: " حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم: (دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَةٌ)[2]،" ومعناه: إذا وجدت نفسك ترتاب في الشيء، فاتركه، فإن نفس المؤمن تطمئن إلى الصدق، وترتاب من الكذب، فارتيابك من الشيء منبئ عن كونه مظنة للباطل، فاحذره، وطمأنينتك للشيء مشعر بحقيقته، فتمسك به[3].

5-7-ألينو كل شيء داغ أدي فوت غير إصبر أيد الدنيا نلغرو:

ومعناه "يا قلبي اصبر كل شيء يمر فهذه الدنيا متاع الغرور"، أي على الانسان أن يصبر لأهوال الدنيا ومصائبها وألا يحزن فيها، لأن الحزن لا يقدم ولا يؤخر شيئا، وخسارة المرء فيها لا ينبغي أن يخسر ما بينه وبين خالقه فقط، أما ما عداها فعند الله الجزاء الأوفى للمؤمنين، "دوام الحال من المحال"، وما أحسن الامام علي (كرم الله وجهه) حين يقول:

---

1 محمد ناصر الدين الألباني، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، اشراف على الطبع: زهير الشاوش، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، رقم الحديث: 1179، ج24، ص298.

2 عبد الرؤوف المنوي، المصدر السابق، ج3، ص529.

3 شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، حاشية الشهاب، تخريج عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2011، ص294.

النفس تبكي على الدنيا وقد علمت ** آن السلامة فيها، ترك ما فيها

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها ** إلا التي كان قبل الموت يبنيها[1].

5 -8-لافوت أي تلي مي تولي سوجنا نلحيض أوما تغاط آيد المعدتنس:

يضرب المثال للإنسان الذي يتبع تقاليد غير قومه ويحاول أن يتخلى عن أصالته ويذوب عن كيانه، ويحاول أن يذوب مع قوم لا يشابهونه لا في دين ولا مصير، وهو مرض نفسي يسمى بالتصنع وهو محاولة تقمص شخصية متعالية عن الناس، ورؤية الناس أقل من المتصنع شأنا، فالمتصنع لثقافة ما غير ثقافته، أو سلوك غير سلوكه فهو كالغراب الذي حاول تقليد مشية الحمامة لكنه لم يفلح، وحاول الرجوع الى مشيته فلم يقدر، ويشبهه مثال آخر في منطقة **"طلمين"** مفاده **"العيب ايدي مي يولي تازدايت أما موش أيدلمعدنس"**، وباللسان العربي **"العيب في الكلب الذي يصعد للنخلة، أما المعزة فهي عادتها"**[2].

5-9-ما سيولي ألم أمزوا أسيسيالي أونقارو:

أي " من يركب الجمل أولا سيصل به الآخر**"**، هذا المثال مفاده " لن تأتي بجديد وكلما ستأتي به قد سبقك به آخرون"، ويتقارب هذا المثال مع المثل العربي" ما ترك الأوائل للأواخر شيئا"، دعوة من صاحب المثال للناس أن يتواضعوا وألا يترفعوا على بعضهم البعض فهم في النهاية أبناء آدم وأن الفناء والزوال هو مصيرهم جميعا.

---

1 **ديوان الإمام علي بن أبي طالب، جمع وترتيب عبد العزيز الكرم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص210.**

2 **مقابلة مع بولال السالم، 48 سنة، مفتش تعليم قرآني ومسجدي وأكاديمي جامعي، يوم: 10-03-2018.**

5-10-لا غلا نيمندي أولا غلا وين انيوون:

مفاده **" لا بأس بالزرع إذا غلا أما التمر فلا"**، فالتمر لا يحتاج كبير عناء في زراعته وهو متوفر في كل مكان بالمنطقة، فالواحات غنية بكل أنواع النخيل وصنوف التمر، فلا يخلو قصر أو مدينة أو بيت من النخيل والتمور فهو غذاء شعبي فيها، أما الزرع فهو ثانوي عند صاحب المثال، إذا توفر التمر، ذلك أن الشعير يحتاج جملة من المشاق في سبيل الحصول على حبوبه وعناء تقليب الأرض وسقايتها وحصاده وكذا تصفيته من التبن وطحنه ثم عجنه فطهيه فهي مراحل لكي يوجد، أما التمر غير ذلك.

5-11-موش مي وايزصيل تاغويت اكييني تخمر:

"القط إذا رأى "الشكوة"[1]، بعيدة قال مذاقها كريه"، أي العاجز إذا لم يستطع الحصول على مراده تعلل بالحواجز والصعوبات، فكم حسدوا شابا اذ لم يستطيعوا بلوغ رتبة فاقهم فيها، وحسدن الضرائر فتاة جميلة لأنها فاقتهن حسنا وجمالا وفي ذلك أنشد الشاعر قائلا:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه***فالناس أعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لها***حسدا وبغضا إن وجهك لذميم[2]

فالحسد والبغض هو سبب غبط الناس جهودهم واحتقارهم.

---

1 الشَّكْوَةُ): وعاءٌ صَغيرٌ للماء واللَّبَن يُتَّخذُ من جِلدٍ، وقد يُسْتَعْمَلُ لتبريد الماء) .والجمع) : شِكاءٌ، وشُكِيّ، وشُكِي. (المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4،2004، ص 492).

2 عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط4، 2000، ج8، ص567 و568.

وقال آخر: إن يحسدوني فإني غير لائمهم*** قَبْلِي مِنَ النَّاسِ أهْل الْفَضْلِ قَدْ حُسِدُوا

فَدَامَ لِي ولهُمْ مَا بِي وَمَا بِهِمُ***ومات أكثرنا غيظاً بما يجد[1].

6-منطقة تيديكلت:

منطقة تيديكلت تتألف من مدن كـ: آولف –آقبلي -تيط – انغر-عين صالح – فقارة الزوى (يقسطن).

وتتركز نسبة كبيرة من الطوارق في تمنراست واليزي وجانت ويتوزعون في كامل الإقليم التواتي، وكانت "ان صالح" أو "عين صالح "، فيما مضى من الزمان قاعدة مهمة للطوارق وأهل توات كان يلجأ إليها الطوارق كلما أحسوا أن خطرا ما يداهمهم واعتبرت ممرا مهما لسير القوافل التجارية، وتبلغ مدن تيديكلت "عين صالح"، حوالي ثلاثون قصرا أو مدينة تنتمي جغرافيا في ذلك الزمان لتيديكلت وهي ما ذكرناه في بداية هذا العنوان:

(قصور آعراب"13"، قصورآقبلي"04 "، قصر تيط"01" « الشرفاء»، قصور إنغر "04"

قصور الحماده "02"، قصور عين صالح"11")[2]، ويسكنها العرب والطوارق والسود وقد تحدثنا عن الأمثلة الشعبية المتداولة عند المنطقة يتكلم بها كل ساكنتها، ويتفرد طوارق آهقار مثل غيرهم من طوارق الدول المجاورة بتراث شعبي واحد

---

1 أبي سعيد الحسن السكري، ديوان أبي الأسود الدؤلي، تحقيق محمد حسن آل ياسين، دار الهلال، بيروت، لبنان، ط2، 1998، ص403.

2 **مولاي التهامي غيثاوي، لفت الأنظار إلى ما وقع من النهب والتخريب والدمار بولاية أدرار إبان احتلال الاستعمار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص54.**

تمثل في الأمثلة الشعبية نذكر منها ما هو متداول بلغة التماشق وهي عسيرة في التعلم وأصعب من الزناتية:

6-1-أطرياغ أقميت، أواورتري ستميت:

ومعني الكلام بالعربية" أن على الإنسان أن يتولى أموره بنفسه وألا يعتمد على توصية الناس" وهذا المثال يشبه المثال العامي الدارج في العربية " الوصاية ما تجيب القمح"، وفي ذلك يقول المثل العربي" ما حك جلدك مثل ضفرك"[1].

6-2-ورطة صيدا داغ تكموناناك:

لا تسخر من مصيبة أخ لك ربما ابتلاك الله بما ابتلاه، وهذا المثل هو معنى للآية الكريمة "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ"**(1)**، و هناك مثل عامي آخر يقول" لا تضحك على لي ربي باليه قادر مولانا يبليك ويعفوا عليه"، و يقول الرسول (صلى الله عليه و سلم)**" كل بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُوَعِرْضُهُ"**[2].

1محمد سعيد القشاط، التوارق عرب الصحراء الكبرى، مركز دراسات وأبحاث وشؤون الصحراء، ليبيا، **2001**، ص **132**.

2 أبي مسلم بن حجاج النيسابوري، صحيح مسلم، مصدر سابق، ص**1193**.

3-6-واي جرن تايلا لتنس ترزات إس تيوريد ترزا إقدنت تيسني:

لا ترم طائرا في السماء بطائر في يدك وهو ما كل ما تبقى لك، لأنك ستخسر الاثنين، أي المغامرة بكل ما يملك الانسان أمر تحفه المغامرة المليئة بالمخاطر، ويقول المثل الشعبي الجزائري" دورو في الجيب خير من عشرة في الغيب"[1].

4-6-آري ويرينيلا هارد وار إينس:

أي الانسان الفقير المعدم لا ينبغي له أن يرتاح بل عليه أن يشمر على ساعديه، كي يعيش حياة كريمة، فالسعي في طلب الرزق واجب على الانسان، أن النبي -صلى الله عليه وسلم-قال) :اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول، وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغنِ يغنه الله[2] متفق عليه.

5-6-ورتقيلد إيجاكسبا ايميدن أكسينانكي ورتقليد تاريوت إيميدن المازنكي.

هذا المثل في الطارقية يتقاطع مع المثل العربي " خير الأمور أوسطها"، ومثل آخر " لا تكن لينا فتعصر ولا يابسا فتكسر" فالتجربة الاجتماعية مشتركة بين العرب والطوارق في فهم الحياة وتطبيقاتها، ذلك أن له معنى واحد مع المثالين المذكورين فترجمته للعربية" لا تكن كالفلفل الحار يعطس ولا تكن عسلا فتلحس "[3].

تتشارك الأمثلة التي تمت دراستها في المعاني، باختلاف المناطق الثلاث للإقليم وتختلف فقط في كلماتها أو نطقها باللهجتين الزناتية والطارقية المنتشرة

---

1 غنية عابي، الدلالات الاجتماعية في الأمثال الشعبية –منطقة أولاد عدي لقبالة–أنموذجا-، مذكرة الماجستير في الأدب العربي، جامعة محمد بوضياف، قسم اللغة والأدب العربي، المسيلة، فيفري، 2016، ص84.

2 البخاري، كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى، (112/2) .

3 حمد سعيد القشاط، المرجع السابق، ص136.

بسبب التشارك الاجتماعي وروابط النسب التي نشأت عبر مرور الزمن فكثير من الزيجات حصلت ونشأت، ولا أدل على ذلك من وجود طبقة بحالها من العبيد الذين جلبوا للمنطقة واستقروا في مقاطعات الإقليم وهم طبقة "الحراثين"، وهي الفئة التي نتجت من تزاوج الأشراف العرب وقبائل البربر والطوارق بالزنجيات وبذلك يتم تشارك الثقافات والعادات.

خاتمة

خاتمة:

إن الصناعات التقليدية تراث متكامل، و هو نتاج التراكمات المجتمعية التي خلفها تعاقب الأجيال فالإبداع لا يتوقف والابتكار لا ينضب ،فالانسان التواتي لم يكل ولم يمل في تسخير عناصر الطبيعة لخدمته وتسهيل معيشته،فسخر كل الوسائل والأدوات والمشغولات كلها لخدمته وترقية حياته معتمدا في ذلك على خاماته الطبيعية، فالنخلة والتراب واليد معادلة مهمة صنعت الحياة اليومية والمعيشية للإنسان الصحراوي، فالنخلة هي مصدر الخامات الرئيسي لحرفيي السلالة فليفها وسعفها مصدرا رئيسا لأواني البيت التواتي في العصر التليد، وجذوعها مثلت عمادا لعمارة عمال البناء وأساسا متينا لعمارة الصحراء، أما التراب و الطين شكلا خاما وحيدا لأواني الطين التي استعملوها لتخزين الماء وطهو الطعام وتخزين الحبوب، أما حيوانتهم فكانت المادة الأساس التي يستغلونها لتنقلهم إضافة الى اللحم والحليب ومادتي الجلد والصوف وهاتان المادتان كانتا عصبا مهما لحرفتي النسيج و الخرازة، لقد برزت حرفة صناعة الزرابي وحرفة المشغولات الجلدية، و كانتا عصب تجارة القوافل الصحراوية ،إضافة الى الحلي الفضية التي كانت تصاغ من مادة الفضة التي راجت كثيرا عند صاغة اليهود الذين أبدعوا و نقلوا هذه الحرفة الى أعتق حي في تمنطيط وهو: "أولاد داوود"، الذي اشتهر في التاريخ بأنه أول حي طبع فيه الدينار التواتي المربع الذي سبق ونافس دينار " فلورنسة و جينوة ما بين عامي (1252 م- 1284 م) تاريخ ميلاد الدينار الذهبي الإيطالي".

لقد تناولنا بالبحث والدراسة عينة عشوائية من مجتمع الحرفيين، تضم عشرون حرفيا ، وتتراوح أعمارهم من 17 سنة الى 55سنة من مختلف الحرف الممارسة في المنطقة وهذا الحب والاهتمام والمحافظة على الصنعة يشترك فيه

الكبير والصغير، وهو موروث عائلي يتناقله الصغار عن الكبار، ويتناقله الخلف عن السلف من أجدادهم، فإذا ما جلت في مدينة " تمنطيط" تلك الحاضرة المنسية التي تركت بصماتها على صفحات التاريخ، والتي كانت قبلة العلم و التاريخ والتجارة ولا زالت، و لم يخبوا لها أثر إلا لما قدم الاستعمار ورغب جل حكامها بتحويل العاصمة منها الى تيمي، فيتراءى لك حي قد طالت أروقته، تشق ضلمته نوافذه المضيئة التي تمزج بين الضلام و النور، إنه حي أولاد داوود، الذي ذكره ابن بابا حيدة في كتابه، الحي الذي مورست بين أزقته مختلف الحرف اليدوية التي ملك ناصيتها اليهود وعرب أولاد داوود، الذين ملكوا هذه الصناعات وورثوها، فكان مقرا ، للحدادين و النجارين، و مختلف أصحاب المهن الأخرى، فكانت الصناعة و التجارة و المقايضة، ولازالت الساعة محلات وورش بعض الحرفيين الذين لا يزالون يحافضون على تراث أجدادهم.

حللنا المميزات الرئيسية لهذه الفئة التي درسناها من خلال عناصر مختلفة:

1-الجنس:

يتشارك المجتمع التواتي بكل فئاته العمرية في ممارسة الحرف التقليدية، فالمرأة تشارك الرجل في بعض الحرف التي تقتصر على العنصر النسوي، فمثلا في صناعة السعفيات، المهنة تمارسها النساء بصورة مطلقة، وخاصة الفتيات الماكثات في البيت في المجتمع القصوري، ويستثنى الرجال فقط في صناعة بعض الوسائل التي يحتاجونها هم بذاتهم، والمثال على ذلك بعض القفاف التي يجتاجونها لحمل البذور لغراستها، أو حمل الرطب وقت جني التمور، أما المراوح التقليدية التي يستعملونها في شهري أكتوبر وشهور الصيف القائضة، التي يستحيل فيها التأقلم مع درجات الحرارة والتي تتجاوز الخمسين درجة، وقد ابتكر الانسان التواتي في

سبيل تلطيف الجو المكوث في باطن الفقارات في الحر لأن الجو لطيف فيها، أما الصناعات الجلدية و الحلي فهي من إختصاص الرجال دون النساء، إلا ما كان من نساء الطوارق، فقد برعن في خياطة خيام ترحالهم من الجلد وزخرفته وتلوينه، وبرعن في صناعة أغماد السيوف أيضا، برعت نساء قورارة وتوات الوسطى في صناعة الزرابي، ونادرا ما يشتغل الرجال بحرفة صناعة الزرابي، أما الألبسة التواتية الرجالية احتكرها الرجال.

2-السن:

تتراوح أعمار فئات الحرفيين من سن الشباب الى سن الشيوخ، فالحرفة كانت فيما مضى مصدر غنى وضمان لعيش كريم، قبل أن تغزو التكنزلوجيا والآلة عالم الصناعة، ولقد أثر عن العامة قولهم"حرفة ليدين خير من مال جدين"، أما في توات لا تزال ثلة من الشباب محافظة على تراث أجدادها، ولا يزال الكبار من الحرفيين رغم تقدمهم في السن، يصرون على ممارستها، الا ما كان من العجز والمرض الذي يمنعهم من ذلك، وتبقى تلك الغصة والحسرة من عدم الاحتفال بهم، وعزوف الكثير من الشباب عنها الا اليسير ممن يتشبثون فيها.

3-المستوى التعليمي:

يمثل الحرفيون نسبة ضئيلة جدا من عدد السكان، إذ معظمهم يشتغلون بالفلاحة، فهي مصدر عيشهم، ويتوارثها جيلا عن جيل، وكان التعليم محدودا في الإقليم، وكان الناس يكتفون بالتعليم الديني، المشتمل على تعلم بعض فنون الفقه واللغة، واقتصرت الحرف والصناعات على طبقة الفقراء والأميين في الغالب.

4-رأس المال الحرفي:

اعتمد التواتيون كثيرا على الخامات الطبيعية التي تجود بها الطبيعة، وذلك لبقائهم واستمرار حرفهم ومهنهم، فمشكلة التموين لمسناها في صناعة الزرابي، حيث يتم جلب المادة الأولى المتمثلة في الصوف من مدن الجوار كغرداية، "ومرجع ذلك هو قلة أعداد الحيوانات التي تربى بالاقليم زيادة على رداءة صوفها".

5-توارث الحرفة:

كانت الحرفة فيما مضى قبل عصر التحضر والتمدن الذي مس الإقليم وقصوره، تحضى بإهتمام وحب الناس، لعدة اعتبارات، أهمها حب الانسان للأعمال التي توفر الدخل الدائم، والمتيسر في ذلك الزمان، وكذلك تلك المهن كان لها سوق رائج يدر الكثير من المال، لكن توفر التعليم وكل الخدمات العصرية لغالبية السكان، و تيسر وسائل العيش، جعل من المشغولات التقليدية ، رغم توفرها في البيوت ، نوعا من أغراض السياحة التي تزين بها البيوت ،و كذلك تكلفة إنجازها تفوق بكثير تلك المصنعة بالآلات الحديثة ، فالحلي لم تعد تنجز بالفضة و الذهب فقط، بل ظهرت مواد أخرى يمكن أن تصنع منها الحلي، وأصبحت تكلفة صنعها أقل بكثير من تلك المصنوعة بالفضة، فالإكسسورات الصينية والتركية أصبحت توسم بحلي الفقراء، لكن رغم كل هذا يبقى للفضة بريقها لدى محبيها.

6-تسويق المنتوج:

تسويق منتجات الحرف اليدوية، هو من أكبر المعضلات التي تواجه الحرفيين، وذلك رغم الجهد الكبير الذي تبذله غرفة الصناعات التقليدية التي توفر سنويا الأيام الدراسية والمعارض التي تشكل فضاءا وفرصا للحرفيين من أجل تسويق منتجاتهم محليا ووطنيا، فولاية أدرار تنظم سنويا" مهرجان السويقة"، حيث

يشارك العشرات من حرفيي توات في هذه التضاهرة، ورغم جهود الدولة كما ذكرنا في توفير محال للحرفيين الا أن هذا ليس كافيا، من أجل نهضة كافية لهذا القطاع الهام.

7-التمويل بالمواد الأولية:

يعتبر التموين بالمواد والمعادن الثمينة أحد أبرز المشاكل التي تواجه الصاغة، إذ ندرة مادة الفضة، وحتى وإن توفرت فهي غاليه، خاصة تلك التي تجلب من بعض الدول الافريقية، وبالتالي فتكلفة مثل هاته الحلي يعتبر غاليا بالنسبة لمحبيها، ونتيجة لهذه الأسعار الغالية، ينحصر رواج هاته الحلي عند فئة معينة من الشعب الامر الذي لا يشجع الحرفيين على كثرة الإنتاج، فهم يأملون كما حدثونا الى خفض تكلفة المنتوج، ليتسنى لهم الرقي بصناعتهم وتوسيع أسواقها، وهذا الأمر ليس بيدهم، بل تكلفة الإنتاج هي التي تحدد أسعار المشغولات الحرفية، فالسوق حاليا يعتمد على بعض المشترين الموسورين، وأولئك السواح الوافدين في مناسبات معدودة في السنة.

من خلال هذه الدراسة الميدانية والنظرية لمجمل الحرف التقليدية الممارسة في إقليم توات والبنية الجغرافية والبشرية لتوات خلصنا الى جملة من النتائج الأخرى وهي:

أولا: أن انتشار الأمن والأمان وبعد الإقليم عن بؤر التوتر في العالم الإسلامي في ذلك الزمان، ساهم الى حد كبير في هجرة الكثير من الأعراق والديانات وخاصة اليهود، الذين عرفوا كعادتهم اقتناص واستغلال الفرص، فسيطروا على طرق القوافل التجارية، وتمويل الحرفيين بالذهب والفضة، نظرا لتحول طرق القوافل الى هذه الواحات الآمنة، هروبا من فتك قطاع الطرق، في سجلماسة ودرعة وتافيلالت، فنشطت التجارة والمقايضة والحرف، وكثير من رأس المال الضخم ،

الذي أدارته بكفاءة كبيرة و عالية وسيطرت عليه جالية اليهود ، ومن أهم الأسواق الكبيرة كما ذكر الوزان سوق تيكورارين، كانت تروج فيه ريش النعام والحنة والتمور والطباق والبرانس والقفاف والغلال والملح والجير والشمة التواتية الشهيرة.

ثانيا: ساهم التنوع العرقي والطبقي في ثراء المشهد الحرفي والثقافي والغنائي، واقتصار جل الحرف التقليدية على الطبقات الفقيرة والمتوسطة، وكذلك اشتغال الغالبية كما الحرفيين بالفلاحة وزراعة الخضروات والنخيل.

ثالثا: كل الخامات التي استعملها الانسان التواتي، استمدت من الطبيعة والموارد الطبيعية التي تواجدت ببيئته اللهم الا ما تعلق منها بالفضة ومادة الصوف، فهذه الأخيرة يكتنف انتاجها وتحصيلها نقص شديد ويعوض بجلبه من مناطق مجاورة منذ القديم، أما الفضة لصناعة الحلي بمختلف أنواعها من دول إفرقية المجاورة منذ تجارة القوافل حيث كانت تقايض بمواد أخرى مفقودة في أسواق هذه الدول.

رابعا: تعايش سلمي وأخوي بين مختلف طبقات المجتمع رغم الحروب التي سادت فيما مضى في الإقليم، ووجود روح التعاون والتآلف، ويظهر ذلك جليا في أعمال صيانة واستصلاح الفقاقير والأراضي الفلاحية، وذلك راجع لتأثير علماء المنطقة والدين الإسلامي على أبناء المنطقة.

خامسا: لقد ساهمت الدولة ممثلة في وزارة السياحة والصناعات التقليدية، ومولت ودعمت قطاع الصناعات التقليدية لإنه قطاع منتج ويساهم في جلب رؤوس الأموال الصعبة، وبنت للحرفيين مقرات للعمل شكلت ما نسبته 41% من المحلات التي تم توزيعها على الحرفيين الشباب، لإرتباط قطاع الحرف التقليدية بقطاع السياحة، مع توفر ما يقارب ثلاثون جمعية تنتشر عبر كامل الإقليم ودوائره و تساهم في صيانة وحفظ هذا التراث من الضياع وكلها تستفيد من دعم الدولة، هذا إضافة الى مراكز

التكوين المهني التي اظافت تخصصات لتعليم مختلف الحرف، ووفقا لاحصائية مديرية السياحة والصناعات التقليدية فقد استفادت ولاية أدرار من 40 مشروعا لدعم السياحة والحرفيين لعام 2003 وكذلك من 55 مشروعاً سنة 2004 ومن 90 مشروعاً سنة 2005، وكل هذا لدعم و ترقية هذا القطاع الهام..

سادسا: رغم الوسائل البسيطة وصعوبة المناخ وقساوة العيش في الصحراء، الا أن الأنامل التي صنعت تلك الحلي الفضية تدهش الوافد والمواطن من حيث البراعة والدقة والابداع لدى فنانيها رغم أنهم لم يتلقوا تكوينا فيها وفي صناعتها بل هي من بنات أفكارهم.

سابعا: معظم الذين زرناهم أو حاورناهم كلهم عزيمة وإصرار، على المحافضة على إرث الأجداد والمساهمة في تطويره، رغم تناقص العائد المالي من ناتج المشغولات الحرفية، نتيجة تناقص السياحة خاصة في سنوات الجمر، الا أنهم يأملون الكثير ويتمنون من الدولة الدعم والتشجيع.

ثامنا: لم تتوانى الدولة خاصة في توفير الدعم لهذا القطاع في ادرار، وهذا ملاحظ وملموس في المنطقة فتوفر الخامات الطبيعية وكذلك اليد العاملة الحرفية جعل المسؤولين المحليين، ينجزون على أرض الواقع الكثير من المراكز المهنية المتخصصة في تدريب الكادر الفني والمهني لصيانة ودعم والمحافظة على هذه الحرف، وكذلك توفير مناصب العمل من خلال الحركية الاقتصادية والثروة التي يولدها هذا القطاع الهام، والذي يعتبر موردا هاما وطنيا في دولتي المغرب وتونس المجاورتين.

فإذا تكاثف القطاعين السياحي والتقليدي في خوض غمار الاستثمار، ووجد الدعم من الدولة وأجهزتها وكذلك العزيمة القوية من الحرفيين يمكن أن يشكل مصدرا هاما للدخل القومي.

وفي آخر هذا البحث أتمنى أن نكون قد سلطنا الضوء بما تيسر لنا من المراجع والمحاورات الميدانية، على التراث الحرفي والفني الذي زخرت به منطقة توات، والذي يحتاج الكثير من الدراسات لتفيه حقه من البحث والتمحيص.

الملاحق

الملحق رقم 01

الجداول

جدول رقم(01) قائمة قصور مقاطعات إقليم توات

المنطقة	قصورها
توات الوسطى	بودة-تيمي –تمنطيط-بوفادي-فنوغيل-بوعلي-زاوية كنتة-تامست-أنزجمير-سالي-رقان-سبع-تسابيت-عريان الراس-المعيز-الهبلة-تيلولين-أولاد وشن.
قورارة	تيميمون-اوغروت-دلدول-قصر قدور-سيدي منصور-أولاد سعيد-حيحة-الكرط-قنتور-شروين-طلمين-سمجان-لحمر-أولاد عيسى-زاوية سيدي بلقاسم-إغزر-قلمان.
تيديكلت	اينغر-ان صالح-فقارة الزوى –اقسطن-قصر العرب -آقبلي-تيط - فقارة الزوى-سوق العرب-آولف.

جدول رقم(02): أهم الحرف ومكان نشاطها .

الرقم	الحرف	مكان نشاطها
01	صناعة الفخار الأسود	تمنطيط-توات الوسطى.
02	صناعة الجلود والحقائب	آولف – برج باجي مختار.
03	صناعة الزرابي	فاتيس – تيميمون.
04	صناعة الحلي الفضية	تمنطيط -برج باجي مختار، أدرار، تيميمون، زاوية كنتة.
06	صناعة مشتقات النخيل-الخوص.	كل تراب الولاية.

جدول رقم(03): جدول اللقاءات

تاريخ المقابلة	أسماء الهيئات والأشخاص	موضوع المقابلة
2017-12-05	برناوي الغالية(تمنطيط). (حرفية في الزربية والفخار الأسود).	طريقة صناعة الفخار الأسود ومراحله.
2017-12-14	الحاج عيسى محمد.	طريقة الخياطة للألبسة التارقية.
2018-01-04	ك. قريرة (حرفية سلالة).	حول طريقة نسج مشغولات السعف. طريقة تحظير الأكلات الشعبية.
2018-01-05	بن عبد النبي ساسي (أستاذ مهتم بالتراث التواتي)، قصر بن همي –أدرار -.	الأغاني الشعبية التواتية.
2018-01-05	عثمان بوشنة.	حرفي جلد (طراز على الجلد). طرق دباغة الجلد والزخرفة عليه.
2018-03-10	سالم بولال (تيميمون). مفتش وباحث جامعي.	الأمثال والحكم الزناتية.
2018-03-27	الطيب باغلاد (أستاذ مهتم بالتراث الزناتي)، أستاذ في اللغة العربية.	حول الأمثال الشعبية الزناتية.
2018-03-28	السيدة: صديقي هوارية رئيسة جمعية المستقبل للطرز والصناعة التقليدية(تمنطيط).	حول الزرابي وطرق نسجها ومراحل اعدادها.
2018-03-29	مباركي عبد القادر(ادرار).	اعداد الشاي وبعض الأكلات الشعبية التي يحضرها الرجال.
2018-03-30	لنصاري محمد(أدرار).	حرفي حلي فضية وحدادة.
2018-03-30	جعوان عبد المولى تمنطيط.	حرفي حلي فضية وحدادة.
2018-03-30	أولاد البكاي محمد الأمين	خرفي خياطة وتفصيل لباس الطوارق.

الملحق رقم 02

الإستبيان.

1-الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

2-السن: .....

3-المؤهل العلمي: *لم يدرس . ☐

*إبتدائي ☐

*متوسط ☐

*ثانوي ☐

*جامعي ☐

4-النشاط الحرفي الممارس: .....

5-كيفية ممارسة النشاط:

فـــردي ☐ تعاونية ☐

6-مقر ممارسة النشاط

ورشة، مؤسسة ☐ ، المنزل ☐

7-رأس مال النشاط:

*ذاتي ☐

*قروض بنكية ☐

*مورد آخر: ..... ☐

8-توارث الحرفة: هل الحرفة متوارثة في أسرتك؟ أو قرابتك؟

.....

9-هل تتقن الحرفة لدرجة الابداع؟ أم فقط ممارسة؟

.....

10-هل تورث أحد من أبنائك المهنة؟

.....

11-هل معايير الانتاج الحرفي تبنى على أساس:

رغبة الزبائن ☐ تقليد حرفيين ☐ ، معيار الجودة و الابداع ☐

أخرى ☐ ما هي؟:.....

12-ما هي الطرق التي تستخدمونها في تسويق منتجاتكم؟

البيع المباشر للزبائن ☐، وكلاء للتوزيع ☐ ،تجار جملة ، ☐

تجار تجزئة ☐ .

13-كيف تحددون السعر؟

تكلفة المنتوج ☐ ، العرض و الطلب ☐ ،المنافسة ☐

عشوائيا ☐ .

14-كيف يتم توريدك بالمواد الأولية لحرفتكم؟

تعتمدون على:

مورد وحيد ☐ ، عدة موردين ، كم ☐ ، توريد تلقائي ☐

15-مقر موردیكم؟ نسبة التعامل معهم؟

غرداية ☐ النسبة: .....

أدرار ☐ النسبة: .....

أذكر مدينة أخرى: ..... النسبة :.....

16-خارج الوطن، أذكر الدولة: .....النسبة: .....

17-ماهي المدن التي تمثل سوقا لمنتوجاتكم؟ مع نسبة التعامل معها؟

أدرار ☐ النسبة: .....

خارج أدرار مع تحديد الولاية: ..... النسبة: .....

خارج البلاد، مع ذكر الدولة: ..... النسبة: .....

الملحق رقم 03:

الخرائط

خريطة طبيعية تبين مناطق إقليم توات(1)

المصدر : http://www.wilaya-adrar.dz/?page_id=10

(2) خريطة تمثل طرق التجارة الصحراوية بين سنة 1000 و1500 ميلادية

المصدر: الموسوعة الحرة:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D9%82_(%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%8A)

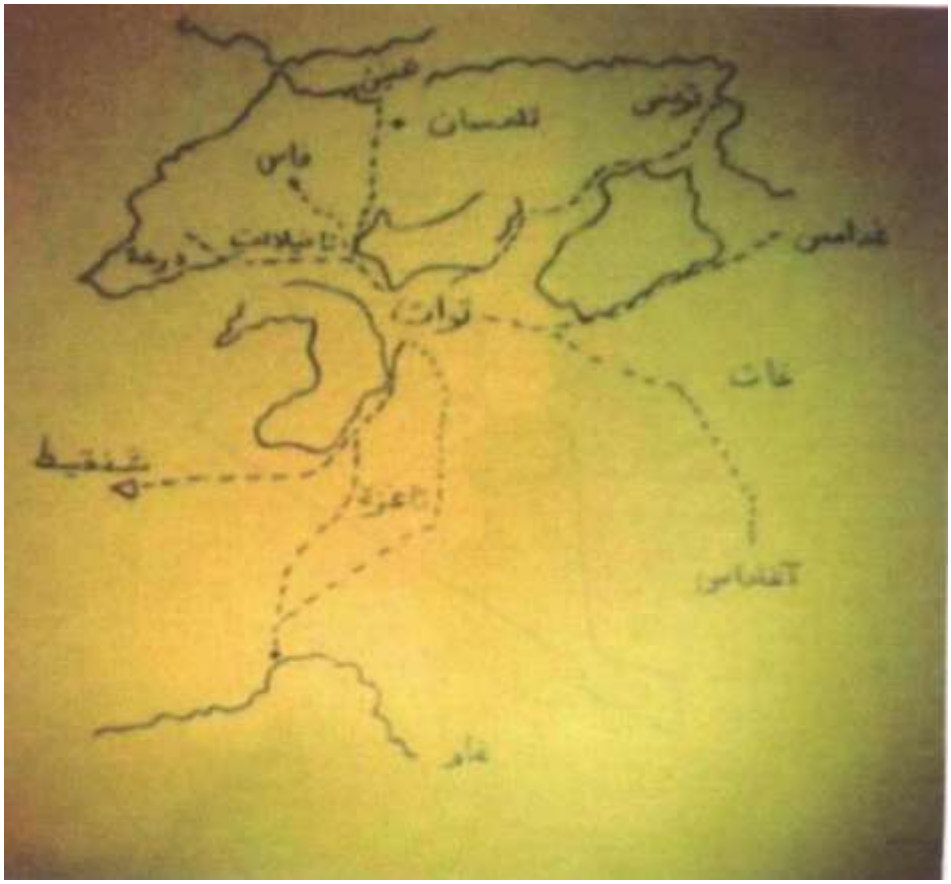

(3) خريطة تمثل القوافل المارة بتمنطيط عاصمة الاقليم

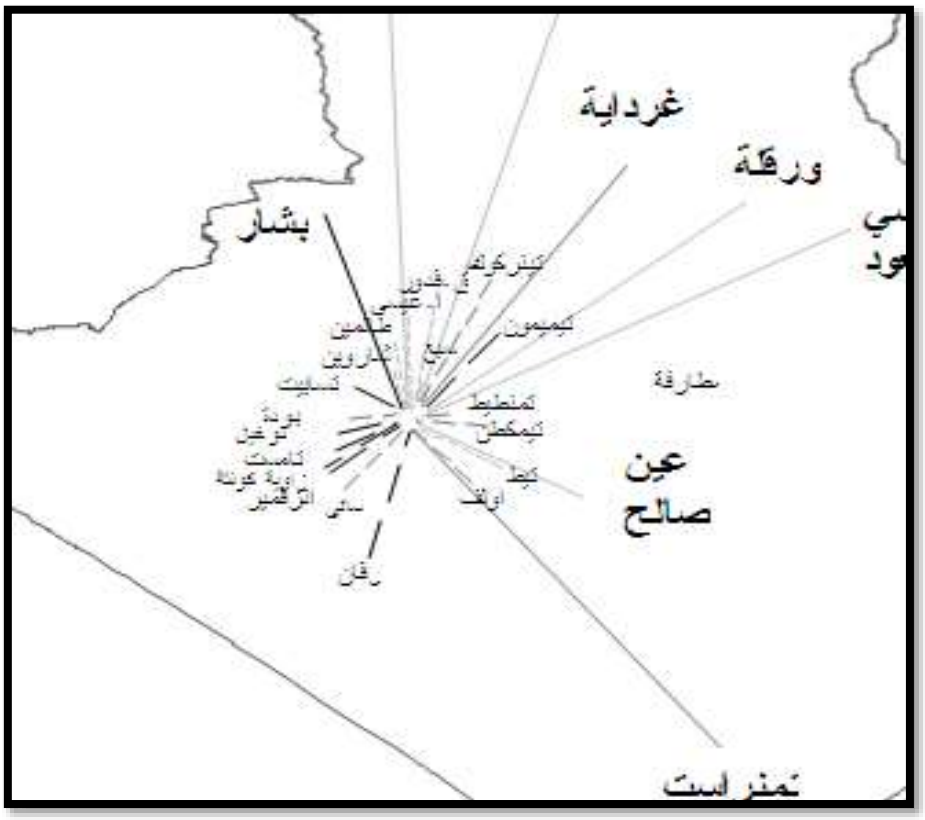

(4) خريطة لأدرار وقصورها.

(5) مواطن رعي وترحال وسكن الطوارق.

الملحق رقم04 :

الأشكال

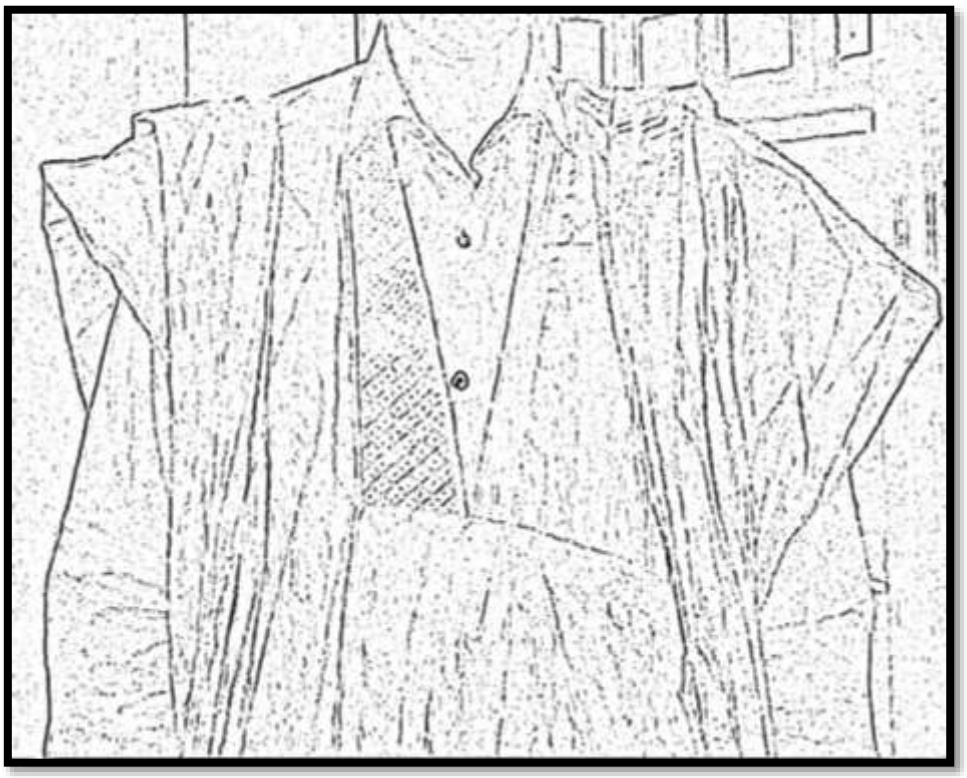

الشكل رقم (01): نموذج لعباءة تواتية.

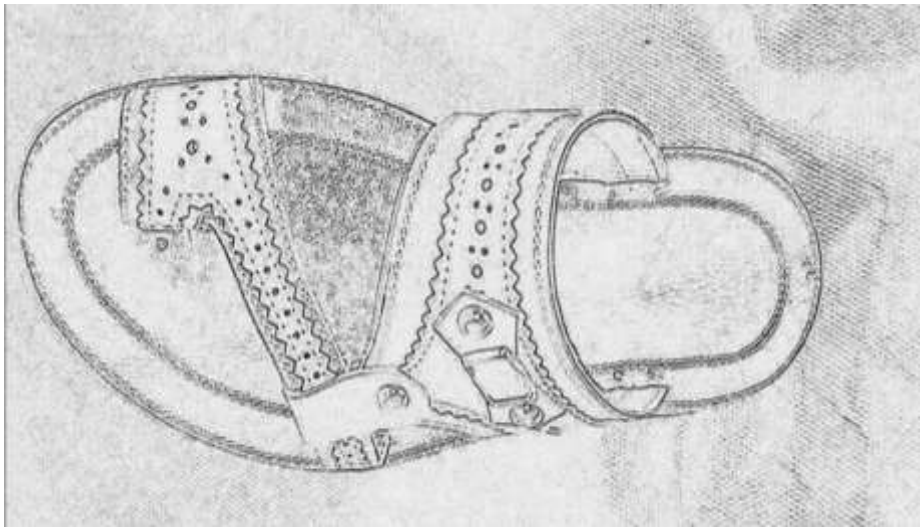

الشكل 02: نموذج لنعل رجالية بزخارف متنوعة كالنقاط وغيرها.

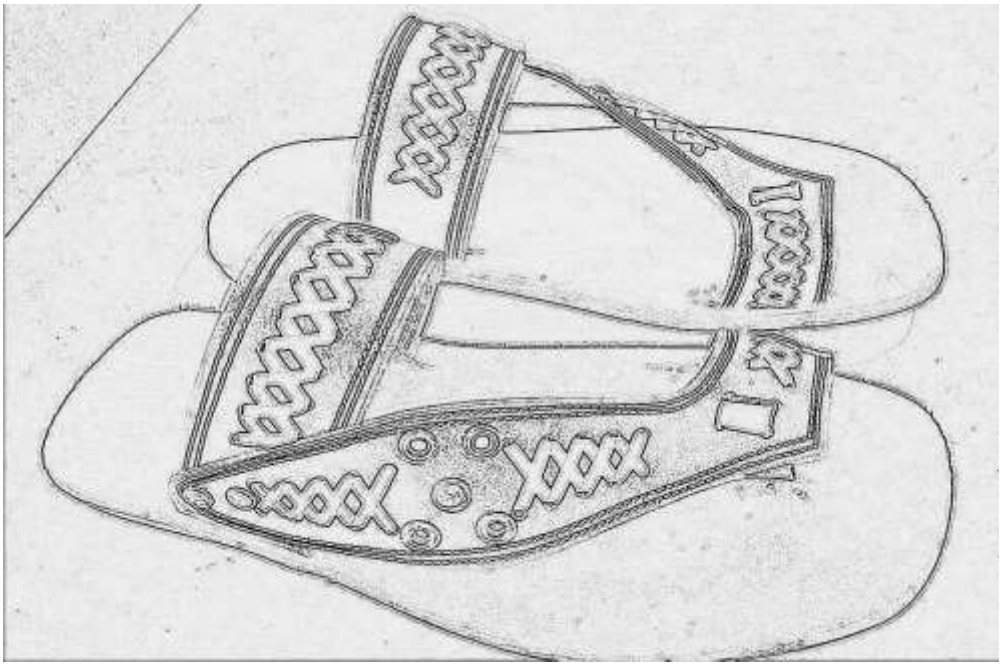

الشكل 03: نموذج لنعل رجالية بزخارف الخطوط الهندسية.

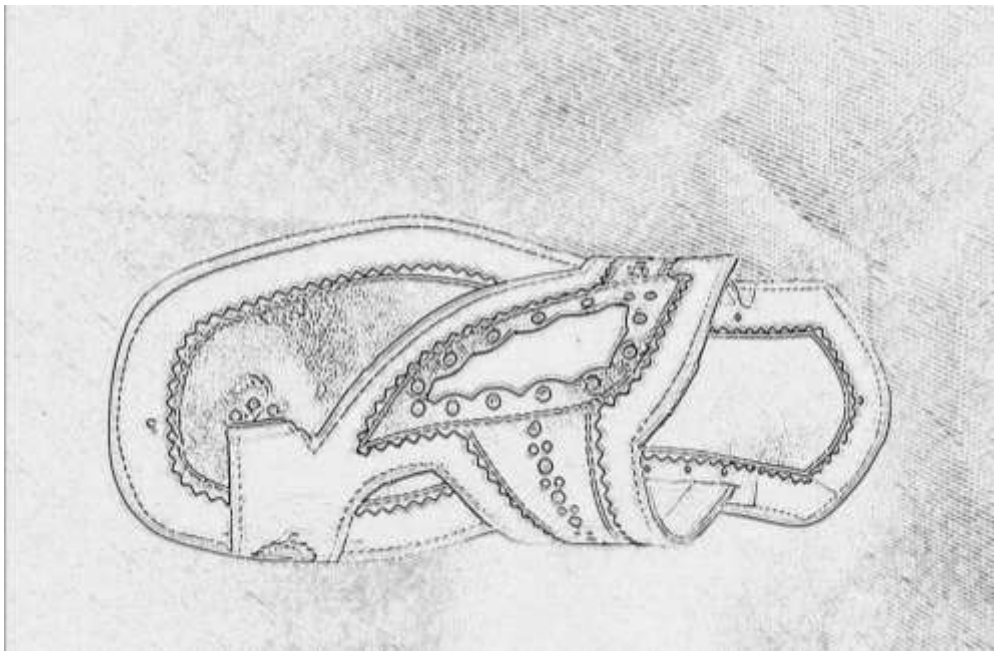

الشكل 04: نموذج لنعل رجالية بقطع زخارف مضافة"التطعيم".

الملحق رقم 05:

الصور

اللوحة رقم01: تمثل احدى منتجات زرابي فاتيس.

المصدر: جمعية حقوق الطفل والمراهق."تيميمون"

اللوحة رقم02: تمثل احدى منتجات زرابي فاتيس.

المصدر: جمعية المستقبل للطرز والصناعة التقليدية-تمنطيط.

اللوحة رقم03: تمثل احدى النماذج من زرابي حرفيي جمعية المستقبل للطرز والصناعة التقليدية-تمنطيط.

اللوحة رقم04: تمثل احدى نماذج من زرابي حرفيي جمعية المستقبل للطرز والصناعة التقليدية-تمنطيط-.

اللوحة رقم05: تمثل قمع تذويب الفضة.

اللوحة رقم06: طرق الفضة لتأخذ الشكل المراد.

اللوحة رقم07: عملية صقل الحلية.

اللوحة رقم08: نقش الزخارف على الحلية.

اللوحة رقم09: نقش الزخارف على الحلية.

اللوحة رقم10: طبق من سعف النخيل "طبق طعام".

اللوحة رقم11: سلة مغطاة من سعف النخيل "لحفظ التمر" "تدارة تكوروت"

اللوحة رقم 12: تجمل أدوات حياكة السعف

اللوحة رقم 13: مروحة تقليدية من السعف

اللوحة رقم 14: مرحلة تشكيل الفخار في قوالب خاصة (ح: برناوي غالية).

اللوحة رقم 15: مرحلة تلوين الفخار بقلم الرصاص.

اللوحة رقم 16: مرحلة الحرق في النار لتثبيت اللون والمتانة للفخار.

اللوحة رقم 17: مجموعة من مشغولات الفخار الأسود

المصدر: مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية أدرار.

اللوحة رقم18: مجموعة من الحلي الفضية التواتية " تمنطيط "

المصدر: من مشغولات الحرفي جعوان

اللوحة رقم19: ورشة الحرفي جعوان الإبن بحي

أولاد داوود" تمنطيط "

اللوحة رقم 20: صورة جعوان الأب المتعاقد عن الحرفة.

اللوحة رقم 21: نعل "ريحية نسائية"

المصدر: من مشغولات الحرفي عثمان بوشنة "آولف"

اللوحة رقم 22: نعل "ريحية رجالية"1".

المصدر: من مشغولات الحرفي عثمان بوشنة "آولف"

اللوحة رقم 23: نعل "ريحية رجالية"2"

المصدر: من مشغولات الحرفي عثمان بوشنة "آولف"

اللوحة رقم 24: نعل "ريحية رجالية"3"

المصدر: من مشغولات الحرفي عثمان بوشنة "آولف"

اللوحة رقم 25: تمثل فرقة بارود.

المصدر: صفحة شباب أدرار.

اللوحة رقم 26: تمثل صورة للشاب ملفوف بليف النخيل في رقصة يشو.

المصدر: صفحة شباب أدرار.

اللوحة رقم 27: تمثل صورة لحقيبة جلدية استعملت فيها طريقة الزخرفة بالضغط.

المصدر: من مشغولات الحرفي عثمان بوشنة(آولف).

اللوحة رقم 28: نموذج لعباءة بازان.

اللوحة رقم (29): صورة لدراعة رجالية بمختلف الألوان الأكثر لبسا.

اللوحة رقم (30): صورة لدراعة نسائية تواتية.

المصدر: دار الثقافة أدرار

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

❊-القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

❊-الحديث النبوي الشريف.

أولا: المصادر والمراجع العربية:

1-المخطوطات:

1-محمد بن عمر الجعفري، نقل الرواة من أبدع قصور توات، خزانة بودة، زاوية سيدي حيدة، أدرار، الجزائر، دون رقم.

2-محمد بن عبد الحق البكراوي، درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، خزانة أولاد القاضي، تمنطيط، أدرار، الجزائر، دون رقم.

3-محمد بن عبد الحق البكري، تقييد في تاريخ توات، خزانة أولاد القاضي، تمنطيط، أدرار، الجزائر، دون رقم.

4-محمد بن المبارك، تاريخ توات، خزانة أولاد بن عبد الكبير، المطارفة، أدرار، الجزائر، دون رقم.

2-المصادر:

1-أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، المغرب، 1997.

2-ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، تحقيق عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1983.

3-أبي بكر الوالبي، ديوان قيس بن الملوح، دراسة: يسري عبد الغني، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1999.

4 -أحمد بن الحسين البيهقي، مناقب الشافعي، تحقيق أحمد صقر، دار التراث، القاهرة مصر، ط1، 1970.

5-أحمد بن محمد الخفاجي، حاشية الشهاب، تخريج عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2011.

6-أحمد بن محمد الميداني، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، مصر 1955.

7-الحسن بن عبد الله العسكري، جمهرة الأمثال، تحقيق أبو الفضل إبراهيم-عبد المجيد قطامش، ج1، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1983.

8-الحسن بن محمد الوزان، وصف افريقا، ترجمة: د.عبد الرحمان حميدة، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر،2005.

9-خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 15، 2002.

10-ديوان الإمام علي بن أبي طالب، جمع وترتيب عبد العزيز الكرم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988.

11-رباعيات سيدي عبد الرحمن المجدوب، تحقيق وتعليق ميلود الشريف، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2011.

12-صلاح الدين الزماكي، شرح لامية ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2006.

13-عبد الرحمان ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتاب اللبناني، ج 6، بيروت ،1983.

14-عبد الرحمن بن علي الجوزي، أخبار النساء، دار النديم، بيروت (لبنان)، ط1، 1991.

15-عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط4، 2000.

16-عبد الله بن عبد القادر التليدي، المطرب بمشاهير أولياء المغرب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط4، 2003.

17-عبد الله بن محمد العياشي، ماء الموائد، ج1، فاس، المغرب، 1977.

18-عبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب، المطبعة الملكية، ط 1-الرباط، المملكة المغربية ،1968.

19-علي بن إسماعيل بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ج7.

20-القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي، كتاب الأمثال، تحقيق عبد المجيد قطاش، دار المأمون للتراث، دمشق، سوريا، ط1، 1980.

21-مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2 ط3 م.و.ك، الجزائر،1989.

22-محمد بن أحمد بابا حيدة، البسيط في إخبار تمنطيط، تحقيق فرج محمود فرج، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007.

23-محمد بن ادريس الشافعي، الجوهر النفيس في شعر الامام محمد ابن باديس، تعليق محمد -إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا، مصر، 1988.

24-محمد بن علي الشوكاني، نيل الأوطار، تحقيق محمد صبحي بن حسن الحلاق، دار ابن الجوزي، الرياض، السعودية، ط1، 1427.
25-محمد بن محمد الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر ،2002.
26-محمد عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير، ضبطه أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2001
27-مسلم بن حجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق أبو الفضل الدمياطي، دار البيان العربي، مصر، 2006.
28-مفضل بن سلمة بن عاصم الضبي، الفاخر في الأمثال، عناية محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

3-المراجع:

1-إبراهيم أحمد شعلان، الشعب المصري في أمثاله العامية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2004.
2-إبراهيم بهلول، الآلات الموسيقية التقليدية في الجزائر، الديوان الوطني للثقافة والإعلام، الجزائر،2004.
3-إبراهيم شمس الدين، قصص العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2013.
4-أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، المغرب، 1997.
5-أحمد جعفري-الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن السابع حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجريين، منشورات الحضارة، الجزائر، ط 1، 2009.

6-إدريس دارون، الأمثال الشعبية المغربية، مكتبة السلام الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1 ،2000.

7-اسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، م.و.ك، الجزائر، 1983.

8-تحية كامل حسين، تاريخ الأزياء وتطورها، ج1، ط2، القاهرة، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع.

9-جمال طاهر وداليا جمال طاهر، موسوعة الأمثال الشعبية، كتب عربية، القاهرة، مصر،2005.

10-الحاج محمد بلغيث، إيقاعات شعبية عادات وتقاليد فلكلورية في الجنوب الغربي، الجاحظية، الجزائر، 2003.

11-خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 15، 2002.

12-رابح خيدوسي، موسوعة الأمثال الشعبية الجزائرية، دار الحضارة، الجزائر، 2015.

13-شوقي ضيف، الأدب العربي في العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط11، 1960.

14-الصديق الحاج أحمد، التاريخ الثقافي لإقليم توات، مديرية الثقافة (أدرار)، 2003

15-عاشور سرقمة، الرقصات والأغاني الشعبية بمنطقة توات، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران،2004.

16-عبد الحميد بكري، النبذة في تاريخ توات وأعلامها، دار الهدى، ع مليلة، 2005.

17-عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1985.

18-عبد القادر زباديه، مملكة الأساقي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.

19-عبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب، المطبعة الملكية، ط 1-الرباط، المملكة المغربية ،1968.

20-عثمان الكعاك، البربر، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثانية، 2003م.

21-علي السيد الشخيبي. المعلم وبعض مشكلات المهنة، دار الشعب، القاهرة، مصر، 1989.

22-عمر جسام العزاوي، علم الآثار في العراق (نشأته وتطوره)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، س2012.

23-غيثاوي التهامي، سلسلة النواة في إبراز شخصيات من علماء وصالحي توات، ج1 ط1، الجزائر،2003.

24-فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، د.و.ج، الجزائر،1977.

25-كمال النجمي، تراث الغناء العربي، دار الشروق، بيروت ،1992.

26-كمال بن صحراوي، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 2009.

27-مجموعة من المؤلفين الموسوعة العربية العالمية، المملكة العربية السعودية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع الطبعة الثانية،.1999

28-مجموعة مؤلفين-أدرار واحات الفن وقصور الأمان-الوكالة الفنية للسمعي البصري والإتصال-ط1-الجزائر-2013-

29-محمد إبراهيم أبو سنة، فلسفة المثل الشعبي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2009.

30-محمد بن ناصر العبودي، الأمثال العامية في نجد، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة، الرياض، السعودية، 1979.

31محمد سعيد القشاط-الطوارق عرب الصحراء الكبرى -مركز دراسات وأبحاث الصحراء -ليبيا-1989-.

32-محمد محمد حسين، الإسلام والحضارة الغربية، دار الرسالة، سوريا، ط9، 1993.

33-مصطفى محمود، مغامرة في الصحراء، المكتب المصري الحديث، مصر، دون تاريخ.

34-مقدم مبروك، محمد بن عبد الكريم المغيلي من خلال المصادر والمراجع التاريخية، دار الجزائر كتاب، تلمسان (الجزائر)، ط1، 2002.

35-مولاي التهامي غيثاوي، لفت الأنظار إلى ما وقع من النهب والتخريب والدمار بولاية أدرار إبان احتلال الاستعمار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2011.

36-وليام هـ. بيك، فن الرسم عند قدماء المصريين، ترجمة مختار السويفي، مطبعة هيئة الآثار المصرية، وزارة الثقافة المصرية، مصر، 1987.

37-يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1995.

38يوسف رشاد، بداية النهاية، اعترافات حاخام يهودي، دار الكتاب العربي، دمشق ط1،2009.

4-المقالات والدوريات والملتقيات:

1-أحمد جعفري-الفقارة...نظام السقي الصحراوي العجيب-الامارات العربية المتحدة-أوت 2010-عدد 131.

2-أحمد عزيز، الزربية حرفة جزائرية تحتضر، القدس العربي، المملكة المتحدة، عدد8721، يناير 2017.

3-إيمان مهران، كسوة الكعبة نسيج ينطق بالحرف العربي، مجلة الثقافة الشعبية، عدد 36، يناير 2017.

4-بشير ولد ببانة، الطوارق.فرسان الصحراء، مجلة البيان، الإمارات، نوفمبر2005.

5-بهيج بهجت سكيك، شعب الله المختار .. أكذوبة أم حقيقة؟،الوعي الإسلامي، الجزائر، عدد 560، مارس 2011.

6-بوشريفي بلقاسم، المطرب بلبل توات بأدرار ناجم ماصو، جريدة التحرير، عدد 814، ديسمبر 2015.

7-الجيلالي الغرابي، في الرقص الشعبي المغربي، مجلة الثقافة الشعبية، عدد 24، س2014.

8-الحسين يختار، أضواء على حياة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي أشهر تلامذة سيدي عبد الرحمان الثعالبي، رسالة المسجد، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 2005 عدد 02، مارس 2005.

9-حميد قسطاس عبد الستار، أرباب المهن والحرف فى المجتمع الأندلسى خلال عصري الامارة والخلافة (138-422هـ / 755-1030م)، مجلة دراسات تاريخية، جامعة العراق، كلية التربية للبنات، عدد 17، مجلد02، ديسمبر 2014.

10-سفيرة إسماعيل، الأواني الفخارية عبق من الماضي يعود الى 7000سنة قبل الميلاد، مجلة الآثار، عدد، س2008.

11-شهيرة هاشم، الفخار اليوناني، جريدة المواطن، عدد 2110، ماي 2014، ص27.

12-صالح بن مهدي المجلاد، خبز الملة، صحيفة الرياض، عدد 14384، 11نوفمبر 2007م.

13-صفوت كمال، أهمية دراسة الألغاز الشعبية، مجلة الفنون الشعبية، عدد 76و77، س2007-2008.

14-صلاح عبد الستار محمد الشهاوي، الحلى والزينة فى الثقافة العربية و الشعبية، مجلة الثقافة الشعبية، عدد 09.

15-طارق الثقفي، الأمن الغذائي في خطر بسبب الإهمال وشح المياه وزحف العمران، جريدة الشرق الأوسط، عدد 14309،31 يناير 2018.

16-عبد الحكيم إسماعيل رضوان، التراث الثقافي والمواريث الشعبية الموريتانية، مجلة الثقافة الشعبية، ع38، 2017.

17-عبد العزيز الدباغ، الفخار القديم، مجلة سومر، العراق، المجلد العشرون، س 1964، ج1وج2.

18-عزوز الصالح، عثمان بالي الفنان الملثم الذي سطع نجمه في الصحراء، الشروق العربي، عدد 4522، نوفمبر 2014.

19-علي الأحمد، وجوه لها تاريخ ... اسحاق الموصلي (767 - 850م)، جريدة تشرين، العدد 13143، يناير 2006.

20-ق ث، عشر سنوات من رحيل سفير الثقافة الترقية عثمان بالي، جريدة المساء، عدد5597، 16جوان 2015.

21-قصي حسين، الحلي عند العرب، جريدة العرب، عدد 13917، سنة أفريل 2001.

22-كريم عريف، التقنيات الزخرفية ودلالاتها الرمزية على الحلي الفضية في منطقة القبائل (آيت يني)، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، لبنان، عدد21، يونيو2016.

23-مجدي عثمان، «الزخرفة». لغة الفن الإسلامي وحوار الطبيعة، جريدة الاتحاد، الامارات، عدد 15163، يونيو 2017.

24-محمد الأمير، الطوارق...رجال ملثمون ونساء كاشفات الوجه، جريدة الرياض، العدد 13538، يوليو2005.

25-محمد الجزيراوي، صناعة السعف في الجنوب التونسي، مجلة الثقافة الشعبية، ال عدد07، خريف 2009.

26-محمد إياد محمد حسين، الرقص الصوفي ورمزية الحركات الراقصة، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، جامعة الكوفة كلية التربية، جمهورية العراق، المجلد الرابع العدد الثالث،2014.

27-محمد عبد العزيز مرزوق، فخار العراق وزخرفته في العصر الاسلامي، مجلة سومر، العراق، المجلد العشرون، س 1964، ج1وج2.
28-منى باشطح، ثقافة الرقص عبر التاريخ وقصص الرقصات، مجلة المرأة العربية، عدد340، س2015.
29-منى محمد أنور عبد الله، الرمز في الفن الشعبي التشكيلي بمصر واستخدام رموز الحب والكراهية في تصميم المنسوجات، أكتوبر 2008، جامعة فيلادلفيا، كلية الآداب والفنون، جامعة حلوان، مصر.
30-موفق دغمان، أحمد سرية، الفخاريات، الموسوعة العربية، السعودية، ط2،1999، المجلد الرابع عشر.
31-ندير طروبيا، الفلكلور القوراري وأثره في البعث السياحي لمنطقة تيميمون (اهليل نموذجا)، مداخلة في ملتقى الأنشطة الترفيهية والألعاب التقليدية ودورها في تطوير السياحة الصحراوية، جامعة ورقلة.
32-نور الدين بن عبد الله -دور المناخ في تشكيل عمارة الصحراء (قصر قورارة نموذج، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص بالملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية"22"، مارس 2015.
33- وصال الشيخ، الطعام ودوره في التأسيس للعلاقات الاجتماعية، جريدة العربي الجديد، عدد 2125.
34-ولفغانغ بوهمه-تماسيح الصحراء-البيئة والتنمية-بيروت-أوت 2006-العدد 100.

5-الرسائل جامعية:

1- نورية آيت محند، صناعة الحلي التقليدية بالقبائل الكبرى منطقة "بني ينى" نموذجا دراسة تطبيقية، ماجستير قسم الفنون الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، غير منشورة، 2003/2002.

2- ميلود بلحاج، قصر تمنطيط دراسة تاريخية فنية وأثرية، ماجستير قسم الفنون الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، غير منشورة، 2007/2006.

3- نور الدين بن عبد الله، الحلي التقليدية لطوارق الهقار، دراسة فنية، ماجستير قسم الفنون الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، غير منشورة، 2001/2000.

4- صالح بوسليم، الصناعة التقليدية بمنطقة تيديكلت، صناعة الفخار والجلود نموذجا، دراسة ميدانية فنية اثنوجرافية، ماجستير في الثقافة الشعبية –قسم الفنون الشعبية-، غير منشورة، 2001-2002.

5- زينب سالمي، الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرون 08-10 هجرية، ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد (تلمسان)، رسالة غير منشورة ،2012/2011.

6- عبد العزيز شيخاوي، دراسة أداء قطاع الجلود والأحذية في الجزائر خلال الفترة: 1974-2007، ماجستير في العلوم الاقتصادية، تخصص: اقتصاد تطبيقي، غير منشورة، 2011-2012.

7- عبد الله رزوقي، الطرق الصوفية ومنطلقاتها الفكرية والأدبية بمنطقة توات، دراسة تاريخية وأدبية، دكتوراه العلوم في الأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح(ورقلة)، رسالة غير منشورة ،2017/2016.

8- ريحة عليق نابت، قصر ملوكة، دراسة تاريخية وأثرية، ماجستير علم الآثار، كلية العلوم الإنسانية جامعة الجزائر، غير منشورة، 2002/2001.

9- غنية عابي، الدلالات الاجتماعية في الأمثال الشعبية ــمنطقة أولاد عدي لقبالة-أنموذجا-، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، جامعة محمد بوضياف، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، المسيلة، 2017/2016.

10- محمد قومي، دور الطائفة في توات خلال القرنيين 9هـ/10هـ، ماجستير علم التاريخ، جامعة وهران، غير منشورة،2013-2014.

6-القواميس والمعاجم:

1-أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، مصر، ط1، 2008، ج1.

2-محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005.

3-أنور محمد زناتي، معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2011.

4-أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2008.

5-بيارجورج-معجم المصطلحات الجغرافية-المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع-ط2-لبنان-2002-.

40-مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004.

7-مواقع أنترنت:

1) **http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid=14&lcid=26362.**

2) **https://ahlammisr.blogspot.com/2013/04/blog-post24.html.**

3) **http://www.alukah.net/culture/0/62597**

4) **–H. Camps-Fabrer, « Bijoux », in Gabriel Camps (dir.), 10 | Beni Isguen – Bouzeis, Aix-en-Provence, Edisud**

5) **(« Volumes », no 10) , décembre 1991 [En ligne], mis en ligne le 01 mars 2013, consulté le 02 février 2017. URL : http://encyclopedieberbere.revues.org/1758**

6) **http://essalamonline.com/ara/permalink/14438.html#ixzz53A65YHHu.**

7) **locallibya.com/ar/article/culture/.**

8) **http://www.al-fann.net/album/17387.**

9) **http://arabmusicmagazine.com/index.php/2012-03-12-12-52-35/443-2014-11-10-08-56-48.**

ثانيا: المصادر والمراجع الأجنبية:

1-بالفرنسية:

1- André Chouraqui،La saga des Juifs en Afrique du nord ،Edition hachette littérature 1972.

2- André Videau-TOUAT CITE DES OASIS-HOMMES & MIGRATIONS-FRANCE-NOVEMBRE 1990.

3- Bernard Saffroy : chronique du Touat, centre saharienne, Ghardaïa, Algérie, 1994.

4- Bernus Edmond, Les Touaregs, traditions nomades et réalité du désert, 1966.

5 -Comte henry de cartries ،Les Gnomes de sidi abderahmane el madjdoub، Ernest Leroux، Editeur، Pariș France ,1896.

6- Duroucq C. E ; la vie quotidienne dans les ports méditerranéens au moyen age ; Hachette-1975.

7- Henri Schirmer, le Touate, étude géographie et économique, annales de géographie, France, 2016.

8- J. Oleil (touat au moyen age .les juifs au Sahara.CNRS.ED ; paris ; 1994.

9- MALFANTE, la roncière, paris, 1925.

2-بالإنجليزية:

1-H. Frankfort. — Studies in Early- Pottery of the Near East. — I, Royal Anthropological Institute Occational Papers, No.6, 1924.

الفهارس

فهرس الخرائط واللوحات والأشكال

-الملحق الأول الجداول.

- الجدول الأول(01): قائمة قصور مقاطعات إقليم توات.
- الجدول الثاني(02): أهم الحرف ومكان نشاطها.
- الجدول الثالث(03): جدول اللقاءات مع الحرفيين.

- الملحق الثاني خرائط.

1.خريطة حديثة وفقا للتقسيم الإداري.
2-خريطة تمثل طرق التجارة الصحراوية بين سنة 1000 و1500 ميلادية
3.خريطة طبيعية تمثل مختلف مناطق توات.
4.خريطة تمثل القوافل التجارية الصحراوية العابرة للصحراء.
5. خريطة مواطن رعي وترحال وسكن الطوارق.

- الملحق الثالث الأشكال.

الشكل (01): نموذج لعباءة تواتية.
الشكل (02): نموذج لنعل رجالية بزخارف متنوعة كالنقاط وغيرها.
الشكل (03): نموذج لنعل رجالية بزخارف الخطوط الهندسية.
الشكل (04): نموذج لنعل رجالية بقطع زخارف مضافة"التطعيم".

- الملحق الرابع الصور.

اللوحة (01): تمثل احدى منتجات زرابي فاتيس لحرفيي جمعية حقوق الطفل والمراهق.

اللوحة (02): تمثل احدى منتجات زرابي جمعية حقوق الطفل والمراهق.

اللوحة (03): تمثل احدى النماذج من زرابي حرفيي جمعية المستقبل للطرز الصناعة التقليدية-تمنطيط-.

اللوحة (04): نماذج من زرابي حرفيي جمعية المستقبل للطرز والصناعة التقليدية-تمنطيط-.

اللوحة (05): تمثل قمع تذويب الفضة.

اللوحة (06): طرق الفضة لتأخذ شكل صفائح جاهزة للإستعمال.

اللوحة (07): عملية صقل الحلية.

اللوحة (08): نقش الزخارف على الحلية.

اللوحة (09): نقش الزخارف على الحلية.

اللوحة (10): طبق من سعف النخيل "طبق طعام".

اللوحة (11): سلة مغطاة من سعف النخيل "لحفظ التمر" "تدارة تكوروت".

اللوحة (12): تجمل الأدوات البسيطة لحياكة السعف.

اللوحة (13): مروحة تقليدية من السعف.

اللوحة (14): مرحلة تشكيل الفخار في قوالب خاصة.

اللوحة (15): مرحلة تلوين الفخار بقلم الرصاص.

اللوحة (16): مرحلة الحرق في النار لتثبيت اللون والمتانة للفخار.

اللوحة (17): مجموعة من مشغولات الفخار الأسود.

اللوحة (18): مجموعة من الحلي الفضية التواتية " تمنطيط "

اللوحة (19): ورشة الحرفي جعوان الإبن بحي أولاد داوود" تمنطيط "

اللوحة (20): صورة جعوان الأب المتعاقد عن الحرفة.

اللوحة (21): نعل "ريحية نسائية".

اللوحة (22): نعل "ريحية رجالية"1" من مشغولات الحرفي عثمان بوشنة "آولف".

اللوحة (23): نعل "ريحية رجالية"2" من مشغولات الحرفي عثمان بوشنة.

اللوحة (24): نعل "ريحية رجالية"3" من مشغولات الحرفي عثمان بوشنة.

اللوحة (25): تمثل فرقة بارود.

اللوحة (26): تمثل صورة لشاب ملفوف بليف النخيل يؤدي رقصة يشو.

اللوحة (27): تمثل صورة لحقيبة جلدية استعملت فيها طريقة الزخرفة بالضغط.

اللوحة (28): نموذج لعباءة بازان.

اللوحة (29): صورة لدراعة رجالية بمختلف الألوان الأكثر لبسا.

اللوحة (30): صورة لدراعة نسائية تواتية.

"فهرس الموضوعات"

مقدمة ..... أ

الفصل التمهيدي: مفاهيم عامة حول الحرف والصناعات التقليدية **07**

1-مفهوم الحرفة..... **08**

2-مفهوم المهنة..... **09**

3-الفرق بين الحرفة والمهنة..... **09**

4-الفنون الشعبية..... **11**

5-خصائص الفن الشعبي..... **13**

6-أشكال الفنون الشعبية..... **14**

الباب الأول:

المعطيات الجغرافية والتاريخية لإقليم توات **19**

الفصل الأول: الإطار الجغرافي والتركيبة السكانية لإقليم توات **20**

1-الإطار الجغرافي **21**

2-التركيبة السكانية للإقليم..... **26**

الفصل الثاني: الإطار التاريخي لإقليم توات **35**

1-أوضاع الإقليم قبل الفتح الإسلامي..... **36**

2-الفتح الإسلامي وعمران الإقليم..... **39**

3-الوجود اليهودي في توات..... **41**

4-حملة السعديين على توات..... **44**

الفصل الثالث: إقليم توات في كتابات المؤرخين 45

إقليم توات عند المؤرخين العرب والمحللين 46

إقليم توات عند المؤرخين العرب والمحللين 53

الباب الثاني: 55

الحرف والمهن اليدوية في إقليم توات

الفصل الأول: الصناعات النسيجية 56

مفهوم النسيج..... 58

النسيج عبر التاريخ..... 58

اللباس التقليدي التواتي..... 62

الزرابي التقليدية..... 69

الفصل الثاني: الصناعة الفخارية 75

1-حرفة الفخار والخزف..... 76

2-طريقة تشكيل وصناعة الفخار والخزف 79

3-الفخار الأسود بتمنطيط..... 82

الفصل الثالث: الصناعة المعدنية 84

1-الحلي عبر التاريخ..... 85

2-صناعة الحلي بتوات..... 89

3-حاضرة توات تمنطيط..... 91

4-الحلي الترقية..... 93

5-أدوات الصائغ التارقي..... **97**

6-تقنية الصياغة..... **99**

الفصل الرابع: الصناعة الجلدية **102**

تمهيد..... **103**

1-الجلود المستعملة في صناعة الأحذية..... **106**

2-مراحل دباغة الجلود..... **106**

3-تقنية الصناعة..... **110**

4-تقنية الزخرفة..... **111**

5-أدوات الخرازة..... **113**

6-أدوات الزخرفة..... **113**

7-أدوات الخياطة..... **113**

8-المثقاب..... **114**

9-الأشكال الزخرفية المستعملة..... **114**

الفصل الخامس: الصناعة السعفية **116**

تمهيد..... **117**

1-السعفيات القديمة..... **120**

2-السعفيات الحديثة..... **121**

3-تقنيات صناعة المشغولات السعفية..... **121**

4-المشغولات السعفية واستعمالاتها..... **122**

الباب الثالث:

الفنون الشعبية بإقليم توات 126

الفصل الأول: الرقصات الشعبية 127

تمهيد..... 128

1-تعريف الرقص..... 129

2-نشأة هذا الفن..... 129

3-منطقة توات الوسطى..... 130

4-منطقة قورارة..... 137

5-منطقة تيديكلت..... 141

الفصل الثاني: الأغاني الشعبية 145

تمهيد..... 146

1-منطقة توات الوسطى..... 148

2-منطقة قورارة..... 153

3-منطقة تيديكلت..... 156

الفصل الثالث: المطبخ الشعبي 168

تمهيد..... 169

1-الكسكسي..... 170

2-خبر القلة 172

3-خبر آنور..... 173

4-خبر الشحمة..... 174

5-خبر الشعير..... 174
6-لحم القلة 175
7-الحساء 175
8-سفوف 175
9-دبس التمر..... 176
10-لحم آقديد..... 177
11-وجبة التارفا قارا 177
12-الشاي الصحراوي..... 178
الفصل الرابع: الأمثال الشعبية 181
1-تعريف المثل ومفهومه..... 182
2-تعريف المثل الشعبي..... 184
3-خصائص المثل الشعبي..... 185
أ-منطقة توات الوسطى..... 186
ب-منطقة قورارة..... 196
جـ -منطقة تيديكلت..... 201
-خاتمة 205
الملاحق 214
-ملحق(01): الجداول..... 215
-ملحق(02): الاستبيان..... 219
-ملحق(03): الخرائط..... 223

-ملحق(04): الأشكال..... 229

-ملحق(05): الصور..... 232

قائمة المصادر والمراجع..... 249

فهرس الخرائط واللوحات والأشكال..... 267

-فهرس الموضوعات..... 270

ملخص:

يتضمن هذا البحث موجزا لتاريخ إقليم توات وأهم القبائل التي رحلت واستقرت فيه، وأهم النشاطات الاقتصادية والحرف التقليدية التي مارستها الساكنة بتنوع أصولها، كما تضمن أيضا الأغاني والرقصات الشعبية، وكذا التراث الثقافي المتمثل في الأمثال الشعبية، والعديد من صنوف الفنون التي يزخر بها الإقليم.
كلمات البحث: قوافل-توات-الحرف والفنون-اليهود-المغيلي.

Résumé :

Cette recherche comprend un résumé de l'histoire de la province de touat et des tribus les plus importantes dans lesquelles elle s'est établie, des activités économiques et des métiers traditionnels les plus importants pratiqués par les habitants de la diversité de ses origines, ainsi que des chants et des danses populaires, ainsi que de l'héritage culturel de proverbes et de nombreux arts.

Mots-clés : caravanes- Artisanat et arts-juifs-Maghili .

Summary:

This research includes a summary of the history of the province of Touat and the most important tribes in which it was established, the economic activities and the most important traditional trades practiced by the inhabitants of the diversity of its origins, as well as than folk songs and dances, as well as the cultural heritage of proverbs and many arts.

Keywords: caravans- Arts and Crafts-Jewish-Maghili.